Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهـوريـــة الجزائـريـــة
وزارة التعليم العـــالي و البحث العـــلمي
جـــامـــعـــة وهـــــران – السانيا–

المدرسة الدكتورالية للعـــلـــوم الإجتـــماعية و الإنسانية تخصص: فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة

مفهوم الثقافة في فلسفة فريدريك نيتشه

– البعـــد المتـــوسّطي للثقـــافـــة –

إعـــداد الطالب:
– بن دوخة هشام

إشراف الأستاذ:
– د. حمادي حميد

أعضـــاء لجـــنة المنـــاقشة:

أ.د. مولـــفي محمـــد	جـــامعـــة وهـــران	رئـــيـــســـا
د. حمـــادي حمـــيـــد	جـــامعـــة وهـــران	مشرفا ومقرّرا
د. عبد اللاّوي عبد الله	جـــامعـــة وهـــران	منـــاقـــشـــا
د. سواريت بن عمـــر	جـــامعـــة وهـــران	منـــاقـــشـــا
د. دراس شـــهـــرزاد	جـــامعـــة وهـــران	منـــاقـــشـــة

السنة الجـــامعية 2009 / 2010

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإهـداء

إلـــى

كل من آمن يوما أنّ الفلسفة في الحياة " الحق، الخير، الجمال...،

إلـــــى إثنين من هؤلاء: " أ. أولعربي الصادق" و الصديق " دحدوح الحاج ".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلمـة شكـر

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف د. حمادي حميد الذي وقف معي طيلة مشوار البحث وقفة الموجّه الحريص على تثقيفي و تكوينيي تكوينا فلسفيا، كما أشكره على توجيهاته وقراءاته التي اكتشفت من خلال وجها آخر لنيتشه لم أكن أعرفه من قبل.

لا تفوتني الفرصة أن أنوّه بصدره الرّحب الذي تحمّلني كثيرا و ذلك على الرّغم من كثرة إنشغالاته و إلتزاماته و أخيرا أشكره على مكتبته التي جعلها تحت تصرّفي الخاص، له منّي كلّ التقدير و العرفان.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي منسق مدرسة الدكتورالية في العلـــوم الإجتماعـــية والإنسانية د. بن مزيان بن شرقي الذي إن فكّرت فلسفيا في يوم من الأيام إنّما يعود الفضل في ذلك إلى تتلمذي على يديه.

أوجّه شكري كذلك إلى أستاذي " د. عبد اللاوي عبد الله " الذي آزرني وقت الشدّة وروّح عن نفسي وقت الضّجر، وأفادني بالكثير من نصائحه السديدة.

وأخيرا أوجّه شكري إلى كلّ أعضاء لجنة المناقشة: " الدكتورة دراس شهرزاد " الأستاذة الأم، " الدكتور سواريت بن عمر " الفيلسوف الإنسان، و" الدكتور المؤطّر " مولفي محمد " على قبلوهم مناقشة هذا العمل على الرّغم من تواضعه.

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

المقدمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المـــقـــدمـــة

يسير هذا البحث في إتجاه مغاير لما سار عليه الباحثون في تناول فلسفة " **نيتشه** "، إذ يحاول تقييم وجهة نظر جديدة إزاء موضوع الثقافة بالنسبة **لنيتشه**، وذلك من خلال قراءة نصوصه قراءة جديدة تسعى جاهدا للوقوف على أسباب تمرّده ضدّ عدّة أنماط ثقافية:(العقلية، المسيحية، الرومنسية...)، وتحاول استنطاق أبعاد رؤيته لثقافة المستقبل كثقافة لإصلاح الإنسانية وتحريرها من استطانات الأوهـــام أو الأصنام على حدّ تعبير " **نيتشه**".

وهذا البحث، إذ يعالج مفهوم الثقافة في فلسفة " **نيتشه**"، لا يعني أنّه صاحب المبادرة الأولى في خوض تجربة البحث حول هذا الموضوع، ذلك أنّ السّباقين إليه عديدون. ونستحضر هنا على سبيل المثال مبادرة الدكتور جمال مفرج من جامعة قسنطينة في رسالته حول " **مفهوم الثقافة في فلسفة نيتشه** ". بيد أنّ هذا البحث كما كرّس بأذهان السّابقين بالبحث في موضوعه، إذ تعدّى الذّهاب إلى أبعد مدى و راء مفهوم الثقافة في فلسفة " **نيتشه** " جاعـــلا هدف تحديد أهمّ سمات وخصائـــص ومحدّدات الثقافة النموذجية المستقبلية بالنسبة **لنيتشه** شغله الشّاغل.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من هنا كان لابدّ من الحذر من الوقوع في تكرار أفكار و آراء البحوث السابقة على حدّ السّواء، ولم يتسنّ لنا ذلك إلاّ بتأسيس علاقة مباشرة مع المتن النيتشوي بادىء ذي بدء، ثمّ اجتهاد في معرفة ما ظهر في نصوصه من إطّلاع على ثقافات شتّى ومن نظرات تأمّلية تنمّ عن فهم عميق لأسرار الحياة، و سبر لروح عصره وثقافة مجتمعه، وجرأة في الخروج على السّائد والمألوف و المفاهيم القديمة، كلّ ذلك جعل للبحث موقفا مغايرا للذين لم يروا في موضوع الثقافة بالنّسبة لـــ " **نيتشه** " سوى خطابا لا منطوقه الدّعوة إلى الإستهتار والتبشير بالعبث، مكتفين بما يوحيه الظاهر من النّص في فهم فلسفة " **نيتشه**"، مقصّرين في محاولة الكشف عن الأبعاد المتعدّدة للشخصية النيتشوية، وللنصّ الفلسفي الشعري النيتشوي.

لا ينبغي أن يفهم هذا القول على أنّه انتقاص من شأن البحوث الأكاديمية التي تناولت فلسفة " **نيتشه**" بالبحث، بل على العكس من ذلك، فقد ساهمت تلك البحوث بوفرتها وتنوّع مواضيعها التي استفدنا منها بلا شكّ في بناء الأرضية الفكرية التي انطلقنا منها في بلورة أهم الأفكار والعناصر الأساسية التي وقفنا عليها بالبحث من خلال هذا الموضوع.

ونستحضر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض المحاولات التي اطّلعنا عليها والتي كان لها نصيب وافر في العودة علينا بالنّفع كمحاولة الدكتور جمال مفرج كما أشرنا سالفا، و كذلك محاولة الباحث أمزيان حسين من جامعة قسنطينة في بحثه المقدّم لنيل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر و الموسوم **بالإغريـــق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه**، أين يبدو مفهوم الثقافة حاضرا في هذه الأطروحة.

ولا يفوتنا في هذا السياق أن ننوّه بمحاولات الزملاء الأساتذة من قسم الفلسفة بجامعة وهران، والتي كان لنصيب إفادتها لنا الحظّ الأوفر، على غرار محاولة الأستاذ بودومة عبد القادر في مذكرته لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة تحت عنـــوان: " **الكتابة وتجربة الإختلاف عند نيتشه** "، و كذلك محاولة الأستاذ مراد قواسمي في مذكرته لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، الموسومة بـــ: " **تصوّر التاريخ عند نيتشه**".

لقد ساهمت كلّ هذه البحوث الأكاديمية بقسط كبير في إحالتنا على أهم المصادر والمراجع الخاصة بفلسفة " **نيتشه**" من جهة. ومن جهة أخرى كانت فائدة هذه البحوث كبيرة خاصة فيما يتعلّق بالجانب المنهجي، أين اكتسبنا من خلال خبرة أصحابها الكثير من التقنيات المنهجية.

إنّ اختياري خوض مغامرة البحث حول **مفهوم الثقافة في فلسفة نيتشه** يعود أوّل ما يعود إلى قراءاتي الكثيفة التي أصبحت أعنيها بنصوص " **نيتشه**"، والتي صاحبها إعجاب وميل كبير إلى هذا الفيلسوف، فصار يمازجني تناقض بين إعجاب بنصوص الفيلسوف وغواية أسلوبه الشعري السّاحر من ناحية، ومن خوف الوقوع في أسر هذه النّصوص ومن ثمّة الخطأ في فهم عمق مقولاته الفلسفية فهما أصيلا وموضوعيا من ناحية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخرى. لهذا كلّه انتابتني إرادة قويّة و عزيمة أقوى كي أقتحم فلسفة " **نيتشه**" إقتحام الباحث الموضوعي عن القراءة السليمة فحسب. ليكون غرضي الأوّل وغايتي الأخيرة من خلال هذا البحث: الفهم الموضوعي والإستشارة والتقويم.

أسئلة كثيرة طرحها هذا البحث كنت أتلمّس الوقوف عليها تارة من خلال نصوص " **نيتشه** "، وتارة من خلال بعض الكتب التي حاول مألّفوها أن يتناولوا فلسفة " **نيتشه**" تناولا يبتعد عن الإنسياق وراء من تحاملوا عليه، ومن طاب لهم نعت فلسفته بالنّازية والجنون وغير ذلك من الألقاب التي كانت فلسفة " **نيتشه**" مسرحا لها بامتياز، وتارة أخرى من خلال فتح حوارات مع عدد من الباحثين و المفكّرين المهتمّين بفلسفة " **نيتشه**"، وأخصّ بالذّكر الباحثين والقرّاء الفرنسيين الذين تمكّنت من العثور عند المتخصّصين منهم في فلسفة " **نيتشه** " مثل: جيل دولوز، ميشال هار، صارة كوفمان...، على فهم عميق لأهمّ أفكار " **نيتشه**" الباطنية.

أسئلة كثيرة طرحها موضوع البحث، و يمكننا أن نلخصها فيما يلي:

- **السؤال الأول:** إذا كانت فلسفة " **نيتشه**" فلسفة حياة، فهل ثمّة علاقة بين مفهوم الثقافة وبين نظرة " **نيتشه**" إلى الحياة؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- **السؤال الثاني:** ما هو موقف " **نيتشه**" إزاء مختلف الأنماط الثقافية، سواءا الفلسفية منها كالعقلية أو التراجيدية أو الرومنسية، أو حتّى الدّينية المسيحية التي تبدو حاضرة بقوّة في نصوصه؟

- **السؤال الثالث:** وهو أهم الأسئلة التي طرحها البحث، لأنّه يمثّل الشطر الثاني من عنوان البحث، أي " **البعد المتوسطي للثقافة** "، ألا وهو: إذا كانت فلسفة " **نيتشه**" تنطوي على تصوّر ما أو تحيل إلى معنى معيّن للثقافة، فماهية منـــابع أو جذور هذه الثقافة؟، بعبارة أخرى: هل من الممكن أن نحدّد الملامح التي استقى منها " **نيتشه**" تباشيره بثقافة المستقبل؟.

ونحن في سياق البحث و الوقوف على هذه التساؤلات، إرتأينا أن نتّبع خطوات المنهج التحليل التأويلي، باعتباره المنهج الأنسب الذي يتماشى مع طبيعة التساؤلات التي طرحناها سابقا، حيث قمنا بتحليل فلسفة " **نيتشه**" من خلال المقولات الفلسفية المهمّة والحاضرة في أغلب نصوصه: كالتراجيديا مثلا، الحقيقة، إرادة القوّة، الإنسان الأعلى، الظهيرة الكبرى، موسيقى الجنوب...، ثمّ تأويلها تأويلا يتماشى مع طبيعة الأسئلة التي طرحناها آنفا.

وأمّا عن الصعوبات التي واجهت هذا البحث، فلقد تمثّلت في مشكلة نصوص الفيلسوف، وهي النّصوص المتوهّجة بنار الإغراء، و التي طالما كانت سببا مباشرا في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تضليل القرّاء، فكانت الضّرورة تقتضي الوقوف عليها موقفا موضوعيا يقتضيه البحث العلمي الموضوعي، وكانت وقاية أنفسنا من خطر غواية أسلوبها الجذّاب من أصعب الأمور. ومن جانب آخر تضاربت الآراء حول فلسفة " **نيتشه** " وكثرت عنه الكتابات وتنوعت القراءات وتصارعت حوله الأفكار حتى غدت فلسفته أقرب ما تكون إلى الأسطورة، فكانت محاولتنا البحث في فلسفته ضربا من المغامرة.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ موضوعا جديدا مثل موضوع الثقافة المتوسطية، لم يستوف حقّه كاملا من خلال مجهود هذا البحث، الأمر الذي جعل موضوع هذا البحث يمثّل بالنّسبة لنا مشروع مستقبل، حيث تمثّل هذه المذكرة نقطة إنطلاقه فحسب، على أن يكون المستقبل واعدا بالإحاطة بنقائصه وتدارك هفواته وبذل مزيد من الجهد في سبيل الإرتقاء به إلى مقام البحث العلمي الموضوعي.

يتألّف البحث من ثلاثة فصول متفاوتة المباحث والحجم نظرا لاختلاف الأفكار وطبيعة المقولات الفلسفية التي يعالجها كلّ فصل. هذا بالإضافة إلى مقدّمة و خاتمة.

يحمل الفصل الأوّل عنوان: " **الثقافة و الحياة** "، وهو مقسّم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل هو مدخل مفاهيمي، وقفنا فيه بالشرح على معاني الثقافة و ذلك من خلال عدّة زوايا معرفية علمية، اخترنا منها على سبيل المثال: التعريف الفيزيائي، التعريف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأنتروبولوجي السوسيولوجي ثمّ التعريف الفلسفي، وخلصنا في نهاية المبحث الأول إلى إعطاء وجهة نظرنا إزاء مفهوم الثقافة وعلاقتها بالفلسفة.

أمّا المبحث الثاني فهو: " **علاقة الفكر بالحياة** "، وفيه حدّدنا أهم ملامح القرن 19م، وهو القرن الذي شهد ميلاد فلسفة " **نيتشه**"، ثمّ بيّنا أنّ فلسفة " **نيتشه**" هي دعوة إلى الإقبال على الحياة و بالتالي كان شعارها التوحيد بين الفكر والحياة و ليس الفصل بينهما كما هو الحال مع المسيحية التي نظـــر إليها " **نيتشه**" نظرة فكر مفارق للحياة.

وفي المبحث الأخير من هذا الفصل: " **نقد الثقافة العقلية** "، تطرقنا إلى نقـــد " **نيتشه**" لواحد من أهم الأنماط الثقافية في تاريخ الفلسفة، و هو ما اصطلحنا تسميته باسم الثقافة العقلية، حيث وقفنا من خلاله على نقد " **نيتشه**" لأهم الأفكار التي تمتّ بصلة مباشرة مع العقل، وذلك بوصفها إحدى نتائج العقل الوخيمة في نظره، و نعني بها فكرة الحقيقة، ثم فكرة العالم الحقيقي الآخر، وأخيرا نقده للعقل في حدّ ذاته باعتباره مصدرا لإنحطاط الثقافة.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان: " **الثقافة التراجيدية بديلا** "، وهو مقسّم إلى ثلاثة مباحث أيضا:

المبحث الأول هو: " **الثنائية الديونيزوسية و الأبولونية** "، عرضنا من خلاله أسطورة " **ديونيزوس** " **(Dionysos)**، ثم علاقته بالتراجيديا، و كذلك وقفنا على مفهوم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" **أبولون** " **(Apollon)**، بوصفه قــطبا معارضا للديونيزوسي وبيّنا أنّ ماهية التراجيديا إنّما تقوم على هذه الثنائية الديونيزوسية الأبولونية، لنختم هذا المبحث بفكرة أساسية مفادها أنّ العداء ليس عميقا بين ديونيزوس وأبولون بقدر ما هو عميق بين ديونيزوس والمسيح.

وفي المبحث الثاني: " **في الثقافة التراجيدية** " وقفنا على أهم مكونات وعناصر التراجيديا اليونانية في زمنها الأوّل: كالكــورص مثلا والأسطورة والموسيقى... ثم تطرقنا إلى سبب إشادة " **نيتشه**" بتراجيديا " أسخيلوس" **(Eschyle)** و" سوفكــليس" **(Sophocle)**. ثمّ عرضنا الســبب المباشــر والمسؤول عن موت التراجيديا في نظر " **نيتشه**" و نعني به " سقراط " **(Socrate)** وبعده " أوربيدس " **(Euripide)** المروّج للمبادىء السقراطية: (العقل، الفضيلة، المعرفة...).

أمّا المبحث الأخير من هذا الفصل: " **نقد ثقافة العصر (الرومنسية)**" وقفنا من خلاله على نموذجين من نماذج ثقافة عصره، ألا وهما: " شوبنهور" **(Schopenhauer)** و" فاجنر" **(Wagner)**، فتطرقنا أولا إلى تأثير " شوبنهور " على المرحلة الرومنسية **لنيتشه**، ثم نقد " **نيتشه**" لفكرة إرادة الحياة عــند " شوبنهور" وثانيا إلى تأثير موسيقى " فاجنر " على " **نيتشه**" ثم نقده لها خاصة من خلال دراما " **بارسيفال**" **(Parsifal)**، لنبيّن في ختام هذا المبحث أنّ ثقافة العصر مثّلت في نظــر " **نيتشه**" نموذجا للإنحطاط مثلها في ذلك مثل الثقافة العقلية التي وقفنا عليها بالتحليل سالفا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي الفصل الثالث و الأخير الموسوم بـــ: " **الثقافة المتوسطية بديلا**"، قمنا في المبحث الأول من هذا الفصل بتحليل مفهوم إرادة القوة وكذلك مفهوم الإنسان الأعلى في فلسفة " **نيتشه**"، ثم دافعنا من خلال هذا المبحث على فرضية أساسية مفادها أنّ كل من مفهوم إرادة القوة و مفهوم الإنسان الأعلى تحمل في ثناياها بعدا جماليا.

وختمنا هذا الفصل بالمبحث الثاني والأخير" **الملامح المتوسطية لثقافة المستقبل**"، أين اعتمدنا على تحليل وتأويل أهمّ ملامح الثـــقافة المتوسطية في فلسفة " **نيتشه**"، خاصة من خلال العناصر التالية التي تتداول في كثير من نصوصه ونعني بها: إرادة الظهيرة، أو إرادة الشمس، وموسيقى الجنوب ضدّ موسيقى الشمال.

ثم ختمنا البحث بخاتمة حرصنا من خلالها على:

تقديم خلاصة عامّة التي انتهينا إليها إزاء مفهوم الثقافة عامة في فلسفة " **نيتشه** " والبعد المتوسطي للثقافة خاصة.

ونأمل في نهاية المطاف أن يرقى الجهد الذي بدلناه في سبيل إنجاز هذا البحث إلى مقام البحث العلمي الموضوعي على الأقل.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول:

" الثـقافـة و الحيـاة "

المبحث الأول: " مدخــل مفــاهيــمــي "

المبحث الثاني: " علاقة الفــكــر بالحــيــاة "

المبحث الثالث: " نقد الثقــافة العقــلية "

المبحث الأول: " مدخل مفاهيمي، في معنى الثقافة "

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نجد مصطلح **الثقافة** كثير التداول في حياتنا اليومية، ليس في المؤسسات العلمية فحسب، و إنّما في وسط فضائنا العمومي أيضا، ذلك أنّ أمثلة عن **الثقافة** ما فتئت تقع على مسامعنا في حالات عديدة. كأن نسمع مثلا أحدهم يقول: هذا شخص مثقف، أو أن يقال مثلا عن مجتمع ما بأنّه يمتاز **بثقافة** معيّنة.

وبذلك نجد كافة الناس اليوم يناقشون مفهوم **الثقافة** و كلّ واحد يعزو إليها نفسه، فالجميع يدلون برأيهم في **الثقافة**. بيد أنّ حديث الجمهور عن **الثقافة** لا يعدو أن يكون مجرد حديث عن مفهوم شائع **للثقافة** فحسب.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق: ما هو المفهوم الأنسب والأدق **للثقافة**؟.

يلاحظ أنّ هناك إعادة صياغة لمفهوم **الثقافة** في القواميس والمعاجم، والتي نقرأ منها حرصا على إعادة تعريف مفهوم **الثقافة** وإضفاء صفة الدقّة عليه، بعد أن غدت الألسن تنعته هنا وهناك بمعاني تفتقر إلى الدقّة.

جاء في المعجم الفلسفي، **الثقافة** هي:

1- بالمعنى الفيزيائي، Au sens physique : وتعني خدمة الأرض من أجل جني الثمار غير الموجودة أو الجاهزة مسبقا في الطبيعة[1].

---

[1]– Voir: Godin Christian, Dictionnaire de philosophie, Librairie Arthème Fayard, Edition du Temps, 2004, P 291.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والملاحظ أنّ تناول مفهوم **الثقافة** بالمعنى الفيزيائي جاء بالمعنى المجرد العام المقابل لكلمة الأرض، فهو يعني وفق التعريف السالف الذكر، إضفاء الجهد الإنساني إلى الطبيعة بغية إثراء عطاءاتها وإغنائها وتنميتها.

2- بمعنى المعرفة، الذّكاء، الرّوح، Au sens intellectuel: يرجع الفضل إلى الخطيب الرّوماني " شيشرون" **Cicéron** (106-43 ق.م)، الذي نقل مصطلح **الثقافة** **(Cultura)** إلى ميدان الروح **(Domaine de l'esprit)**، وذلك بإقامة العلاقة بين الحقل و الرّوح **(Le champ et l'âme)**، بين خدمة الأرض و التعليم **(Le travail de la terre et l'enseignement)**، وبتلك العلاقة بين الأرض والرّوح والتعليم، نتحصّل على " ثقافة الرّوح " **(La culture de l'âme)** أو **(Cultura animi)**، وهو مصطلح مترجم من الكلمة الإغريقية: " بايديا "[*] **(Paideia)**، ليصبح مفهوم **الثقافة** وفق هذا المنظور متعلّق بتطهير الرّوح من كلّ ضرر، تماما كما هو الحال مع خدمة الأرض التي تهدف أساسا إلى تطهير الأرض من كل ضرر وأذى[1].

إنّ إسهام " شيشرون " يتمثّل في نقل مفهوم الثقافة من خدمة الأرض إلى التربية، فبعد أن كانت الكلمة تقتصر على إستصلاح الأرض لحصد ثمارها، أصبحت متعلقة بعناية النّفس وتربية الرّوح.

(*) Paideia، كلمة إغريقية، وهي تعني التربية العملية، والتي لا تستهدف الطفل فحسب، بل الإنسان الرّاشد الكامل أيضا، وأن هذه التربية تستمرّ طوال الحياة بحثا عن الكمال.

(1)- Voir: Godin Christian, Dictionnaire de philosophie, Op. cit, P 291.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- بالمعنى الأنتروبولوجي والسوسيولوجي للثقافة، Au sens anthropologique et sociologique: تنقسم الأنتروبولوجيا إلى قسمين رئيسيين هما: الأنتروبولوجيا البيولوجية **(L'anthropologie Biologique)**، وهي التي ينصبّ إهتمامها على دراسة تطوّر الإنسان خاصّة ما هو متعلق بخصائصه البيولوجية التي تشير إلى تباين الإنسان من مكان لآخر. أمّا القسم الثاني من الأنتروبولوجيا، فهو ما يسمّى بالأنتروبولوجيا الإجتماعية **(L'anthropologie sociologique)**، وشغلها الشّاغل هو البحث عن أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها. والثقافة بالمعنى الأنتروبولوجي السوسيولوجي تعني: مجموع المنتوجات، سواء أكانت هذه المنتوجات مادية-ملموسة **(Matérielles)**، كالفنون مثلا **(Les arts)** أو المنتوجات التقنية أيضا **(Techniques...)**، أو غير مادية لا ملموسة كالأساطير مثلا أو المعتقدات... **(Les mythes, les croyances...)**، والتي غالبا ما تستعمل كتعريف لحضارة ما. بيد أنّ مفهوم الثقافة شهد لاحقا، مفهوما أو معنى مغاير عن مفهوم الحضارة[*][1].

وبذلك نستنتج أن الأنتروبولوجيا-السوسيولوجية تنظر إلى **الثقافة** من خلال مظاهرها في المجتمعات، بمعنى أنّها تهتمّ **بالثقافة** من حيث البيئة التي تحتضنها، و ما

---

[*] نلاحظ في هذا الصّدد أنّ هناك تباين في ترجمة مصطلح الثقافة، فحين يأخذ مصطلح الثقافة في اللغة الفرنسية مصطلح "Culture"، نجده في اللغة الألمانية مثلا: يأخذ مصطلح "Zivilisation"، وكذلك مصطلح "Kulture".

[1]- Voir: Godin Christian, Dictionnaire de philosophie, Op. cit, P 291.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتسم به تلك البيئة من مظاهر في الحياة: (طريقة العيش داخل المجتمع، التنشئة الإجتماعية، الممارسات الدينية...).

ولعلّ تعريف " تايلور" **E.B. Taylor** (1832-1917) يعتبر من أنّ أهم التعريفات التي تناولت مصطلح **الثقافة** بطريقة أنتروبولوجية-سوسيولوجية جامعة، إذ يعرّفها على أنّها: << كلّ مركّب يشمل المعرفة والإيمان والفنّ والقانون والأخلاق والعادات والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في المجتمع>>[1]، فالثقافة حسب تعريف " تايلور"، تحتوي الأفكار وأنواع الممارسات التي يكتسبها الإنسان بفعل إتّصاله بالواقع الإجتماعي.

4- بالمعنى الفلسفي، Au sens philosophique: يعرفها " أندريه لالاند" **André Lalande:** << بنحو عام وعادة: أوّلا، ميزة شخص متعلّم، وكان قد طوّر بهذا التّعلّم ذوقه، حسّه النّقدي وحكمه، ثانيا، تربية يترتّب عليها توليد هذه الميزة>>[2].

إنّ **الثقافة** حسب تعريف " لالاند"، هي سعة الإطّلاع و وفرة المعارف بفعل عملية التربية، **فالثقافة** هي من زاوية فلسفية تعني إذن: << ميزة الإنسان الذي نمّى بالمعرفة ذوقه الأدبي وحسّه النّقدي وقدرته العقلية وأصبحت هذه كلّها حالة ثابتة فيه>>[3].

---

[1]- وهبة مراد، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنّشر والتوزيع، 1998، الطبعة الرابعة، ص242.

[2]- موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلّد الأوّل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، 1996، ص 241.

[3]- الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص 38 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبذلك يحيل التعريف الفلسفي للثقافة، أوّل ما يحيل إلى الإنسان العارف، ناهيك عن القدرة النقدية، أو ضرورة توفّر الحسّ النقدي (**L'esprit critique**).

ويبدو لنا من خلال تعريفات **الثقافة** المختلفة، أنّه أصبحت لدينا تعدّدية في مفهوم **الثقافة** مقرونة بتعدّد الميادين المعرفية والعلمية على حدّ السواء. من هنا يتّضح لنا أنّ الوصول إلى تعريف واحد جامع متّفق عليه إزاء مفهوم **الثقافة** أمرا يستعصى تحقيقه. والسبب في ذلك راجع إلى ظهور التخصصات العلمية التي شهدت رواجا وتطوّرا كبيرا في الوقت الرّاهن، كلّ ذلك صاحبه إختلاف وتعدّد في تعريف الثقافة، حيث يضفي كل ميدان معرفي علمي تعريفا معيّنا لمفهوم **الثقافة** بمعنى يتماشى مع مجال دراسته وطبيعة تخصّصه.

كلّ ذلك يجعلنا نستنتج أن المفهوم الحقيقي للثقافة هو في حقيقة الأمر أوسع ممّا تعوّد النّاس فهمه من لفظ **الثقافة**، بل إنّ تداولنا المألوف لكلمة الثقافة غالبا ما يغاير معناه الأمثل، ومفهومها الحقيقي في حياتنا اليومية.

وفي ظلّ هذا وذاك، يبقى مفهوم **الثقافة** مفهوما متعدّد المعاني بتعدّد التخصّصات، كما يبقى كذلك مفهوما مختلفا باختلاف الزّمان و المكان. من هنا تصبح الفلسفة في نظرنا حافزا لقبول مبدأ التنوّع الثقافي وتداول الثقافات الأخرى، فتراث الفلسفة لم يبن يوما على ثقافة منعزلة، بل جاء نتاجا لتفاعل ثقافات مختلفة وامتزاجا بين رؤى وأفكار تراكمت عبر

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأزمنة. وفي هذا الإطار فإنّنا نؤمن بضرورة الإنفتاح على تاريخ الفلسفة برمّته، لا لشيء سوى للوقوف على ما تطرحه الثقافات الأخرى من وجهات نظر في الحياة والوجود. ولعلّ فلسفة " **نيتشه** " هي من جهة فرصة سامحة للإطلالة على ثقافة فلسفية مغايرة لثقافتنا، وهي من جهة أخرى وقوف على فلسفة يحتلّ فيها مفهوم **الثقافة** مكانة عظمى، فانطلاقا منها يفسّر " **نيتشه** " موقفه من عدّة أنماط ثقافية كالتراجيديا والرومنسية...، وهو من زاوية أخرى يقدّم وجهة نظر جديدة إزاء مفهوم **الثقافة** وذلك ما تدلي به نصوصه ومفاهيمه التي تزخر بملامح **ثقافة** معيّنة وخاصة.

المبحث الثاني: " علاقة الفـــكـــر بالحـــيـــاة "

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- ملامـــح ثقـــافـــة القـــرن 19م:

مما لاشك فيه أنّ كل فلسفة من الفلسفات هي وليدة العصر الذي انبثقت من تربته. وينطبق هذا القول تماما على فلسفة " **فريديدريك نيتشه**"، تلك الفلسفة التي سطع نجمها في النّصف الثاني من القرن 19م، ومن هنا يطرح السّؤال التالي نفسه: ما هو الطّابع العام لروح القرن 19م الذي ترعرع في خضمّه فكر" **فريديدريك نيتشه**"؟، هذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال تحليلنا لأهمّ خصائص القرن 19م.

إذا كان القرن الثامن عشر هو " عصر العقل "، ممثلا في حركة **التنوير**(*)، فإنّ القرن التاسع عشر قد شهد ميلاد " **الحركة الرومنسية** أو **المذهب الرّومنتيكي**"، الذي قام على أنقاض " **حركة التنوير** ". عرفت **الحركة الرّومنتيكية**" نشأتها في ألمانيا التي كانت تعيش آنذاك تمزّقا سياسيا تجلى مظهره في إنقسامها إلى دويلات عديدة، ومن هنا بدأ الحنين إلى الماضي، ماضي الإمبراطورية الجرمانية أين كان الشّعب الألماني شعبا موحّدا[1]. وبعد أن كان العقل ملكة مقدّسة إبّان " عصر التّنوير"، يحيل إلى الإنعتاق من كلّ قيد أي كان شكله. أصبح مع ظهور الحركة الرّومنتيكية عائقا ينبغي تجاوز سلطته، لا لشيء سوى لأنّه دعوة إلى مفارقة الواقع المعاش والنّفور منه، فلم يعد العقل مبدءا منافيا للواقع كما كان آنفا، و إنّما أصبح مرآة عاكسة لمظاهر الحياة والواقع على حدّ السّواء.

(*) أفرطت حركة التنوير في إيمانها المطلق بقدرة العقل على التّحرّر من كلّ سلطة أو تقليد أو موروث. و لقد مثل " كانط " قمة هذه الحركة.

[1]- أنظر: عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كان ثمّة دور يؤدّيه العقل، فلن يكون دوره بمعزل عن عالم التّجربة والحياة. ولما كان " **نيتشه**" في إتجاهات تفكيره الأولى مفكّرا رومنسيا كما ينعته الباحثون في فلسفته، فلا شكّ أنّه واكب وقتئذ موجة عصره ممثّلة في " الحركة الرومنسية "، وإلاّ كيف نفسّر تأثير كلّ من " **شوبنهاور**" **Shopanhaur** و" **فاجنر**" **Wagner** على المرحلة الرومنتيكية من تفكيره؟ وهما من أعلام الرومنسية في ذلك العصر، بمعنى أنّهما ينتميان إلى الجيل الرومنسي الذي راح يتغنّى بالقلق واليأس ويتأمّل في مصير الإنسان بعيدا عن قلاع العقل.

إنّ الطّابع العام الذي يعكس ملامح القرن التّاسع عشر يرسم ذلك العصر أيضا في صورة عالم مادّي هيمنت عليه القوانين الحتمية التي عرفت نجاحا كبيـــرا ورواجا على حدّ السّواء. وذلك بفضل جيل جديد أحدث تغييرا جذريا مسّ بالدّرجة الأولى النّظرة إلى الحياة، فانتشرت مفاهيم التّطوّر والتغيّر والنمو والصّيرورة[1] **(Le Devenir)**. إنتشار النّار في الهشيم ساعدها على ذلك التّنظير الذي حظيت به والأبحاث التي مسّت ميادين علوم عرفت نشأتها حديثا، بيد أنّها سرعان ما سيطرت على الجوّ الفكري بكامله في ذلك العصر[2]. ونذكر من هذه العلوم على سبيل المثال لا الحصر العلوم البيولوجية التي قدمت للإنسانية آنذاك نظرية جديدة إستقطبت أعين البشرية جمعاء، ونعني بها " **النظرية الداروينية**"[*]، حول التّطور والصراع من أجل البقاء. وكذلك علوم الفيزياء والرياضيات

---

(1)- أنظر: يسري إبراهيم، فريديريك نيتشه " فلسفة الأخلاق "، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، 2007، ص 41.
(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.
(*) نسبة إلى تشارلز روبرت داروين (1809-1882)، عالم طبيعي بريطاني، أشهر آثاره " أصل الأنواع " عام 1859م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي عرفت تطورا هائلا صاحبه نقد و تغيير في المفاهيم التقليدية حول النّسبية و المكان والزّمان...، وهكذا كان القرن التاسع عشر مسرحا للصراع بين تيارين متباينين أشدّ التباين: تيار رومنسي شعاره الأوّل قائم ضدّ العقل و قوانينه الصّارمة و آخر وضعي، مادّته الأولى هي الواقع وظواهر الكون، وغايته تفسير هذه الظّواهر تفسيرا ماديّا صرفا من خلال قوانين تحكمها و تعلّلها تعليلا علميا واقعيا، لا يؤمن بوجود شيء وراء ما نشاهده من ظواهر في الواقع[1]. ومن خلال الصّراع الذي قام بين الحركة **الرومنتيكية** والحركة **الوضعية** تفاقم الوضع في أوربا وتأزّمت الحياة مع مطلع القرن العشرين، أين سيطرت الوضعية سيطرة مطلقة، فتمخّض عن هيمنتها ظهور الآلـــة و تطوّر الصناعة. وكانت نتيجة ذلك ذات وقع كبير على العالم ألا وهي الحرب العالمية الأولى، و ما نجم عنها من شعور بإحباط كبير وفقدان الثقة والإيمان بالسّماء و ما تجوده من قيم أخلاقية روحية، ما انفكّت تتلاشى تدريجيا، لتحلّ محلّها الرّوح الإنكارية أو العدمية **(Nihilisme)**، و كذلك التّشاؤم **(Pessimisme)**.

ليس من العبث بما كان أن يترعرع " **نيتشه**" **Nietzsche** في كنف مستجدّات هذا العصر. وكأنّ القدر الذي كتب على هذا العصر أحداثا هائـــلة ومتناقضة سخّر له في الآن ذاته طبيبا يقف على أهمّ أعراض الأمراض التي عانت منها تلك الحقبة الزّمانية، مرض روح الإنكار و التّشاؤم.

---

[1]- أنظر: عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، مرجع سابق، ص 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و إذا كان " **نيتشه**" **Nietzsche** قد ترعرع بين أحضان ثقافة طابعها العام يمكن إيجازه تحت مفاهيم: خيبة الأمل، التشاؤم والعدمية، إلا أنّه لم يكن ليخضع لتعاليم هذه الثقافة بسهولة، بل سعى أن يحلّق بعيدا عن فضاءها، فراح يناشد حبّ الحياة والوفاء للأرض: <<**أتوسّل إليكم أيّها الإخوة أن تحتفظوا للأرض بإخلاصكم فلا تصدّقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها...**>>[1]. يبدو لنا من خلال هذا القول أنّ " **نيتشه**" **Nietzsche** قد نصّب نفسه عدوّا ضد مزدري الحياة، ضدّ روح التّشاؤم والنّقمة على الأرض. ليعلن في مقابل هذا أنّه صاحب رسالة في الحياة، ورسالته في الحياة هي الحياة نفسها. والسّؤال الذي يطرح نفسه بنفسه ههنا: هو لماذا شغف " **نيتشه**" **Nietzsche** بالحياة إلى حدّ الجنون؟.

إنّ الحياة في نظر " **نيتشه**" **Nietzsche** حقيقة مطلقة **(Vérité absolu)** وإقبال لا متناهي على حبّ الأرض. إنّ الحياة هي تمجيد الأرض، وممارسة الموجود لفعل " الإنوجاد " على أرض الوجود. فعندما نقرأ " **نيتشه**" **Nietzsche** في مؤلفه الشّهير: " **هكذا تكلّم زرادشت** " **(Ainsi parlait zarathoustra)**، نلمس في خطابه همسا شاعريا ودعوة صريحة إلى التمسّك بالأرض وعدم سلك درب أولئك الذين يعدون النّاس بعالم آخر وراء عالم الحياة: <<...**أولئك هم المزدرون للحياة، لقد رعى السمّ أحشاؤهم فهم**

---

[1] ـ نيتشه فريديريك ، هكذا تكلم زراداشت، ترجمة فليكس فارس، دار القلم، بيروت، الجزء الأول، ص 33، الشذرة (3).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يحتضرون، لقد تعبت الأرض منهم فليقلعوا عنها...>>[1]، ومن خلال هذا الخطاب نفهم أيضا أنّ فلسفة " **نيتشه**" **Nietzsche** لا تؤمن سوى بالمظاهر **(Les apparences)**، ذلك أنّ المظهر عند " **نيتشه**" ليس تمثيلا للحياة، بل هو الحياة نفسها، والمظهر هو الحقيقة لأنّها لا يمكن أن تقوم سوى كمظهر، فالحياة إذن هي الحقيقة المطلقة بوصفها مظهرا. وهي ليست زيفـــا أو وهما أو ظلا للحقيقة كما يزعم " أفلاطون **Platon (427- 348 ق.م)**، ومن ترسّم خطاه، فمن هذا المنظور قام " **نيتشه**" **Nietzsche** بقلب الأفلاطونية معيدا الإعتبار للحسّي والحيوي **(Le sensible, Le vital)**، بعدما تمّ ابتلاعه من طرف المافوق حسّي **(Le supra-sensible)**، فهو لا ينفكّ يتغنّى بفيلسوف الأرض–**الحياة** في مقابل الفيلسوف النظري. وإذا كان المشروع النّيتشوي يهدف أساسا إلى مجاوزة الميتافيزيقيا، فلاشك أنّ " الحياة " هي التي ستحلّ محلّها كنشاط خلاّق يقوم بالقضاء على النّزعة العدمية والتّشاؤمية **(Le nihilisme et le pessimisme)**، التي طالما شكّلت خلفية ومرجعية ثقافة **القرن التاسع عشر**، كما أتينا على ذكر ذلك سالـــفا، و بذلك ستصبح "**الحياة** " مفتاحا لإستراتيجية " **نيتشه**" الفلسفية الرامية للقضاء على الأمراض التي أصابت ثقافة العصر، على إرادة العدم وإرادة إنكار الحياة. ففي النص النيتشوي توجد عدّة أسماء لمسمّي واحد، وعدّة محمولات لنفس الموضوع: سقراطية، أفلاطونية، مسيحية...، تشير

---

[1]- نيتشه فريديريك ، هكذا تكلم زراداشت، مرجع سابق ص 33، الشذرة (3).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلّها إلى النّزعة العدمية وإلى إرادة نفي الحياة. ومن هنا ركّزت إستراتيجية " **نيتشه**" أوّل ما ركّزت على آلية القلب **(Le renversement)**، التي تعيد الإعتبار إلى ما تمّ نفيه: إلى " **الحياة** "، فالغاية من قلب الأفلاطونية هي العودة إلى " المنسي" **(L'oublié)**، إلى الحسّـــي والشهوي **(Le sensible, le sensuel)**، إلى تمجيد الحياة. و لما كانت الحياة مفتاح الإستراتيجية الرامية إلى قلب العدمية كما سبق الإشارة إليه، والإنتقال من إرادة النفي إلى إرادة الإثبات **(Volonté d'affirmation)** إثبات مفارقات الحيـــاة وتناقضاتها، وجب تحويلها إلى ظاهرة جديرة بأن تعاش، بل وجديرة بأن تحبّ: << **لا ريب أنّنا نحبّ الحياة، و ليس سبب ذلك لأنّنا تعوّدنا على الحياة، بل السّبب في أنّنا تعوّدنا حبّ الحياة**>>[1]. ووفق إستراتيجية " حبّ الحياة " **(L'amour de la vie)**، عمل " **نيتشه**" على ابتداع و نحت كوكبة من المصطلحات موجّهة للقضاء على إرادة النّفي: كالرّقص مثلا: << **إنّ الإله الذي يمكنني أن أؤمن به إنّما هو الإله الذي يمكنه أن يرقص**>>[2]، وكذلك مصطلح الضّحك: << **لقد تاقت شجاعتي إلى الضّحك...**>>[3]، فكلّها مصطلحات تنشد الخلاص **(Le salut)**، خلاص ليس معناه التّعلّق بحقيقة ما فوق الوجود الحسّي، و إنّما بمعنى تحويل رعب الوجود و عبثه إلى مظاهر فنّية يكون بموجبها هذا الرّعب جميلا، وهذا العبث سخريـــة وضحكا، و هذا الألم إنتشاء **(Ivresse)**.

---

(1) ـ نيتشه فريديريك ، هكذا تكلم زراداشت، ترجمة فليكس فارس، دار القلم، بيروت، الجزء الأول، " القراءة و الكتابة "، مرجع سابق، ص 65.
(2) ـ نفس المرجع، نفس الصفحة.
(3) ـ نفس المرجع، نفس الصفحة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب- المسيحية ضــدّ الحياة:

إنّ نظرة " **نيتشه**" إلى الحياة تتعارض مطلقا مع التعاليم **المسيحية** (**Le christianisme**)، والتي تعتبر أكثر تلاؤما مع ثقافة القرن التاسع عشر. بمعنى أن إنتقادات " **نيتشه**" للمسيحية تتطابق والهجوم الذي شنّه " **نيتشه**" على أهمّ مستجدات القرن التاسع عشر (**العدمية والتشاؤم**)، فالمسيحية كما يرى " **نيتشه**" تحمل في ثناياها سيطرة العنصر النّافي والعدمية، فالحياة داخل المسيحية لا تزال دائما موضع إتّهام وموضع ألم يبحث عن تبرير: << **أن يكون الألم في الحياة، هذا يدلّ أوّلا بالنسبة للمسيحية على أنّ الحياة ليست عادلة، هي حتى بالضرورة غير عادلة، أن تدفع الثمن عن طريق الألم ظلم ضرورة: إنّها مذنبة بما أنّها تتألم**>>[1]، ترى المسيحية إذن أنّه ما دام هناك ألم فهذا يعني أنّ هناك أيضا ظلــم وذنوب في الحياة، و من هذا المنطلق وجب تبرير الحياة وافتداؤها. إنّ المسيحية فيما يرى " **نيتشه**" تشرح الحياة إنطلاقا من مرجعية النّفي والعدمية، فالحياة المسيحية بحاجة لأن تبرّر، لأن تفدى من الألم، و هذا ما يسمّيه " **نيتشه** "**بــالوعي الخاطىء** " (**La mauvaise conscience**)، أو إستبطان الألم[2] (**L'intériorisation de la douleur**)، و وفق هذا المنظور تقف " نعم " " **نيتشه**" في وجه " لا " المسيحية (**Le "Oui" Nietzschéen contre le "Non" Chrétien**)، " نعم " للحياة، " نعم " تؤكّد قيمة

---

(1)- **Deleuze Gilles, Nietzsche et la philosophie, P.U.F, 2005, P 16.**
(2) - **Ibid, P 17.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة أيّان كان ألمها و عذابها، و " لا " تنادي بعدم وضع الثّقة في الحياة، بل تحبّذ النّفور منها لأنّها تتألم و تتعذّب، الأمر الذي يجعل تقديس الحياة ضربا من المحال. ولاشكّ أنّ الفكرة التي تثير انتباه الوقوف عليها، هي أنّنا أمام ثقافتين متعارضتين أشدّ التّعارض **(Deux cultures opposées)**: ثقافة تتغنّى بالحياة كقيمة أصيلة **(comme Valeur authentique)**، وعليه شعارها: الحياة قبل كلّ شيء **(La vie avant tout)** وأخرى تنظر إلى الحياة كعقاب **(Châtiment)** و كألم يبحث عن تبرير له و عن الخلاص **(Le salut)**، والمبدأ الذي تسير على وقعه خطى هذه الثقافة يتلخّص فيمايلي: " الحياة بعد كل شيء" **(La vie après tout)**.

والثقافة من هذا القبيل (أي المسيحية) تحيل في رأينا إلى تعارض بين المعرفة والحياة، والتّمييز بينهما هو في العمق تمييز ذو طابع أخلاقي، معرفة أخلاقية بالدرجة الأولى تجد شرحا لها في العالم المفارق، في تبخيس الحياة و الحطّ من قيمتها. وهي التي نطلق عليها بلغة " **نيتشه**": إرادة العدم **(La volonté de néant)**، التي لا تتحمّل الحياة إلاّ بشكلها الأخلاقي: **زهد، ذنب، خلاص...**، والتي ينبغي أن تتناقض بواسطتها الحياة، فتنفي نفسها بنفسها، بل وتعدم نفسها بنفسها.

هكذا جعلت فلسفة " **نيتشه**" من الحياة بيت القصيد لأيّ معرفة ممكنة، حتى يتبدّى لنا بأنّ " **المعرفة** " مطالبة بأن تصير حياة، فالمعرفة أو الفكر يعيد للحياة قيمتها، و يجعلها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قادرة على الإثبات وعلى الخروج من النّفي، نفي ذاتها و نفي العالم في آن واحد. والحياة هي فائض الإرادة ومصدرها، ولاشكّ أنّ هذه الإرادة هي إرادة القوة لا محال (**La volonté de puissance**)، و التي لا تملك لنفسها خلاصا سوى في اندفاعاتها (**Pulsion**) الحيوية صوب الحياة. وحدها الحياة إذن خلاص، لكنّه خلاص أرضي (**Salut terrestre**)، ومن هنا يكمن نقص ثقافة العصر، وهو نقص يلخّصه " **نيتشه**" في عبارة واحدة هي " **إنكار الحياة** "، ويلخّص الهدف من حملته النّقدية الهائلة في " الإقبال على الحياة "[1]. و ذلك بإثبات قيمة الحياة، على الرّغم من تناقضاتها، وهي تناقضات لا حلّ لها، لا في خلاص مسيحي، ولا في تجاوز للحياة، فالحياة نفسها تعيش وتتغذّى من تناقضاتها، وإن نتج عن هذه التناقضات التي تغزو الحياة ألم. فلا بدّ أن يكون هذا الألم مستلهم من الحياة عينها، ولا علاقة له بالألم المسيحي، ذلك أنّ الألم المسيحيّ عذاب، بينما الألم الذي يمجّده " **نيتشه**" انتشاء، فهو ألم يجعل من الحياة ممكنة بل وجديرة بأن تعاش. إنّ الحياة حسب تأويل " **دولوز** " (**G. Deleuze**)، في كتابه " **نيتشه و الفلسفة**" (**Nietzsche et la philosophie**)، لا تحلّ مشكلة الألم بواسطة استنباطه (**Intériorisation**): فهناك نوعان من الألم ومن المتألمين: الألم من فرط الحياة (**Ceux qui souffrent de la surabondance de vie**)، والألم المدين للحياة[1] (**Ceux qui**

---

(1) - أنظر: أندلسي محمد ، نيتشه و سياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2006، ص 63.

(1)– Voir: Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op.cit, P 18.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المتقابلان من الألم يعكسان ما درجت تسميته في فلسفة " **نيتشه**": بالألم الديونيزوسي (**La douleur Dionnysiaque**) الباعث على تمجيد الحياة، على أنّ الحياة إسراف وانتشاء غير محدود، ولذلك فهي تنسب لـــ " **ديونيزوس** " (**Dionysos**) رمز الإفراط والإندفاع والإنتشاء. والألم المسيحي (**La douleur chrétienne**)، الباعث على الفتور، على خريف الحياة وزوالها.

(**souffrent au contraire d'un appauvrissement de vie**)، وهذان النّموذجان

المبحث الثالث: " نقـــد الثقـــافة العقلـــية "

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- نقـــد الحقيقـــة:

لقد وقف " **نيتشه**" إزاء قضية الحقيقة عبر الأنماط الثقافية التـــي إحتوتهـــا وقفـــة المتأمّل والمنقّب الباحث في الجذور التي انبثقت منها فكرة الحقيقة، فوجد أنّ أهمّ ما يميّز هذه الفكرة هو استقلالها عن الحياة، لتتّخذ من العالم المفارق ملجأ لها. وفي هـــذا العـــالم تستقر كلّ الأزليات الأخرى التي عرفها العقل البشري، من مثل أفلاطونية وأشـــياء فـــي ذاتها ومبادئ مطلقة و علل أولى[1].

ولعلّ السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق كما يرى " **نيتشه**" هو: هل أصاب الفلاسفة في تفرقتهم الشّهيرة بين الحقيقة والحياة؟. نستطيع أن نجد تبريرا لهذه التّفرقة بين الحقيقة و الحياة باعتبار أنّ الحياة متغيّرة ومتقلّبة، عكس الحقيقة التي تحيلنا دوما إلى فكرة الثبات. غير أنّ ثبات الحقيقة إنّما يعود إلى فصلها عن الحياة، فإذا ما أعيد ربطهـــا مـــع الحياة أصبحت متقلّبة معها في تغيّرها وصيرورتها[2]. لذلك فـــرّ الفلاســـفة مـــن عـــالم الصيرورة و صراع الأضداد إلى وهم " الحقيقة "، من إرادة الحياة إلى إرادة الحقيقـــة، فتضاربت الآراء إزاء هذه الإرادة (الحقيقة) وستستمرّ في نظر " **نيتشه**" إلى ما دام شبح الحقيقة يخيّم على العقول، يقول " **نيتشه**" في هذا الصّدد: << **تدفعنا الحقيقة إلى مزيد من الرّكض المجازف، هذه الحقيقة التي تكلّم عنها كلّ الفلاسفة إلى حدّ الآن، بكلّ ما تحملها**

---

(1) – أنظر: زكريا فؤاد ، نوابغ الفكر الغربي " نيتشه"، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ص 63.
(2) - نفس المرجع، نفس الصفحة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من اختلافات و مشاكل تمّ طرحها من قبل!، يا لها مـــن تســـاؤلات خطيـــرة، غريبـــة، مشكلاتية، هي الآن تعتبر قصّة قديمة، لكنّها تبدو على وشك البداية>>[1]، في هذا القول معنى مزدوج: فهو من جهة يسخر من أخذ الفلاسفة لقضية " الحقيقة " مأخذ الجدّ، فأفضى ذلك إلى صراع لا جدوى منه، و هو من جهـــة أخـــرى يحـــذّر مـــن عـــدم الإكتمـــال **(L'inachevé)** الرّهيب الذي تشهده " الحقيقة " منذ الأزل، وكأنّها تشهد دومـــا ميلادهـــا الجديد. من هنا ينادي " **نيتشه** " ببطلان " الحقيقة " لا لشيء سوى لأنّها حلّقت بعيدا عن عالم الحياة، عن العالم الحيوي **(Le monde vital)**، وما ينطوي عليه من إرادة في الحياة، ستشدّ اهتمام " **نيتشه** " لتبلغ معه ذروتها في مفهوم إرادة القوّة.

ولمّا كان لكلّ الحقائق أصل، فالسّؤال الذي يطرح نفسه هو: ما أصل الحقيقـــة؟، أو بعبارة أخرى أوضح: من هو خالق " الحقيقة "؟، يجيبنا " **نيتشه** ":إنّ خـــالق الحقيقـــة أو بالأحرى مبتدع " الحقيقة " هو الإنسان، وخارج الفاعلية الإنسانية لا وجود للحقيقـــة، فالإنسان إذن أضفى على الحياة حقيقة ظنّا من أنّه قد اهتدى إليها فحسب: << **فربّمـــا لا يوجد شخص حقيقي صادق، كي يقول ما هي الحقيقة؟!>>**[2].

فلو أصدق الإنسان القول مع نفسه، لأدرك أنّه خالق هذه الغاية التي أسماها " حقيقة " و بقدرته المبتدعة، و لكنّه في حقيقة الأمر ينكر ذلك، فيوهم نفسه أنّه قد بلغ هذه الحقيقة

---

(1) - Nietzsche (F), Par - delà le bien et le mal, Trad. Hernri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert laffont, Paris,1993, P 561, Aph (1).
(2): Ibid, P 629, Aph (177).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فحسب، و ليس عليه سوى التّسليم بها لا البرهان عليها. من هنا يتّضح لنا أنّه لا وجـــود لحقيقة مطلقة (**Vérité absolu**) في نظر " **نيتشه** " فهي من إبتداع وهم الفلاسفة الذين لا يستطيعون مقاومة الحياة و الصّيرورة اللاّمتناهية(**Devenir infini**). فينحتون قناعا (**Un masque**) للحياة تختفي وراءه فكرة الحقيقة. وفق ذلك إذن تصبح " الحقيقة " مفهوما يعود إلى الإنسان ذاته، و خارج قدرة الإنسان لا يوجد ما يسمّى " حقيقة "، عدا الحقيقة التـــي نبدعها بأنفسنا. و ليس هناك برهان على بطلان " الحقيقة " أجمل من هذه الأبيات التـــي يوردها " **نيتشه** " على لسان " **زرادشت** " (**Zarathoustra**) في سبيل ضـــحض فكـــرة الحقيقة. يقول " **زرادشت** ":<< **إرادة الحقيقة**[*]؟

هذا ما تدعونه يا أحكم الحكماء،

هذا الذي يدفعكم و يثير فيكم الشّهوات.

إرادة إعادة كلّ شيء كي يصبح مفكّرا فيه، هكذا أدعو إرادتكم.

تريدون إخضاع كلّ ما هو موجود إلى العقل

لأنّكم ترتابون، و تسيئون الظّنون دون حدود،

إن كان كلّ موجود صالحا للتفكير، لكن كلّ ما هو موجود تريدون إخضاعه لإرادتكم،

عليه أن يكون عبدا للعقل، كمرآة و صورة للعقل.

(*) آثرنا هنا العودة إلى الترجمة الفرنسية، أين ورد هذا المصطلح في النص الفرنسي: **La volonté de vérité** ، ولذلك ترجمناه بـ: إرادة الحقيقة، بينما نجده في الترجمة العربية لفليكس فارس مترجما إلى : إرادة الحق، أنظر هكذا تكلّم زرداشت، ترجمة فليكس فارس، مرجع سابق، "الإنتصار على الذّات"، ص 141.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه هي إرادتكم الكاملة،

أنتم يا أحكم الحكماء ...>>[1].

و بين ثنايا هذه الأبيات يعلن " **زرادشت** " أنّ فكرة " الحقيقة " ما هي إلاّ ثقافة عقل إنسان و ما عدا ذلك هراء، ولمّا كان عقل الإنسان في بحث دائم عن أمان يحتمي في كنفه، كانت فكرة " الحقيقة " ملاذه الآمن.

إنّ " الحقيقة " فيما يرى " **نيتشه**" أيضا، هي نوع من التّسليم أصبح لابدّ في الحياة، و أعظم خطأ ارتكبه الإنسان هو اعتقاده بأنّه يملك المعيار الهادي إلى الحقيقة، وغالبا ما يتمثل هذا المعيار في سلطة " العقل "، ظنّا منه أنّ " العقل " نور كلّ حقيقة تحجب واقعا أحسن، وهو بتنقيبه عن " الحقيقة " يهجر الحياة نحو المجهول **(L'inconnu)** وفي هذا السياق يقول " **نيتشه**": **<<...الحقيقة، البحث عن الحقيقة، أليست بأشياء هيّنة، وحينما يتعامل معها الإنسان بشكل إنساني، فإنّه لا يبحث سوى عن الشيء الحقيقي لكي يعمل أحسن، لنراهن على أن لا يجد شيئا>>**[2].

لقد وجد " **نيتشه**" أنّ كلّ ما في الحياة ليس واحدا، ولا يمكن أن يحيل إلى الواحد و" الحقيقة " تبعا لهذا القول هي كثرة من الحقائق، وبالتالي لا وجود لحقيقة ثابتة مطلقة.

---

[1]- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, "De la victoire sur soi-même ", P 371.

[2]- Nietzsche (F), Par delà le bien et le mal, OP.cit, P 591, Aph (35).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتّضح لنا مما سبق ذكره أن نقد " **نيتشه**" لفكرة " الحقيقة " من خلال الحملة التي شنّها على دعاة الحقيقة، خاصة المثاليين منهم، يحمل في ثناياه نزوعا هادفا و قاصدا **(Intentionnel)**، نزوعا يسعى جاهدا من أجل إحلال ثقافة متعدّدة **(Pluraliste)**، مكان ثقافة واحدة أو ثقافة أحادية **(Monoiste)**. و من ثمة فهو يمثّل التّعدّد في مقابل الأحادي خير تمثيل.

هذا و نستنتج أيضا أن هناك إعتراف ضمني من " **نيتشه**" بوجود حقائق (**Des vérités)** و لكنّها مرتبطة بالحياة، عكس الفلسفات الأحادية التي تثق بوجود حقيقة واحدة ومفارقة للحياة. وعلى ضوء تعدّد الحقائق تفسّر قيمة الحياة بالنّسبة لـ " **نيتشه**"، مثلما تفسّر أحادية الحقيقة قيمة المطلق **(L'absolu)** في المذاهب المثالية، ولاشكّ أنّ قيمة الوجود تتبدّى في عالم الصّيرورة و التعدّد في الحياة بالنسبة **لنيتشه** لا في عالم ثابت مفارق كما هو الحال بالنسبة للفكر المثالي.

ب- نقد العالم الحقيقي الآخر:

ليس ثمّة دلالة على خطورة " الحقيقة " فيما يرى " **نيتشه**" من الإيمان بحقيقة العالم الآخر **(L'au-delà)**. ذلك العالم المفارق للحياة التي يعيش فيها الإنسان، ولا يمكن في نظر " **نيتشه**" أن تصاب الحياة بالأذى أكثر من أن نكيّف أنفسنا على التّسليم بحقيقة مزعومة في عالم آخر. وعندما يقبل الإنسان هذا الضّلال، فإنّه يهشم سعادته في الحياة بل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و يحطّ من قيمتها، وذلك حينما يحيلها إلى مجرّد ظاهرة أو انعكاس لفكـرة تعلـو علـى الحياة. إنّ القول بإلغاء العالم الذي يحتوي الإنسان، من حيث أنّه يمثّـل الواقـع الفعلـي والوعد بعالم آخر، هي بلغة " **نيتشه**" حقيقة خلقتها الأوهام (**Les illusions**)، و زيّنتهـا الضلالات. و مثل هذه الثقافة لا نجدها مغروسة إلاّ في جذور اليأس والضّعف، فالقويّ لا يسمح لغرائزه أن تزيّن له واقعا آخر، إنّه منهمك في هذه الحياة و لا يبغي حقيقة سواها، بيد أنّ الضّعيف يتبرّأ من الحياة، بل و ينتقم من الحياة حينما يبحث له عن مأوى في عالم آخر. وفي هذا السّياق يقول " **نيتشه**": << **إنّ التّخريف حول العالم الآخر دون هذا العالم ليس له أيّ معنى، اللّهم إلاّ إذا امتلكنا في ذواتنا غريزة مهيمنة و محقّرة للحياة، ففـي هذه الحالة نحن نخاطر بالحياة حينما نقابلها بحياة أخرى، بحياة أفضـل** >>[1]. وهـذا معناه ببساطة أنّ القويّ و سليم الجسد المعافى الذي شقّ دروب الحياة وامتلـك الغريـزة السليمة، يجد حقيقته في عالمه هذا، ولا يحتاج إلى تعليل الحياة التي يعيش في كنفها، بل ولا يبحث عن تفسير لها استنادا إلى حقيقة مفارقة في عالم مفارق. وأمّا الضّعيف الذي لا يقوى على مقاومة إغراءات الحياة والإشادة بقيمتها، فحريّ به أن يجرّه ضعفه إلى إلتماس الأسباب والمسبّبات التي تدين الحياة و تبخّسها. لقد ولدت حقيقة العالم الآخر كما تؤكّـد

---

[1]- Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, "La raison dans la philosophie", P 965, Aph (6).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على ذلك نظرة " **نيتشه**" من حنين **(Nostalgie)** مريض عجز عن اختراق العالم الحقيقي–الحياة، فأدان الحياة بدل أن يمجّد نشوتها.

إنّ حقيقة العالم الآخر فيما يرى " **نيتشه**" أيضا، ما هي إلاّ حلم **(Un rêve)**، رسم الإنسان من خلاله وهما فصيّره حقيقة، ففي لحظة الحلم فحسب نحت الإنسان تمثال حقيقة العالم الآخر، وإذا ما استفاق من حلمه هذا تزول حقيقة العالم الآخر بزوال الحلم. يؤكّد " **نيتشه**" على صحّة هذا القول في الجزء الأول من كتابه: " **إنسان مفرط في إنسانيته** " **(Humain trop humain) (1878–1879)**، حيث يقول فيه: << **في الحلم اعتقد إنسان الحضارة البدائية أنّه أصبح مهيّئا لرؤية عالم آخر حقيقي، و هنا أصل كلّ ميتا فيزيقا، فبدون الحلم لا نستطيع أن نجد الفرصة لتقسيم العالم إلى إثنين** >>[1]، إنّ العقول الحرّة إذن لا ترضى أن تحيا في ظلّ هذا الحلم، لأنّه ببساطة ضرب من ضروب الخداع أو بالأحرى وهم من الأوهام، هذا و يشير " **نيتشه**" إلى أنّ: << **الأرواح الحرّة لا ينبغي أن تفهم سوى أنّها تعني روحا قد صارت حرّة، قد استعادت تملّكها لنفسها** >>[2]، ولاشكّ أنّ العقول الحرّة **(Les esprits libres)** حين تستعيد امتلاكها لنفسها ستتغيّر نظرتها إلى

---

[1]- Nietzsche (F), Humain trop humain I, Trad. A. M. Desrousseaux et Henri Albert, Trad. Révisée par : Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, P 444, Aph (5).

[2]- Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce homo, Trad. Jean Claude Hémery, Gallimard, 1974, P 150, Aph (1).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقائق الشّائعة لا محال، فتنظر إلى حقيقة العالم الآخر نظرة احتقار واشمئزاز، بل وتكتشف فيه إهانة كبيرة للعالم الحسّي، العالم الحقيقي الوحيد في نظر "**نيتشه**".

إنّ " **نيتشه**" يعيب على الفلاسفة تحقيرهم الكبير لملكة الحواس والغرائز (**Les instincts**)، مجمعين أنّها صوت غير أمين. ولعلّ السّؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو ما سبب عداء الفلاسفة لملكة الحواس والغرائز؟.

يرى " **نيتشه**" أنّ حرب الفلاسفة على كلّ ما هو حسّي غريزي يعود ببساطة إلى نظرة الفلاسفة للوجود، وهي نظرة تحجّر وثبات، لذلك نجدهم يحكمون على الوجود حكم الحقيقة الواحدة، ومن هنا جاءت لعنتهم على الحواس والغرائز، لأنّها متعدّدة وتسير عبر صيرورة لا متناهية (**Un devenir infini**)، حتّى إذا ما اقتفينا آثار الحواس والغرائز فلن نبلغ حقيقة العالم الآخر، لأنّ الحواس والغرائز لا ترضى إلاّ بالحياة الحسّية صيرورة لها و مقرّا لصراع أضدادها، ذلك ما يؤكّده " **نيتشه**" في قوله:<< **كلّ ما استعمله الفلاسفة منذ آلاف السّنين، كانت أفكارا مومياء، لم يخرج شيء واقعي حيّا من بين أيديهم [...] ومع هذا يعتقدون جميعا ولو باليأس في الوجود ولكن بما أنّهم عاجزون عن إدراكه، فهم يبحثون عن مبرّرات: لابدّ من وجود مظهر مضلّل، هناك خداع كي لا ندرك الوجود، أين الخداع إذن؟، لقد وجدناه، يصيحون سعداء: هي الحواس!، والحواس من جهة**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخرى هي لا أخلاقية... الحواس تخدعنا إزاء العالم الحقيقي>>[1]، نفهم من خلال هـذه الكلمات إذن خلاصة حملة الفلاسفة على الحواس والغرائز، فهي في نظرهـم مصدر كلّ خداع و وهم و ضلال، ضف إلى ذلك أنّها لا تخدم فكرة الحقيقة أو العالم الآخر، بـل وتتناقض معهما من الأساس. لذا تتّهم الحواس بالقصور مادامت تنزع نزوع الحياة الحسّية وتقلّباتها. إنّ الحواس تثير لدى الإنسان شعور الإبتهاج بالواقع الفعليّ وبالحياة، وإذا كانت الحواس كذلك فلابدّ أن تنتصر لمبدأ حقيقة الحياة، وليس لحقيقة العالم الآخر، بيد أنّ هناك قلّة نادرة من خاصة النّاس تستطيع أن تطلق العنان فتقول " نعم " للحواس والغرائز، ولا عجب في ذلك، فالمسألة بقدر ما هي سهلة، بقدر ما هي أيضا مسألة خطر. خطر تحدّي المألوف وتجاوز الشّائع، ولعلّ هذا ما دفع يقول " **نيتشه** " إلـى الإعجـاب **بهـرقليطس Héraclite (540-480 ق.م)**، واحترامه، ذلك أنّ هذا الأخير في نظر " **نيتشه** " كانت لـه كلمته في الوجود حينما آمن بالتّعدّد و الصّيرورة في مقابل الثبـات الـذي دافـع عنـه " **بارمنيدس** " **Permanide (540-450 ق.م)**. وممّا زاد من إعجاب واحترام " **نيتشـه** " **لهرقليطس** هو تأكيـده على حقيقة العالم الظّاهر **(Le monde apparent)**، وهو العـالم

---

[1]- **Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op. cit, "La raison dans la philosophie", P 962, Aph(1).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوحيد الموجود في نظره. أمّا العالم الحقيقي الآخر فما هـو إلاّ إضـافة مـن طـرف الكـذب[1].

وعلى هذا النحو انبرى " **نيتشه** " مكافحا ضدّ كلّ ما من شأنه أن ينقص من قيمة الحواس، لا لشيء سوى ليؤكّد أنّ العالم الحسّي وحده العالم الحقيقي، وما تشويه الفلاسفة له بوصفه عالما ظاهرا متقلّب الأهواء، تتخفّى وراءه حقيقة مطلقة، سوى نفور من عـالم الحقيقة، و بحث لا جدوى منه عن حقيقة مفارقة في عالم آخر.

إنّ كتاب " **نيتشه** ": هكذا تكلّم " **زراداشـت** " **(Ainsi Parlait Zarathoustra)**، ليمثّل في نظرنا الميلاد الحقيقي للحظة الوعي، وعي الإنسان بما لحق به من ضلال، أو بالأحرى بما لحق به من أصنام على حدّ تعبير " **نيتشه** "، << **...هو ليس أعلى كتـاب فحسب، بل هو الكتاب الحقيقي، كتاب الهواء الجبليّ كلّ الظواهر الإنسانية توجد علـى مسافات لا متناهية وراءه، و هو أيضا أعمق كتاب نشأ من امتلاء كامل للحقيقة، إنّه بئر إذا نزل فيه غواص لن يعود إلاّ وهو محمّل بالذّهب و الخير...**>>[2].

تنبّهنا عبارات صاحب " **هكذا تكلّم زراداشت** " أنّه لا ينبغي أن نغفل عـن قيمـة وأهمّية هذا الكتاب الذي لم يدع مرضا من أمراض الثقافة إلاّ و وقف عليه وقوف الطّبيب

---

[1]- Voir : Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op. cit, "La raison dans la philosophie", P 963, Aph (2).
[2]- Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce Homo, Op. cit, P 95, Aph (4).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المشخّص والمعالج. فإذا كانت فكرة العالم الحقيقي الآخر عرضا من أعـــراض مـــرض الثقافة كما يرى " **نيتشه** "، فكيف شخّص إذن " **زراداشت** " هذا العرض؟.

يعلن " **زراداشت** " عن انهيار عرش العالم الحقيقي الآخر فور إعلانه عن موت اللّه **(La mort de dieu)** و كأنّ رسالته في الحياة تقتضي أوّل ما تقتضي التّوحيد بين فكـــرة اللّه و العالم الحقيقي الآخر، ومن ثمّة إعلان الحرب ضدّهما انتصار للحياة الحسّية، يقول " **زرادشت** ": << **هكذا أنا أيضا أعلن عن حلمي وراء الإنسان على غـــرار المتـــوهّمين بالعالم الآخر، متجاوز الإنسان في الحقيقة؟ ومن سوء الحظّ يا إخواني، هذا الإله الـــذي أبدعته كان عملا من صنع يد إنسانية و جنون إنساني كسائر الآلهة**>>[1].

يؤكّد " **نيتشه** " من خلال خطاب " **زرادشت** " أنّ فكرة " الله و العالم الآخر " على حدّ السّواء ما هي إلاّ من تأليف الإنسان، وعليه فلا تبرير لهذه الفكرة، لأنّها فكـــرة هـــذه الحياة لا حياة أخرى.

إنّ الإعتقاد بحقيقة العالم الآخر، ما هي في نظر " **زرادشت** " إلاّ بدعة ابتكرها عقل الإنسان، لا لشيء سوى لأنّها تروّح عن الإنسان، عن شقائه وعن آلامه في الحياة. فهـــي بذلك هروب من الواقع **(Le réel)** نحو اللاّواقع **(L'iréel)**، مادام هذا الأخير يحقّق لـــدى الإنسان شعورا بالسّعادة الأصلية **(Joie Authentique)**، بيد أنّ السّعادة الأصلية لغتهـــا

---

[1]– Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit, "Des hallucinés de l'arrière monde", P 307.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوحيدة في نظر " **نيتشه** " هي صوت الجسد و صوت الغرائز، هي الحياة!، <<**لقد أرادا إنتشال غبنهم، فبدت لهم النّجوم بعيدة جدّا، فتنهّدوا قائلين: " واحسرتاه! لماذا لا توجد طرق آمنة نتسلّل من خلالها إلى وجود و سعادة أخرى" [...]، إنّهم سعداء بعيدا عن أجسامهم و بعيدا عن هذه الأرض متناسين أنّ نشوة سعادتهم ولدت من أجسادهم ومن هذه الأرض**>>[1].

و بهذا يؤكّد " **نيتشه** " أنّ ضجر الإنسان ويأسه دفعا به إلى الفرار من الحياة، محلّقا وراء السّماء لعلّه يجد عالما آخر فيه العزاء والنّعيم، مهدرا بذلك قيمة الحياة، منبع كلّ سعادة و نعيم. إنّ " **زرادشت** " من خلال رسالته في الحياة ليسعى إلى إحلال ثقافة جديدة مكان عقيدة " الحياة و العالم الآخر "، والسؤال الجدير بالطرح في هذا السّياق هو: ما هي محدّدات هذه الثقافة، أو ما هي أهمّ دعائمها؟.

يقول " **زرادشت** ": << **إنّ الجسد المعافى يتحدّث بكثير من الصّدق والصّفاء، الجسد الكامل والمربّع من الرأس إلى الأسفل، يتحدث عن معنى الأرض**>>[2].

من خلال هذا القول يمكننا أن نحدّد بإيجاز طبيعة الثقافة التي يسعى " **نيتشه** " لإحلالها مكان " الحقيقة و العالم الآخر "، وهي التي يمكن أن نصطلح عليها، " ثقافة الجسد " **(La culture du corps)**. وبتعبير فلسفي فإنّ الجسد كما ينظر إليه " **نيتشه** " هو

---

(1) - Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit, "Des hallucinés de l'arrière monde", P 307.
(2)- Ibidem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جوهر الحياة (**Substance de vie**)، ومن ثمّة فإنّ وهم الحقيقة والعالم الآخر ما هما إلاّ من أعراض هذا الجسد. وعليه فإنّ " **نيتشه** " لا يفصل بين " الجسد و بين الأرض "، بل يرى فيهما امتداد لمعنى واحد ألا و هو " الحياة ". فالجسد إقبال وتأكيد للحياة (**Affirmation de vie**)، بينما الذي يحتقر الجسد، يحتقر في الآن ذاته معنى الأرض: <<**إلى محتقري الجسد أريد أن أقول عن حالهم، لا ينبغي أن يغيّروا مذهبهم و تعليمهم، ولكن فقط أن يقولوا وداعا لأجسادهم، وهكذا يصيرون أخرسين** >>[1]، إنّ تحقير الجسد إذن هو قمع للغرائز، أو هو بلغة " **فرويد** " **Freud (1856-1939)** كبت الغرائز، ولاشكّ أنّ أهمّ غريزة تحرّك الإنسان وتدفعه إلى الأمام هي غريزة الحياة، والهروب نحو عالم آخر غير عالم الحياة يصبح تبعا لذلك بمثابة تحقير لغريزة الجسد ولغريزة الحياة على حدّ السّواء، ففي ذلك تجاهل للأصل وتأسيس لحقيقة مفارقة لحقيقة الجسد وما يمليه من غريزة الإقبال على الحياة، وما الفرار منها سوى دلالة على انحطاط الثقافة.

إلى هنا ينتهي " **نيتشه** " إلى القول ببطلان فكرة العالم الحقيقي الآخر، سواءا أكان هذا العالم في الصّورة التي قدّمتها الدّيانات، خاصّة المسيحية (**Christianisme**) التي نالت من حرب " **نيتشه** " النصيب الأوفر، أو في الصورة التي ترسمها الفلسفات الميتافيزيقية المثالية: <<**...أو على طريقة كانط (المسيحي المتخفّي في نهاية المطاف...**>>[2]،

---

[1]- **Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit, "Des contempteurs du corps", P 308.**
[2]- **Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op. cit, "La raison dans la philosophie", P 966, Aph (6).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكلاهما مظهر لصنم واحد، قد بني على التّسليم بوجود حقائق مفارقة، تستمدّ دعائمها من نفي الحياة الحسّية لا من تأكيدها على أنّ صنم " الحقيقة والعالم الآخر"، ما هما في نظر " **نيتشه** " إلاّ انعكاس وتصوّرات (**Représentations**) لصنم العقل، وهو أخطر الأصـــنام على الإطلاق، و كان نصيب هذا الصّنم (العقل) الحظّ الأوفى من حملة " **نيتشه** " كمـــا سنأتي على بيانه فيما يلي:

ج- نـــقـــد العـــقـــل:

تبدأ حملة " **نيتشه** " على العقل، بتطبيق المنهج الجينيالوجي (**Généalogie**)، لذلك فإنّ الحرب التي شنّها على العقل، لا تبدأ بالهجوم على أب العقلانية الحديثة " **ديكـــارت** " **Descartes (1596-1650)**، بل تضرب بجذورها إلى صورة العقل الأولى، و نعني بـــه " **سقراط** " **Socrate (470-399 ق.م)**، ممثّلا للنّزعة العقلانية (**Rationalisme**) و مثـــالا للإنسان النّظري المتطرّف، فسقراط فيما يبدو لـــ" **نيتشه**" ليس مجرّد فيلسوف تـــاريخي فحسب، بل هو " ظاهرة "(**Un phénomène**)، تتجسّد من خلالها صورة الفلسفة التقليدية في جانبها العقلي.

إنّ كتاب " ميلاد التراجيديا " **لنيتشه** " (**La naissance de la tragédie**)، يكشـــف في نظرنا عن أوّل هجوم على العقل، وإن كان هذا الهجوم فيما يبدو لنا هجومـــا غيـــر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مباشر. ذلك أنّ " **نيتشه** " لا يقصد من خلاله الحملة على العقل، و إنّما يقصد الحملة على " **سقراط** " المبشّر الجديد بالعقلانية النّظرية المتطرّفة.

إنّ المعلوم في تاريخ الفلسفة أنّ " سقراط " كرّس حياته من أجل تحصيل المعرفة و الحقيقة و لو كان ذلك على حساب التقاليد و الأعراف، فكان شغله الشّاغل هو الكشف عن الحقيقة، ولتحصيل هذا الهدف راهن " سقراط " على العقل و الجدل **(Dialectique)**، وكذلك على علّة الوعي و المنطق **(La logique)**، فأبدع معادلته الشّهيرة، أو ما تصطلح تسميته بمبادئ " سقراط " الثلاثة التالية: << **الفضيلة، لا تذنب إلاّ عن جهل، الإنسان الفاضل سعيد** >>[1]، من خلال هذا الكلام يمكن أن نستخلص بعض مقوّمات العقل والمتمثلة في: المعرفة، الحقيقة، الفضيلة، ثمّ " سقراط " ذاته. و يعتبر هذا الأخير في نظر " **نيتشه** " الممثّل الفعلي لهذه الرّوح العقلانية الجديدة، ليصبح أكبر عدو للإنسان هو ما يجهله كما تنصّ على ذلك التّعاليم السّقراطية. وإذا تجنّب الإنسان الوقوع في الخطأ، فإنّه يضمن السّعادة التي تمكن في تحصيل المعرفة أو الحقيقة. ومعنى هذا أنّ الأطروحة السقراطية تؤمن بأنّ جميع الأسرار يمكن الكشف عنها شريطة أن تخضع بادىء ذي بدء إلى العقل، وعليه فهي تتوافق كثيرا مع " **أنكسغوراس** " **Anaxgore (حوالي 500-428 ق.م)**، في مقولته المشهورة: << **في البدء كان كلّ شيء فوضويا، إلى أن ظهر العقل**

---

(1)- Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Trad. Jean Marnold et Jacques Morland, Trad. Révisée par : Jacques Le Rider, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, P 85, Aph (14).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وخلق النّظام >>[1]، وعلى غرار هذه المقولة يصرّح " سقراط " قائلا: << **كلّ عمل ليس جميلا، إلاّ إذا خضع للعقل** >>[2]، و هكذا حتّى النّظرة الجمالية عند " سـقراط " تقـوم بدورها على العقل والوعي. من هذا المنطلق يعتبر " **نيتشه** " " سقراط " الأب الرّوحـي والمؤسّس الفعليّ للعقلانية القائمة على مقياس العقل والمنطق والجدل...، وفي هذا الكلام إزدراء للفنّ و نفي للغريزة المرتبطة بالجسد عند " **نيتشه** ". والغريزة قوّة فعّالة و متعالية على العقل وعلى الجدل و المنطق، فهي مصدر كلّ نشوة ولذّة، بل و كل سعادة.

<< **إنّ سقراط في نظر " نيتشه "، الوجه التاريخي " للتنوير " اليوناني، وقد فقد به الوجود اليوناني يقين غرائزه الرّائع، بل و عمقه الأسطوري أيضا على نحـو أكثـر جذرية** >>[3]، فلا غرابة إذن أن تشهد الثقافة اليونانية زوال ربيعها الذي تألقت فيه مـع الفلاسفة قبل السقراطية، كالسفسطائيين و خاصة التراجيديين، أمثـال: " سـوفوكليس " **Sophocle** و" أسخيلوس " **Eschyle** [(*)].

إنّ ما يعيبه " **نيتشه** " على " سقراط " هو وضعه لسلطة العقل مقابل صوت الجسد و الغريزة، ذلك أنّ العقل يحيل أوّل ما يحيل إلى الوعي، عكس الغريزة التـي ينطـوي معناها على " اللاّوعي "، فمع " سقراط " إذن صار الوعي (العقل) مفتاحا للإبداع، بينما

[(1)]- **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op.cit, P 80, Aph (12).**

[(2)]- **Ibidem.**

[(3)]- **فنك أويغن ، فلسفة نيتشه، ترجمة: إلياس بديوي، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1974، ص 29.**

[(*)]- **في الفصل الثاني سنعود لتوضيح قيمة تراجيديا " إسخيلوس " و " سوفوكليس " عند " نيتشه " كثقافة حيّة ضدّ ثقافة العصر (الرومنسية).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحوّلت الغريزة إلى رذيلة تقتضي نقدا جذريّا، يقول " **نيتشه** " في هذا الصّدد: << **إنّني أحاول جاهدا أن أفهم من أيّ مزاج استطاعت هذه المعادلة السقراطية: عقل = فضيلة = سعادة أن تولد، هذه المعادلة الغريبة التي تتعارض مع غرائز الإغريق القـــدامى**>>[2]. فلاشكّ إذن أن هذه المعادلة السقراطية التي تنشد الصّدق و بلوغ الحقيقة، لا تحمل فـــي طيّاتها سوى أشنع صور الكذب في نظر " **نيتشه** "، لأنّ لا منطوقهـــا **(Son non dit)** لا ينطوي إلاّ على الغريزة[*]. إنّ هدف " السقراطية هو الإنتقام من الغريزة لصالح العقل، وهنا تكمن خطورة " السقراطية " في نظر " **نيتشه** "، فبقمعها للغريزة وتمجيدها للعقـــل، إنّما تنتقم في حقيقة الأمر من الحياة في حدّ ذاتها، فليس غريبا إذن أن ينعث " **نيتشـــه** " الحكيم " سقراط " بالشيطان **(Démon)**[**]. لقد قدّس " سقراط " سلطة العقل يقينا منه أنّ الفكر ليس قادر على النّفوذ إلى عمق الوجود والحياة فحسب، بل وعلى قيادة الحياة إلـــى الطّريق الصّحيح أيضا كي تحقّق انسجامها وتوافقها وتناسقها مع الطّبيعة، فتضمّن السّعادة للإنسان. و هو باعتقاده الواهم في فكّ وسبر أغوار الحياة معوّلا على " سلطة العقـــل "، إنّما يعكس و يجسّد صورة " النموذج الأصلي للمتفائل النّظري " الذي رسم سعادة الإنسان تحت رحاب العقل، كي يجعل الحياة مفهومة و قابلة للتّبرير. بيد أنّ نظرة " ســـقراط "

---

[2]– Nietzche (F), Le crépuscule des idoles, Op. cit, "Le problème de Socrate", P 958, Aph (4).

[*] في هذا السّياق يذكر " نيتشه " قصة الخبير بالوجوه الذي أشار إلى أنّ جسم " سقراط " يخفي أسوأ الشهوات، أنظر: " Le crépuscule des idoles "، P 957، Aph (3).

[**] يصف " نيتشه " " سقراط " بالشيطان في عدة حالات: أنظر مثلا: ميلاد التراجيديا، الشذرة (13)، و كذلك في: " Le crépuscule des idoles "، الشذرة (4)، أين ينعت " نيتشه " سقراط بالجنّ السقراطي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للحياة هي نظرة مقلوبة، فهو يقابل الفكرة بالحياة و يحاكم الحياة بالفكرة[1]. وهذه عينها ثقافة غير سوية بالنسبة **لنيتشه** تحكّم " سلطة العقل "، لتحجب الشمس عن الغريزة، وكم كانت " الغريزة " قوّة مبدعة **(Puissance créatrice)** بقدر ما كان الوعي–العقل سلطة عقيمة. وهكذا دقّ ناقوس الخطر من " سقراط " إلى " السقراطية "، إذ عرفت هذه الثقافة الجديدة–العقلية رواجا كبيرا، سيما بعد أن تسرّبت الرؤية السقراطية إلى تلميذه " أفلاطون" **Platon**، الذي راح يقتفي أثر أستاذه " سقراط "، فأصبح يفسّر الوجود تفسيرا عقليا ميتافيزيقيا، مؤكّدا بل وموقنا بوجود حقيقة خفية وراء الحياة أو عالم حقيقي مفارق لعالم الحياة، و هو ما نسمّيه بلغة " أفلاطون " بعالم المثل **(Le monde des idées)**، عالم الحقيقة الثابتة في مقابل عالم التّحوّل و الصّيرورة. و بهذا سرعان ما نزع " أفلاطون " نزوع أستاذه " سقراط "، فغدا يذمّ كلّ ما هو حسّي، معلنا الحرب على كلّ ما هو غريزي. فازدرى الفنّ **(L'art)** وخصوصا الشعر الذي نظر إليه نظرة سخرية واستهزاء، كونه غير نافع ويتوقف عند محاكاة الظاهر[1]. وبهذا طرد " أفلاطون " الشّعراء من جمهوريته، والأكثر من ذلك قام بحرق كلّ ما ألّفه من شعر دراميّ إرضاءا لمعلّمه " سقراط "[2]. هكذا بدأت الثقافة السقراطية–العقلية تشهد انتشارها انتشار النّار في الهشيم، وذلك بفضل وقوعها في أيدي مروّجين كان لهم أثر بالغ في نشر تعاليمها وتباشيرها الجديدة، وكان "

---

(1)- Voir : Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op.cit, P 15.
(1)- Voir : Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 84, Aph (14).
(2)- Ibidem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أفلاطون " في نظر " **نيتشه** " أحد المروّجين لهذه الثقافة الجديدة[*]. على أنّ إحلال الثقافة العقلية مكان الثقافة السّالفة، ثقافة الغريزة و البراءة (**L'innocence**)، أي التراجيديا إنّما يتحمّل " سقراط " مسؤوليته الكاملة، في هذا التغيير الجذري، أو هذه النّقلة النوعية التي طرأت على المسار الثقافي اليوناني. ولذلك يتناول " **نيتشه** " " سقراط " كسبب مباشر لتحوّل ثقافي عميق، و الذي لا يزال إلى يومنا هذا مثقلا من شدة كثرة الوعي[3]. إنّ الثقافة السقراطية–العقلية فيما يرى " **نيتشه** " إذن هي مرض إن صحّ التعبير (**Une maladie**)، أو داء أصاب الثقافة، ولا يزال ينخر قواها إلى حدّ السّاعة، فهذه الثقافة التي رفعت شعار العقل بمعادلتها الشهيرة: العقل = الفضيلة = السعادة، إنّما تقتضي استبدال ثقافة سويّة تطلق العنان للاوعيها و لمكبوتها–غرائزها بثقافة مريضة تكبت كلّ الغرائز ويسيطر عليها العقل كطاغية.

وعلى غرار فكرتي الحقيقة و العالم الحقيقي الآخر، تجدر بنا الإشارة إلى رأي " **زرادشت** " في العقل، فما هو موقفه يا ترى إزاء الثقافة العقلية؟.

يلخّص " **زرادشت** " موقفه من العقل في حوار: " **التّحولات الثلاثة** " (**Les trois métamorphoses**) أين يستهل حديثه عن العقل قائلا: << **أريد أن أحدّثكم عن ثلاثة**

(*) في الفصل الثاني سنبين كيف تسرّبت الرؤية السقراطية إلى " أروبيد " (Euripide)، واحد من شعراء التراجيديا.

(3)- Voir: Safranski Rudiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Trad. Nicole Casanova, Actes Sud, 2000, P 55.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحوّلات للعقل: كيف صار العقل جمالا، وكيف صار الجمل أسدا، وأخيرا كيف صار الأسد طفلا >>[1].

إنّ " **زرادشت** " ليعلن من خلال قوله هذا أنّه كتب على العقل إجتياز ثلاثة تحوّلات كي يدرك ماهيته الأصلية، ذلك ما يعلّمنا إيّاه " **زرادشت** " و أولها التهيّؤ أو التأهّب، أين يسمّي كلّ ما يثقل ظهره فضيلة. فينزل من شأن قدره كي يرفع فضيلته و يحلّق بها عاليا. فيرى بل و يعتقد أنّ كل فضيلة و كلّ حكمة لابدّ أن تكون صادرة عن نور العقل، وما عليه سوى اتّباع هذا النّور الهادي إلى كلّ معرفة وكلّ سعادة. إنّ العقل يقول في هذه المرحلة: ما عليّ إلاّ الطّاعة، فوصايا العقل لابدّ أن تنفّذ، و السّؤال عن هذه الوصايا لا يرد في الحسبان. العقل يشعر ههنا بسطوة قوّة عليا تعلو عليه، و لذلك فهو لا يسير على دربه الخاص، وإنّما يختار من يضع نفسه في خدمتهم.

بيد أنّ السّاعة سوف تأتي، فيعكف العقل على ذاته، لينبعث نداء الإستفاقة من داخله، ههنا يتحوّل الجمل إلى أسد، فيتحرّر من عبأ الأثقال التي أثقل بها كاهله: ثقل الحقيقة و القيم البالية (**L'anciennes valeurs**) و التي يلخّصها مبدأ: " يجب عليك " (**Tu dois**)، <<...**يجب عليك، يسمّى التنين الأكبر، لكن عقل الأسد يقول: " أنا أريد** " >>[1].

---

[1]- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op. cit, "les trois métamorphoses", P 301.
[1]- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op. cit, "Les trois métamorphoses", P 302.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتجلّى مهمّة الأسد إذن في محاربة القيم البالية و بالتالي هيمنته على العقل، حاملا مبدأه الجديد " أنا أريد " **(Je veux)**. ولكنّ قدرة الأسد تعجز عن ابتكار سلّم قيم جديد لتتوقّف قدرته على التّحرّر من الموروث فحسب. فمن ينوب الأسد في تحقيق ما عجز عنه إذن؟

يجيبنا " **زرادشت** ": إنّه الطفل **(L'enfant)**: << **و لكن قولوا لي يا إخوتي، ما الذي يستطيع أن يفعل الطّفل، ما عجز عن فعله الأسد؟ لماذا ينبغي على الأسد أن يصير طفلا؟**>>[2].

إنّ الطفل فيما يرى " **زرادشت** ": عقل طاهر وبريء **(Innocent)** لم يدنّس بعد، عقل يخلو من الأوهام و ينعم بالنّقاء و الصّفاء. و مرحلة الصّفاء هذه ليس من الهيّن بلوغ مقامها، إذ يتعيّن على العقل أوّل ما يتعيّن القذف بالأوهام الميتافيزيقية **(Les illusions métaphysiques)** على غرار وهم " الحقيقة " و" وهم العالم الآخر ".

ولاشكّ أنّ العقل في هذا التّحوّل الأخير، سيتعلّم مبدأ " حبّ المصير " **(Amor Fati)**، فيقول سألقي بمصيري، فأنا حرّ، ولكنّي حرّ فقط من أجل الخضوع إلى هذا الوجود وإلى هذه الحياة لا إلى حقيقة متعالية أو عالم مفارق.

---

(2)- Ibid, P 303.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في هذا التّحوّل الأخير يولد العقل من جديد، ويصبح شأنه شأن كلّ طفل، لا يسأل وهو يلعب كيف علي أن أعمل هذا أو ذاك، فهو الآن لا يتبع شيئا اللّهمّ إرادته وهـواه: **<<...العقل الآن يريد إرادته الخاصّة، ذلك التائه في العالم، يريد انتصار عالمه الخاصّ، لقد ذكرت لكم ثلاثة تحوّلات للعقل: كيف صار العقل جملا، والجمل صار أسدا و أخيـرا أصبح الأسد طفلا >>**[1].

هذا ما يعلنه " **نيتشه** " على لسان رفيق دربه " **زراداشت** "، الذي هو مثال للفـرد التام الإستقلال، والذي لا يمكنه العيش إلاّ انطلاقا من طبيعته ودربه الخاص، لأنّه يـرى في نظام حياته المتطابق مع جوهره هدفه الشخصي، وهو بذلك يمثّل نقيضـا للإنسـان العقلي النّظري، الذي يعتقد بأنّ الحياة قد منحت له، كي يضع نفسه في خدمة أهـداف لا تمتّ بصلة مع الحياة. وهذا يعني أيضا أنّه يعلّم الإنسان كي يكيّف حياته بالعين نفسـها التي ينظر بها إلى الحياة، و يعلّمه في الآن ذاته أن ينظر بعين الإزدراء إلى أولئك الذين يجعلون عقولهم أكثر سموّا منهم.

إنّ " **نيتشه** " في نظرنا ومن خلال نقده لسلطة العقل، يريد بعث ثقافة جديدة تعيب على الثقافة العقلية تعاملها مع العقل وما ينطوي عليه من أوهام مضلّلة: كوهم " الحقيقـة والعالم الآخر". وهو بهذا ينزع نزوع المصلح الذي ذاق ذرعا من تعفّن الثقافـة، فـراح

---

[1]– **Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit, P 303.**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ينشر تباشير ثقافة جديدة تتوق إلى تحرير الإنسان و التأكيد على الحياة موطن السّـــعادة الأبدية في نظر " **نيتشه** ".

الفصل الثـانـي:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" الثقافة التراجيدية بديلا "

المبحث الأول: " الثنائية الديونيزوسية والأبولونية"

أ- ديونيزوس

ب- أبولون

المبحث الثاني: " في مقابل الثقافة العقلية (الثقافة التراجيدية) "

أ- مقومات التراجيديا

ب- التراجيديا: الموسيقى والأسطورة

ج- موت التراجيديا

المبحث الثالث: " نقد ثقافة العصر أو الثقافة الرومنسية"

أ- شوبنهور: إرادة نفي الحياة

ب- فاجنر: نقد الموسيقى الرومنسية

المبحث الأول: " الثنائية الديونيزوسية والأبولونية "

أ- ديونيزوس:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحيل نظرة " **نيتشه**" إلى الثقافة أول ما تحيل إلى النّظرة الفنّية، و لـــذلك يمكننـــا القول أنّ المشروع النّيشوي الفلسفي يسعى أساسا إلى بعث ثقافـــة فنّيـــة (**Une culture artistique**) في مقابل الثقافة التي شهدتها الفلسفة في جانبها الكلاسيكي التقليدي، و نعني به الجانب الميتافيزيقي. ولعلّ ذهاب " **نيتشه**" إلى حدّ القول في مؤلّفه " **ميلاد التراجيديا**": << **أنّ العالم لا يمكن تبريره إلاّ كظاهرة فنّية**>>[1]، يعكس حقيقة الثقافـــة الفنّيـــة عنـــد " **نيتشه**" و التي تقوم أساسا على الوحدة بين مفهوم الفنّ و بين مفهوم الحياة.

إنّ إعجاب " **نيتشه**" بالثقافة اليونانية الذي وصل إلى حدّ الشّغف يعود خاصّة إلى الفنّ اليوناني الذي كشف من خلاله اليونان قدرة كبيرة على تمجيد الحياة وإعلاء شـــأنها. وليس من شك أنّ " **نيتشه**" يتبع درب الفهم اليوناني للوجود الذي يتصوّر عنصر الجمال بمثابة صيغة من صيغ الوجود[2]. و هذا و قد بلغ إعجاب " **نيتشه**" بالفنّ اليوناني أوجـــه حينما اكتشف العنصر المأساويّ التراجيديّ عند الإغريق الأوائل. فحديث " **نيتشه**" عـــن التراجيديا اليونانية (**La tragédie grecque**) يكشف في حقيقة الأمر عن ولع فنان عاشق لهذا الصّنف من الفنّ الإغريقي و الذي أولي له " **نيتشه**" اهتمام بالغا دون سواه من الفنون اليونانية.

---

[1]- Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 51, Aph (5).

[2] - أنظر: فنك أويغن ، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 15.

- إعتمدنا في سرد أسطورة ديونيزوس على:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا و يرجع الفن التراجيدي (**L'art tragique**) من حيث الأصل إلى العنصـــرين التاليين: " **ديونيزوس و أبولون**" (**Dionisos et Apollon**)، اللّذان يعدّان بمثابـــة حجـــر الزّاوية في نشأة وتطوّر التراجيديا و تبلور الفكر الفلسفي لدى " **نيتشه**" على حدّ السّواء. فبالنسبة لـــ " **نيتشه**" يمكننا أن نقول أنّ فلسفته في الفنّ إنّما تعود في حقيقة الأمـــر إلـــى هذين العنصرين، إلى " ديونيزوس و أبولون ". والسّؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: ما هو مفهوم هذين العنصرين في فلسفة " **نيتشه**"؟.

جاء في الأساطير اليونانية عن " ديونيزوس "، أنّه شخصية أسطورية، ولـــد مـــن رماد أمّه " سيميلي " **Sémélé** ، بعد أن طلبت من زوجها إله الآلهـــة " زوس" **Zeus** أن يظهر لها في كمال مجده، و هو طلب مفخوخ دبّرته الآلهة " هيرا " **Héra**، وعندما حاول " زوس " ذلك تحوّل إلى صاعقة، أحرقت " سيميلي "، ومن رمادها ولد " ديونيزوس "[1]. بهذه الطريقة المأساوية ولد " ديونيزوس "[*] وتكفّلت أرواح الغابات و ربّات الفنون بتربيته و تنشئته إلى جانب كائن اسمه " **سيلين** " **Silène**[**].

وراح " ديونيزوس " هو و رفيقه " سيلين " يعلّمان الناس زراعة الكروم وصناعة الخمور و ممارسة النّشوة و تصيّد اللّذة، بل و يفرضان في كل مكان مرّا به أن يحتفـــل بـــديونيزوس اعترافا بجميله، و قد كان هذا الإحتفال في بداية الأمر عبارة عن خليط من

---

[1]– **Voir : Edith Hamilton, La mythologie, ses dieux, ses héros, ses légendes, Trad. De l'anglais par : Abeth de Beughem, Ed. Marabout, 1978, P 54 (بتصرف).**

[*] **ينعت ديونيزوس أيضا باسم باخوس Bacchus و زاقروس Zagreus و أيضا ديثرامبوس Dithyrambus.**

[**] **سيلين Silène: في الأسطورة هو مربي " ديونيزوس " و معلّمه و مرافقه.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرّقص والغناء (**Dithyrambe**)، كان يؤدّيه " الكورص" (**Choeur**) على شكل دائري في الوقت الذي يربط فيه الحيوان: " ثورا " أو " تيس " يرمز لـــ " ديونيزوس " و يتمّ ذلك في مكان مقدّس يسمى " **تيميلي** " (**Tymélé**)، و هي حفرة مخصصة لجمع دم الضحايا، على كلّ حال، مكان مقدّس[1]. و بإشارة من رئيس الكورص يبــدأ الإحتفــال، فيبــدأ الغنــاء والرقص ثمّ النّواح و العويل، حتى يبلغ المحتفلون حالة تســمّى بـــ " **المانيــا**"[2] (**La Mania**)[*] آنذاك ينقضون على الحيوان فيمزقونه إلى أن يصلوا إلى مرحلــة الكشــف والتنبؤ.

نستخلص من هذا السّرد أنّ " ديونيزوس " هو أصل التراجيديا و النّقطة المحورية للفنّ اليوناني، فحتّى الأبطال التراجيديين (**Les héros tragiques**) بدون تمييز ليسوا سوى أقنعة لـــ " ديونيزوس "[3].

يوظّف " **نيتشه**" تأويلا رمزيا للأسطورة الديونيزوسية، ليس فقط للدّلالة على أنّها روح المأساة (**L'esprit de la tragédie**)، بل للتأكيد أيضا على أنّها ملهمة كلّ فنّ عظيم، و ها هو يمثل لروح المأساة بالإله " ديونيزوس " (**Dionysos**) رمز النّشوة والإســراف (**Ivresse, Excès**)، رمز تدفق الطبيعة وانفلاتها من النّسق والنّظام، وهو ما يغذّي نبــع

---

(1)- **Voir : Barthes Roland, L'obvie et l'obtus, Essais critiques III, Coll. tel quel, Ed. Seuil, 1982, P 65-69.**

(2)- **Ibid, P 70.**

(*) **" La mania " : هي جنون يقذفه الإله في صدر الإنسان.**

(3)- **Voir : Andler Charles, Nietzsche sa vie et sa pensée II, " Le pessimisme esthétique de Nietzsche, la maturité de Nietzsche", Gallimard, Paris, 2ème Ed., 1958, P 41.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفنّ، فالدّيونيزوسي (**Le Dionysiaque**) هو رمز لعودة الإنسان إلى أصله الطبيعي الذي طالما افتقده للعيش في تناغم كوني.

إنّ هيمنة العنصر الديونيزوسي على المأساة اليونانية يدلّ فيما يرى "**نيتشه**" على انتصار الحياة ضدّ المعاناة، بل واحتفالا بقيمة الحياة على الرّغم من تقلبات مظاهرها. فالعنصر الدّيونيزوسي هو الغبطة التي ابتدعها اليونان لأنفسهم لأنّهم كانوا في حاجة إلى تبرير و خلاص ممّا يعتري الحياة من قسوة وعناء. لذلك يمكننا القول أنّ اليونان قد وجدوا ضالّتهم في العنصر الدّيونيزوسي: << **فهو الإله الذي لا تحتاج الحياة في نظره إلى تبرير، ذلك أنّ الحياة بالنّسبة إليه، حقّ بالضّرورة**>>[1]. يرمز " ديونيزوس " إذن وفقا لرأي "**نيتشه**" أوّل ما يرمز إلى التّوكيد على الحياة (**L'affirmation de la vie**). إنّه الإله المؤكّد (**Dieu affirmateur**) على كلّ أنواع مظاهر الحياة، حتّى المظاهر الأشدّ قسوة[2]،. فهو الإرادة الأبدية (**La volonté éternelle**) التي تتخطّى كلّ حدود الآلام والمعاناة ولا تتوقف البتّة في السّعي للبحث عن المرح الأبدي للحياة والمقاومة المستمرة التي تتحدّى كلّ أشكال المعاناة والألم وهو الإله الذي يبرهن في ذاته (**En soi**) على آلام التّفرّد[3] ليعلن انتصارا فنّيا على المعاناة و الألم و يكشف توكيدا إيجابيا على قيمة الحياة: يريد العنصر الديونيزوسي إذن أن يبعث في الحياة ثقافة المرح، المرح الأبدي للحياة، فإذا

---

(1)- **Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op. cit, P 18.**
(2)- **Ibid, P 19.**
(3)-**Voir : Vialle Louis, Détresse de Nietzsche, Ed. Alcan, Paris, 1932, P 37.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كانت الحياة لا تخلو من العناء والألم فذلك لا يعني أن ننظر إليها نظرة المتشائم، بل على العكس من ذلك، فالثقافة الديونيزوسية تعلّمنا أن نكون دائما مستعدّين لنهاية مؤلمة، ويجب أن لا نصاب بالجزع من هذه النّهاية، كما لا ينبغي أن نستسلم أمام هذه النّهايـــة، فـــنحن مضطرّون أن نعيش رعب الوجود، ومضطرّون في الآن ذاته أن نرى الوجـــود برؤيـــة ديونيزوسية: << **تلك الرؤية التي تريد أن تضيء بأشعة السعادة على الجانب الممـــزّق من العالم** >>[1].

ووفقا لذلك يعكس " ديونيزوس " صورة الشّوق و الحنـــين (**La nostalgie**) إلـــى الحياة، فهو إقبال لا متناهي ورغبة لا تحدّها حدود في تمجيد الحياة و الإعلاء من شأنها، فالديونيزوسي لا يعرف سوى كلمة " نعم " للحياة على الرّغم من آلامها و مآســـيها، و لا غراب إذن أن يجعل " **نيتشه**" نفسه مريدا (**Disciple**) لديونيزوس، كما كان " أفلاطون"، بالنسبة إلى " سقراط "[2](*) (**Comme Platon l'était de Socrate**): و ها هو يقرّ ويؤكّد ذلك في كتابه: ما وراء الخير و الشر (**Par delà le bien et le mal**) حيث يقول: << **أنا آخر متّبع لديونيزوس، آخر مريديه، ينبغي عليّ أن أبدأ أخيرا، آديا أصدقائي، بقدر مـــا**

---

[1]- Vialle (L), Détresse de Nietzsche, Op.cit, P 37.
[2]-Voir : Kofman Sarah, De l'ecce Homo de Nietzsche, Explosion I, Ed. Calilée, 1992, P5.

(*) تشير صارة كوفمان أيضا إلى أن " نيتشه " يقدّم نفسه بوصفه آخر عارف بخفايا و اسرار الإله " ديونيزوس " تماما كما هو حال مأدبة " أفلاطون ": أين تلعب " ديوتيم " (Diotime) دور " سقراط "، العارف بخفايا و أسرار " الحب "، أنظر: ص 6 من نفس المرجع.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تسمحون لي أن أجعلكم تتذوّقون قليلا من هذه الفلسفة؟>>[3]، نستطيع أن نفسّر علاقة " ديونيزوس " بـ**نيتشه**"، علاقة المعلّم بالمريد **(Le Maître avec son disciple)**، بتلك المتعة التي وجدها " **نيتشه**" في شخص معلّمه " ديونيزوس ": متعة كلمة " ديونيزوسي " **(Dionysiaque)**، التي تنطوي تحت سحر إسمها معنى التّوكيد الإسطيقي للحياة، ذلك التّوكيد الذي يبارك كلّ ما في الوجود، بل ويراه خيرا، حتى أشدّ الأهوال و المعاناة يرارها خيرا، لذلك يمكننا القول أنّ الثقافة الديونيزوسية ليست ثقافة هزيمة الحياة، بل ثقافة إنتصار وإبداع للحياة و إعادة خلق و تشكيل لها من جديد.

و إذا كان " **نيتشه**" يعلن صراحة أنّه آخر أتباع الإله " ديونيزوس "، فغرضه من ذلك فيما يبدو لنا، أنّه يريد انتشال الإنسان من خطر الضّعف أمام الحياة، ذلك أنّ الثقافة الديونيزوسية قامت على أنقاض علامات الإنحطاط **(Les signes de la décadence)**، كالتشاؤم و الإستسلام و الضّعف...، جاعلة بذلك تمجيد الحياة، المبدأ الأول في الحياة، ومن ثمّة كان " الإله ديونيزوس " خير مجسّد لهذا المبدأ، فهو رمز الإندفاع و الإقبال على حبّ الحياة و تمجيدها. و هذا هو مقتضى التّصوّر الجمالي للحياة كما تحقق في النظرة " الديونيزوسية " للحياة، تلك النظرة التي لا تنظر إلى العالم وإلى الحياة، بما هي مليئة

---

[3]- **Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, Op. cit, P 731, Aph (295).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذنوب و خطايا و معاناة و تناقضات، ومن ثمة وجب هجرها، بل هي على العكس من ذلك، نظرة تقديس و تبجيل وتجميل للحياة.

إنّ المغزى الذي نستخلصه من الثقافة الديونيزوسية هو أن تتعلّم كيف نجد المتعة في عبء الحياة و أن نقول: أنّ الحياة شيء جميل، و مهما كانت متاعبها فإنّها جديرة بأن تعاش و أن تحيا بملىء ما فيها نعيمها و شقائها، سرورها و ألمها، غبنها و بهجتها. و إذا كان " **نيتشه**" ينعت الإله " ديونيزوس " بالإله الغامض والمغري (**Equivoque et Tentateur**)[*] ، فذلك لكونه الإله الموحّد بين المتناقضات في الوجود، هو الإله الغامض بامتياز، لأنّه إله التّحولات (**Dieu des métamorphoses**)، التّحول الدائم إلى ما ليس هو بعد[1]. يقول " **نيتشه**" في هذا الصّدد: << **و تبقى سهولة التّحول هي الشيء الأساسي [...]، فالإنسان الديونيزوسي يستحيل عليه أن لا يستغل أبسط إقتراح، إنّه لا يفوّت أيّة إشارة للإنفعال، كما يملك أعلى درجة من غريزة الفهم و فنّ التّواصل. يستطيع أن يتسلّل إلى أيّ شيء محاصر، إلى أيّ انفعال، إنّه لا ينقطع عن التّحول** >>[2]، نفهم من حديث " **نيتشه**" عن الإنسان الديونيزوسي أنّه أيضا إله الهدم و البناء، ذلك أنّ التّحول اللاّمتناهي الذي يسلكه الديونيزوسي، يقتضي أوّل ما يقتضي ضرورة هدم الحالة الرّاهنة،

(*) يصف " نيتشه " لإله " ديونيزوس " بالإله " الغامض " و " المغري " في عدّة مواضع: أنظر مثلا في كتابه **Par delà le bien et le mal**، في الشذرة ما قبل الأخيرة: "**Qu'est-ce qui est Noble?**"، حيث يقول: **" Dionysos ce grand dieu équivoque et tentateur ".**

(1)- Voir : Kaufman (S), De l'ecce Homo de Nietzsche, Op. cit, P 5.

(2)- Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op. cit, P 996, Aph (10).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و من ثمّة الإنتقال إلى بناء الحالة التي لم يبلغها بعد، لكي تهدم بدورها و هكذا دواليك. هذا عن الغموض الديونيزوسيّ، أمّا عن إغرائه، فهو يتجلّى في نظرنا في تلك المتعة، متعة التّحوّل اللاّمتناهي، فالديونيزوسي هو في نظرنا كالنّحلة إن صحّ التّعبير التي تنتقل من زهرة إلى أخرى، و لا تشبع البتّة من تذوّق رحيق دون آخر. وهكذا هو حال الديونيزوسي لا يكاد يبلغ تحوّلا حتى يهدّمه ليشيّد تحوّلا آخر، وهو بين هذا الهدم و البناء إنّما يغرينا كي نسلك دربه: فلا نُقبِل على حالات المرح في الحياة فحسب، بل حتى أشدّ الحالات قسوة و رعب نقبل عليها ونطلبها.

ب- أبولون:

إذا كان مفهوم الفنّ يقوم أساسا في نظر "**نيتشه**" على "العنصر الديونيزوسي والعنصر الأبولوني"، فذلك لا يعني أنّ دورهما في الفنّ واحد، بل يمكننا أن نقول أنّ الفنّ في ماهيته إنّما هو صراع بين الديونيزوسي و الأبولوني، صراع بين تعاليم "ديونيزوس" وتعاليم "أبولون" المتعارضة. و إذا كان مفهوم الديونيزوسي يقوم أساسه على تلك الإرادة الأبدية في الإتحاد و التّوحيد، توحيد الإنسان و أخيه (**L'union**)، و توحيد كل أشكال التّناقض كالألم و المرح، و كذلك الشّعور بالحاجة الملحّة للخلق و الهدم، ففيما يتجلّى المفهوم الأبولوني إذن في فلسفة "**نيتشه**"؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقدّم " **نيتشه**" في مؤلّفه " **ميلاد التراجيديا** " ولأوّل مرة تعريفا للعنصر الأبولوني، فيقول في إحدى الشذرات عن العنصر الأبولوني: << **لقد قدّم اليونانيّون تحت صورة إلهِهم " أبولون " ذلك الشّعور بالضرورة السعيدة للحلم: أبولون كإله لجميع الملكات المبدعة للأشكال، و هو في نفس الوقت الإله المتنبّىء، ذلك الذي يُفهم من خلال جذور إسمه: المظهر المشعّ**>>[1]. يمكننا أن نستخلص ماهية العنصر الأبولوني من خلال قول " **نيتشه**" السالف الذّكر، بكونه الإله الذي ينطوي معناه على الأوهام الجمالية(**Les illutions artistiques**)، أو الصّور الفنية المتعلقة بالمظهر الجمالي، تلك الصّور التي لا تدفعنا إلى الحياة فحسب، بل من الحياة جديرة بأن تعاش[1]. فالعنصر الأبولوني هو ثمرة للحلم (**Le rêve**) الذي يرتقي إلى مستوى الفنّ ليصبح إبداعا دافعا إلى الحياة.

يكشف الحديث عن العنصر الأبولوني إذن منذ الوهلة الأولى عن ذلك التقابل (**L'opposition**) الذي يبدو جليا بينه –العنصر الأبولوني– وبين العنصر الديونيزوسي: تقابل بين السّكون و الإعتدال و النّظام (**La mesure**) التي تجسّدها ماهية العنصر الأبولوني و بين العنصر الديونيزوسي، الذي يمكن قراءته من خلال هيمنته و تأثيره كمعارض أساسا للنّظام و الإعتدال[2].

---

(1) - **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 37.**
(1) - **Voir : Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 37.**
(2)- **Voir : Rey Jean-Michel, L'enjeu des signes " Lecture de Nietzsche", Coll. l'ordre philosophique, Les éditions du seuil, Paris, 1971, P 225.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحن إذا أمام نمطين متباينين من الثقافة: ثقافة ديونيزوسية (**Culture dionysiaque**) تحيل أساسا إلى إندفاع جنوني و إقبال ثمل على كلّ ما في الحياة، ثقافة تطمح إلى وحدة الكلّ و انهيار مبدأ التّفرّد والسّعي المستمرّ للبحث عن بهجة الحياة وراء المظاهر (**Les apparences**)، وتتلذّذ بالمقاومة اللاّمتناهية التي تتخطّى كلّ الحدود وتتجاوزها من أجل طلب الحياة والتّعبير عن قمّة الإشتياق إليها.

و أخرى تتخذ من النّظام والإعتدال و الإنسجام أهمّ سماتها، و نعني بها الثقافة الأبولونية القائمة على غائية التّفرّد (**L'individuation**)، التي تشعرنا بنشوة السّعادة مع الفرد: << **فالوجه الأوحد لأبولون هو الممثّل الأبديّ** (**Le représentant éternel**) **للقانون وضمانه** (**Sa garantie**) **و ذلك ما يجعل كلّ مقياس كمبدأ للفرد**>>[1]، فالعنصر الأبولوني إذن (**L'apollinien**) هو العنصر الذي يطمح إلى الوحدة (**L'unicité**)، التي تتألف من القانون (**La loi**) المزيل لكلّ إبهام وغموض، فهو يسعى إلى الجزء في مقابل الدّيونيزوسي الذي يطمح إلى كلّ وهو يمثل الفكر المنغلق عكس " الديونيزوسي " الذي يعبّر عن الفكر المنفتح ولا يكتفي بالفرد بل يبحث دائما عن التّعدّد و الكثرة. و هو أيضا-الأبولوني: << **يعلّم ثقافة الشّخصية القومية، المتينة،**

---

[1]- **Rey (J-M), L'enjeu des signes " Lecture de Nietzsche", Op.cit, P 238.**
- في هذا السياق يقول " جون ميشيل رأي" أيضا عن " أبولون" أنّه يمثل المعرفة بالذّات: Apollon représente la connaissance de soi ، أنظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المليئة بالطّاقة، و لكنّها معتدلة (Mesurée)>>[2]. في حين أنّ الثقافة الديونيزوسية ذات معنى خالص على القوّة المفرطة التي لا تحدّها حدود.

هكذا نستنتج إذن أنّ هناك إلهين فنّيين **(Deux dieux artistiques)** هيمنا على الثقافة الجمالية اليونانية: إله الإسراف **(L'excès)** و إله الإعتدال **(La mesure)**، إله الحلم و إله النّشوة، إله المظهر الجميل وإله المظهر المرعب. فالإسراف والإندفاع الديونيزوسي دلالة على فيضان القوّة والصّحة و العافية التي تمنح القدرة الكافية لأبولون كي يصوّر ويخيّل، و بذلك يقتصر الدّور الأبولوني **(le rôle apollinien)** على ترويض ذلك الإندفاع الأعمى فيجعله حلما هادئا و مظهرا ساكنا و معتدلا. إنّ الفنّ يتغذّى إذن من الديونيزوسي إندفاعا وإسرافا و من الأبولوني يتغذّى إنسجاما وهدوءا واعتدالا، فالفنّ إذن كما يراه "**نيتشه**" هو إندماج لقوة " ديونيزوس" وجمال " أبولون". بيد أنّ هذا الإندماج أبعد ما يكون من المصالحة و التّصالح **(Réconciliation)** و التوافق والمهادنة، بل هو صراع يعقب كلّ تراضي. ذلك أنّ الإندفاع الديونيزوسي المنفلت عن نسق المعقول يشكّل عداءا مستمرا لاعتدال المظهر الأبولوني. فالإفراط و الإندفاع يهدّدان الإعتدال والسّكون، بل وما اعتدال وسكون المظهر الأبولوني سوى تمهيد لاندفاع القوة الديونيزوسية.

هذا التعارض بين " ديونيزوس" وبين " أبولون"، بين الفوضى و بين النّظام، بين الإسراف و الإعتدال، بين القوة والمظهر هو ما يجعل " ديونيزوس" موسيقيا و" أبولون"

---

[2]- **Andler (C), Nietzsche sa vie et sa pensée II, Op.cit, P 28.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مصوّرا. فالموسيقى تتناسب مع اندفاع " ديونيزوس" و انتشائه، والتّصوير يتناسب مع اعتدال " أبولون" وجماله، لأنّ الموسيقى إندفاعا والصّورة إنسجام واعتدال.

إنّ الموسيقى مرآة لديونيزوس الثّمل، الذي يترجم وفق إفراطه الفظيع أسرار الحياة اللاّواعية، أمّا الصّورة فهي حلم الأبولوني السّاكن و الهادىء الذي ينحث الحياة وفق المظهر الشفاف الحالم. و هكذا يكون الفنّ اليوناني **(L'art Grec)** هو الفنّ الوحيد الذي ألّف ووحّد بين نازعين جماليين متباينين: بين النّازع الديونيزوسي ذو الرؤية الموسيقية للوجود، رؤية المرح والرّقص والتّغيّر والتحوّل. وبين النّازع الأبولوني بما هو رؤية النّظام والوضوح والسّكون الذي يعبّر عن ذاته جليّا في الصّورة والنّحت والرّسم. وهما يعبّران في نظرنا–أي الديونيزوسي و الأبولوني– على قمّة النظرة الجمالية للحياة التي تبلغ أوجّها في تناقضهما واتّحادهما في الآن ذاته، النظرة الجمالية التي ترى الوجود كلعبة فنّان أو طفل يجد المتعة في بنائها وهدمها في براءة بعيدة عن كلّ الإعتبارات، تلك هي النّظرة الجمالية للعالم كتحفة فنّية أو لعبة بريئة جميلة[1].

هذا وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ العنصر الديونيزوسي سيعرف في كتابات " **نيتشه**" اللاّحقة ميلاد خصمه الجديد، فلم يعد العداء قائما بين " ديونيزوس" و" أبولون" كما هو

---

[1]- Voir : Nietzsche (F), La philosophie à l'époque tragique des Grecs, Trad. Michel Haar et Marc de Launay, In Nietzsche Œuvres I, Ed. Gallimard, 2000, P 360, Aph (7).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحال مثلا في " ميلاد التراجيديا"، ذلك أنّ العداء الديونيزوسي– الأبولوني، هو عداء بعد مصالحة و تنافر بعد اتحاد، بحيث يستحال على الواحد منهما أن يؤدّي دوره في غيـــاب الآخر. وإنّما سيظهر وجه جديد ينصّبه "**نيتشه**" خصما لذودا للعنصر الديونيزوسي، هذا الخصم الجديد هو الذي ورد في كتابات "**نيتشه**" تحت إسم المسيح (**Christ**)، فلماذا أصبح العنصر الديونيزوسي قطبا معارضا لإسم المسيح يا ترى؟، وما هو السّبب في أن يجعل " **نيتشه**" من ديونيزوس ضدّا للمسيح؟.

إذا كان الفرق بين " ديونيزوس" و بين " أبولون" هو فرق بين النّشوة وبين الحلم، بين الموسيقى و بين الصّورة– النحت، كما أوردنا ذلك سالفا، فإنّ الفرق بين " ديونيزوس" وبين " المسيح" فيما يرى " **نيتشه**" هو فرق بين الإثبات والنّفـــي (**L'affirmation et la négation**)، إثبات الحياة و نفيها. أو ما نسمّيه بلغة " جيـــل دولـــوز" **Gilles Deleuze**: الفرق بين النشوة الديونيزوسية والنشوة المسيحية[2]. النشوة الديونيزوسية التي تطلب الحياة ولا تتوقف البثّة في الثناء عليها على الرّغم من صعابها و غبنها وألمها، والنّشوة المسيحية التي تجد لذّتها في العزوف عن الحياة وهجرها والبحث عن تبريرها.

إنّ العداء الديونيزوسي–المسيحي هو تباين بـــين مبـــدأين فـــي الحيـــاة: المبـــدأ الديونيزوسي الذي يمجّد الحياة و يحتفي بلذّتها مطلقا العنان لكلّ ما من شأنه أن يحصّـــل

---

[2]- **Voir : Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op. cit, P 18.**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النّشوة دون أن ينتقض من شأن الألـــم، ذلك أنّ الألم في نظره مثل اللّـــذة لا ينقص مـــن قيمة الحياة بل يزيد في إعلاء شأنها. أما المبدأ المسيحيّ، فهو المبدأ النّاظر إلى الحياة على أساس حشد من القيم تعكّر صفو بهجتها و تقف عائـــقا في سبيل ثرائها.

يكشف إذن وضع " **نيتشه**" للديونيزوسي في مقـــابل المسيحيّ في نظرنا عن مقابلة بين نوعين من التّصوّر: التصوّر الديونيزوسي، سيّد المأساة و محوّل الألم إلـــى المتعـــة وإلى فرح الولادة المريـــر، الذي يلد البهجة من المأساة و يهدم التّشاؤم كي يبني الأمل، فالتّصوّر " الديونيزوسي" هو تأليف بين متناقضين: تأليف بين الحياة المثقلة بالمأساة و بين الحياة المليئة بالسّعادة و المرح. و التّصوّر المسيحي، التصوّر المصلوب، رمز عـــذاب الحياة، الذي ينكـــر هذه الحياة ويدعو إلى حياة تعـــادي هذه الحياة وإلى أمـــل مفـــارق للحياة، فهو التّصوّر الذي وضع الحياة موضع اتهام وذنـــب و خطيئة.

ذلك إذن هو تصور المسيحي للحياة، التصور الذي يقـــع في طـــرفي نقيـــض مع التّصوّر الديـــونيـــزوسي، والذي طالما نـــادى " **نيتشه** " بضـــــرورة موتـــــه، بـــــل و موت إلـــهه على حـــدّ السّـــواء، وها هو يعلن ذلك صراحة في كتابه " العلم المـــرح" **(Le Gai savoir)** أين يقول: << **لقد مات الإلـــه**[*]، **ولكن ربّما أيضا خلال الآلاف مـــن**

---

[*] لاشك أن الإله الذي يقصده " نيتشه " هو الإله المسيحي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السّنين ستكون هناك كهوف أين سيظهر ظلّه، -ونحن-، نحن ينبغي علينا أن نقهر ظلّه>>[1].

وهكذا فإنّ " **نيتشه**" لا يفصل بين المسيح – المصلوب- و بين الإله المسيحي، فكلاهما تعاليم لمبدأ واحد: المبدأ النافي للحياة و كلاهما متحدّ جهرا ضدّ الإتحاد السرّي: الديونيزوسي-الأبولوني: فههنا مؤامرة ضد الحياة، وههنا إخلاص للحياة، هنا كنائس ليست سوى قبورا للإله المسيحيّ[2]، وهناك تراجيديا مرحة مقبلة على الحياة نابعة من ثقافة ديونيزوسية. وهكذا أبطل التصوّر المسيحي للحياة البهجة الديونيزوسية، فغدت الحياة ظلمة بعد أن كانت نورا، وتدهورت وشاخت بعد أن كانت مفعمة بالحيوية الديونيزوسية.

يتّضح لنا ممّا سبق ذكره، أن تحوّل العداء الديونيزوسي-الأبولوني، إلى عداء: ديونيزوسي-مسيحي ناجم عن تقابل بين موقفين متناقضين من الحياة. وينتهي هذا العداء الديونيزوسي-المسيحي إلى وضع مقابلة بين المأساة الديونيزوسية بوصفها التّوكيد الأبدي للحياة بما تحتويه من خصوبة و من ألم، ليصبح " ديونيزوس" وفقا لذلك رمزا لمعنى الحياة، الحياة بما فيها من عذاب و مرح، فهو عود أبديّ يحيا بين المتناقضات، بين الخلق والهدم. أمّا مأساة " المصلوب"، فهي رمز لمأساة تنكر هذه الحياة و تعاديها، وما تصوّرات العذاب الخاصة بالمسيح سوى مأساة تقود إلى درب مفارق للحياة وإلى إرادة فناء لا إرادة

---

(1) - **Nietzsche (F), Le Gai Savoir, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, P 121, Aph (108).**

(2)- **Ibid, P 132, Aph (125).**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمجيد حياة، إرادة تنكر هذه الحياة و تفرط في الأمل بحياة أخرى أجمل وأفضل. فإدانة الحياة و النّفور من الجمال الحسّي و تحقير الفنّ، كلّها أشكال من أشكال إرادة العدم وأعراض لمرض مهلك. فبينما يطلب " ديونيزوس" الحياة و يؤكّدها، يدينها " المصلوب" و يتّهمها، فديونيزوس إذن هو رمز هذه الأرض بينما يرمز المصلوب إلى حياة أخرى في عالم مفارق.

وهكذا فإنّ العبارة التي ابتكرها " **نيتشه**" في مؤلفه: " هذا الإنسان" **(Ecce Homo)** ونعني بها عبارة " ديونيزوس ضدّ المصلوب"[1]، تلخّص في نظرنا حقيقة العداء الديونيزوسي–المسيحي في نقطة أساسية: دعوة ديونيزوس إلى تمجيد الحياة ودعوة المصلوب–المسيح إلى إنكار الحياة.

المبحث الثاني: " في مقابل الثقافة العقلية (الثقافة التراجيدية) "

[1]- **Voir : Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce Homo, Op. cit, P 195, Aph (9).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عرفت الفلسفة اليونانية في بداياتها الأولى إشراقات في نظر " **نيتشه** "، ونعني به الزّمن التراجيدي أو الفترة التراجيدية **(L'époque tragique)**، أين سادت الحكمة " الديونيزوسية" وهي حكمة تراجيدية أو معرفة " تراجيدية "، أو بالأحرى هي ثقافة تراجيدية **(Culture tragique)**، بما تنطوي عليه من رغبة في اللّعب و محبّة في الإحتفال و شغف بالحياة على الرّغم من الألم و من المعاناة، أو ليست التراجيديا في جوهرها كما يرى " **نيتشه** " هي فهم الحياة إنطلاقا من فكرة المعاناة[1](*) ؟!.

ثمّة إذن حقبتان للثقافة في تاريخ الحضارة الإغريقية، حقبة الثقافة التراجيدية، وهي حقبة الفلاسفة السابقين على " سقراط " **(Vorsokratiker)**، أو كما ينعته " **نيتشه** " عهد المتقدمين على سقراط، و عهد المتأخرين على سقراط **(Nachsokratiker)**[2]. فالعهد السابق على " سقراط " هو عهد الثقافة السليمة، و هو العهد التراجيدي أين تفلسف الإغريق الأوائل في الوقت المناسب، وقت الصحّة و البهجة و القوّة الناشئة عن النّضج الرجوليّ[3]. و أمّا العهد اللاّحق، فهو عهد " سقراط " و من تلاه، و هو العهد الذي يمكن أن نصطلح عليه إسم العهد التفاؤليّ أو العهد النظري الذي شهد مرض الثقافة و وهنها وضعفها.

---

(1)- Voir : Nietzsche (F), Le livre du philosophe, Présentation et traduction par Angèle Kremer, Marietti, Ed. Aubier Flammarion, Paris, 1991, P 150, Aph (195).

(*) في هذا الصّدد يقول " نيتشه":

"Comprendre le monde à partir de la souffrance c'est ce qu'il y a de tragique dans la tragédie".

(2)- Ibid, P 147, Aph (193).

(3) - Voir : Nietzsche (F), La philosophie à l'époque tragique de Grecs, Op. cit, P 336, Aph (1).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ هذين العهدين: العهد التراجيدي والعهد السقراطي، قد نجم عنهما صراع بين نظريتين للحياة: نظرة مأساوية، فنّية، جمالية، ونظرة معادية للجمال. ولعلّ بيت القصيد بين الصّراع الجمالي والمعادي للجمال يكمن وينحصر فيما إذا وجب علينا أن ننظر إلى الحياة نظرة إعجاب و تقدير وتبجيل على الرّغم من أهوالها وقساوتها، وهي النّظرة التي تجسّدها الثقافة التراجيدية، أم يجب علينا أن ننظر إليها نظرة خطيئة ومعاناة و من ثمّة وجب هجرها، وهذا هو حال " السقراطية " ومن بعدها " الأفلاطونية " و أخيرا " المسيحية ".

إنّ الواقف على المأساة اليونانية ليرى أنّها لا تقرّ بأنّ الحياة سعادة و هدوء وأمان، بل و تعترف بالرّعب و الألم و المعاناة التي تعتري الحياة، و لكن هيهات أن تحطّ من شأنها، فالتراجيديا بالنسبة لنيتشه هي من جهة إعتراف بمرارة الحياة، و هي من ناحية أخرى لا تشبع من الإقبال عليها. فالتراجيديا إذن هي انفتاح لا نهائي نحو الآفاق المجهولة، وهي بؤرة الحياة الأدبية. إنّ التراجيديا مقاومة للموت، وممارسة للذّة الألم. وثقافة قوّة وجرأة وإقدام على الحياة بثقة و خطوات ثابتة واثقة، مستعدّة أن تجعل من الألم والرّعب حفلا بهيجا وذلك فقط من أجل الرّغبة في الحياة ومن أجل الحفاظ على قوة الحياة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ طقوس (Les rites) التراجيديين الأوائل و أساطيرهم لتعبّر تعبيرا صادقا عن ذلك العهد الذهبيّ من ثقافتهم، لاسيما إذا استحضرنا مثال الفترات السّعيدة للتراجيديا، ونعني بها تراجيديا " إشيل " و تراجيديا " سوفوكل " (Eschyle et Sophocle)، التي عبّرت عن ربيع الثقافة اليونانية خير تعبير، لقد حدث أن صارت هذه التراجيديا في حاجة ماسة إلى طلب القوة والبحث عن المتعة في آن واحد: طلب القوّة من أجل الإنتصار على الخصم و نعني به رعب الحياة، والبحث عن المتعة فيما تخبّؤه الآلهة من مجهول. وهنا تكمن عظمة التراجيديا، أو عظمة الثقافة اليونانية لما ابتدعته من إقبال على الحياة بنظرة فنّية جمالية مغامرة تشترط على الإنسان أن يبقى عرضة لأهوال و مخاطر الحياة عساه أن يحظى بأمانها وبسعادتها.

تلك هي الثقافة التراجيدية، ثقافة مأساة في الحياة، و لكنّها ثقافة مأساة جميلة تجعل الحياة جديرة بأن تعاش، تجعلها إرادة " ديونيزوسية "، ممجّدة ومباركة لا إرادة مسيحية، المعدمة و النّافية للحياة.

إنّ بيت القصيد في التراجيديا هو أنّ الحياة من شأنها أن تصير محتملة شريطة أن تصبح معاناة الحياة حافزا على الحياة، فالإنسان التراجيدي يقرّ بغبن الحياة، بيد أنّه يأبى إلاّ أن يقف أمام قساوتها وقفة إستسلام، و كأنّه يريد أن يعلن قوله أمام الحياة: لأقبلنّ عليك على الرّغم من تقلّب مظاهرك!.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يسعى الإنسان التراجيديّ إذن إلى البحث عن الخلاص، لكنّه لا يستطيع بلوغ مقامه إلاّ في كنف الفنّ، ذلك أنّ الفنّ هو المرغّب في الحياة، يقول " **نيتشه** " في هذا الصّـــدد: << **ينبغي على الفيلسوف إدراك ما ينقص، وعلى الفنان أن يبدع هذا النّقص** >>[1]. فإذا نحن تأمّلنا حال التراجيديين الأوائل لوجدنا أنّهم أبدعوا ما كان ينقص الإنسان، فلقد أبدعوا فنّا متكاملا تجسّد في التراجيديا بما هي جامعة لكلّ الفنون، ففيهـــا تحضـــر الأســـطورة والموسيقى والشعر، ولذلك فهي– أي التراجيديا– الفنّ في أوجّه، أو الفنّ في كماله. وهي أيضا الفنّ الموحّد الذي وحّد بين فنون المبدأ الديونيزوسي من موسيقى و رقـــص وبـــين فنون المبدأ الأبولوني من نحت وشعر.

أ– مقوّمات التراجيديا:

من أجل أن تقوم التراجيديا اليونانية، كان لابدّ من توفّر ثلاثة شروط:

- الكورس الديونيزوسي **(Le chœur dionysiaque)**.
- جمهور قادر على الإنفعال مع الموسيقى.
- أسطورة عن الآلهة و عن الأبطال **(Mythologie de dieux et de héros)**.[2]

فبالنّسبة إلى " الكورص **(Le choeur)** " تظهر أهميّته و الدّور الرئيسي الذي يؤدّيه داخل التراجيديا في نظر " **نيتشه** " في كونه – أي الكورص– المتفرّج الوحيد والممثّـــل

---

[1]- **Nietzsche (F), Le livre du philosophe, Op. cit, P 43, Aph (27).**
[2] - **Voir : Andler (C), Nietzsche Sa vie et sa pensée, Op. cit, P 37.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوحيد[3](*). فالكورص هو المتكلّم الوحيد بلسان الآلهة وبه فقط تبدأ المأساة، فهو يعكس صورة المأساة في جانبها " الديونيزوسي " والتي تصوّر الحياة تصوير العنف والإنفعال **(L' émotion)**، و لذلك رافق " كورص الساتير " **(Le chœur de satyres)**(*) " ديونيزوس " حتى غدا وحدة لا تقبل القسمة و نشوة تّصوّر الحياة القريبة من الماهية والمحاكية للأّواقع **(L'iréel)**.

و إذا كان " ديونيزوس " هو البطل الوحيد على خشبة مسرح التراجيديا، فإنّ الكورص هو الممثل الوحيد لمعاناة هذا البطل، وهو الذي يعبّر مجازا عن الحقيقة الديونيزوسية. وعلى هذا الأساس شكّل " الكورص "داخل المأساة حاجزا ضدّ الواقع، بمعنى أنّه بمثابة جدار فاصل و مانع، قائم على إبعاد و إقصاء معطيات العالم الخارجي الواقعي **(Le monde extérieur réel)** وما يحتويه من هموم، ومشاكل إجتماعية، وذلك قصد التعالي على كلّ ما هو يوميّ و معانقة المجهول والإقبال عليه. من هنا كان " الكورص " بيت القصيد في المأساة و المؤسس الفعلي لأحداثها، كما أنّه المترجم الرّسمي لصوت الحكمة الديونيزوسية المأساوية، << **فالتراجيديا ولدت من الكورص المأساوي، ولم تكن من حيث أصلها سوى الكورص، و لا شيء سوى الكورص**>>[1]. أو هو ما

---

[3]- **Ibidem**

(*) **و هذا ما يؤكّد عليه " R. Barthes" أيضا، فالكورص في نظره بمثابة " الممثل الرئيسي"، أنظر:**
Barthes (R), L'obvie et l'obtus, Op. cit, P 66.

(*) **الساتير هي آلهة الغابات، و هي مرافقة لديونيزوس و خادمة له.**

[1]- **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 55, Aph (7).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عبّر عنه أيضا " **فرانسوا لابلونتين**" (**François Laplantine**) في كتابه " **الفيلسوف والعنف**" (**Le philosophe et la violence**)، حيث يقول: <<**الموضوع التراجيدي الوحيد هو ديونيزوس: صراخه و معاناته و المتفرّج التراجيدي الوحيد هو الكورص لأنّه ديونيزوسي، لأنّه يرى في ديونيزوس سيّده ومعلّمه**>>[1]. و بذلك نستنتج أنّ المأساة اليونانية الأولى (**Primitive**) قامت بفعل الدّور الهام الذي كان يؤدّيه الكورص بوصفه المجمّد الحقيقي لمعاناة ديونيزوس (**Les souffrances de dionysos**) على خشبة المسرح.

و رغم أنّ " سوفوكليس" (**Sophocle**)[*] قد قلّص من دور الكورص و بطولته في التراجيديا اليونانية، إلاّ أنّه ظلّ محافظا على الصّوت " الأسخيلوسي " (**Eschylienne**)[**] في التراجيديا: << لقد **كانت الغريزة الفنّية للتراجيديين إلى غاية أسخيلوس هي التي تدفعهم إلى الأمام** >>[2].

فسوفوكليس إذن ظلّ محافظا في مسرحياته على الطّابع التراجيدي الأصيل، ونعني به الطّابع الذي عرفته التراجيديا مع " أسخيلوس"، أين كانت الأعمال التراجيدية تترفّع عن

---

[1]- **Laplantine François, Le philosophe et la violence, P.U.F, 1976, P 70.**

[*] **سوفوكليس (Sophocle): واحد من أهم الشعراء التارجيديين، ولد حوالي 496 ق.م، من بين أهمّ مسرحياته " أوديب ملكا" (Œdipe roi).**

[**] **نسبة إلى أسخيلوس (Eschyle) الذي يعتبر أبو المسرح اليوناني، ولد حوالي 525 ق.م، أهم مسرحياته " بروميتوس مقيّدا" (Prométhée enchaîné) .**

[2]- **Nietzsche (F), Introduction aux études de la philologie classique suivie d'introduction aux leçons sur l'oeidipe roi de Sophocle, Trad. Françoise Dasture et M. Haar, Ed. Encre Marine, 1994, P 67.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الواقع اليومي وما ينطوي عليه من مواضيع ومن مشاكل حياتية، وتفضل مغامرة الصّراع مع القدر ومجابهة الآلهة والإرتماء بين أحضان المجهول، وذلك كلّه من أجل الترفيه عن الإنسان، لا من خلال إحالته على تراجيديا تمت بصلة مع الحياة اليومية، بل من خـــلال نقله و ربطه بعالم مليء بالأسرار.

و هكذا إذا كان " سوفوكليس" قد أحدث نقلة نوعية في التراجيديا بتقـــليصه لدور " الكورص"، كما ذكرنا آنفا مقتصرا في ذلك على البطل التراجيديّ، فإنّ الذي أعدم دور " الكورص" هو " أوربيد" **(Euripide)**[*]، الذي غيّب وظيفة الكورص الإحتفالية مقتصرا على البطل مقياسا لكلّ شيء، البطل الذي انتقاه من الجمهور، فأنطقه بما يرغب و يريد، بهذا: << **غاب طابع الإحتفال، و لم يعد للكورص وظيفته إلاّ تأمّل الحدث الدرامي وعلى هامشه** >>[1]. وعليه لم يعد البطل التراجيدي ذلك البطل الأسطوري الذي يصارع ويقاوم ويتحدّى بل و يذهب نحو حتفه بطواعية و رضى. ذلك أنّ الثقافة التراجيديـــة الحقيقيـــة علمتنا أنّ البطل الحقيقي **(Héros véridique)** بطلا لا يساوم و لا يقبل الحلول الوسطى، فهو يصارع برجولة و شهامة. و لكن مصير التراجيديا اليونانية شاء أن يأخذ منعرجـــا آخر: << **فمع أوربيد حدثت قطيعة في تطوّر التراجيديا** >>[2]. فالشيء الذي يعاب على

---

[*] أوربيد (Euripide): من شعراء التراجيديا المتأخرين، ولد حوالي 480 ق.م، من بين مسرحياته " الباخيات" (Les bacchantes).

[1] ـ معلوف أنطوان، المدخل إلى المأساة (التراجيديا) و الفلسفة المأساوية، دار المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1982، ص 102.

[2]- Nietzsche (F), Introduction aux études de la philologie classique suivie d'introduction aux leçons sur l'oeidipe roi de Sophocle, Op.cit, P 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" أوربيد" أنّ التراجيديا معه– أي أوربيد– أخذت صيغة أفقية (**Horizontale**)، بعد أن كانت صيغتها مع " أسخيلوس" و" سوفوكليس" صيغة عمودية (**Verticale**)، صيغة قائمة على ذلك الصّراع مع الآلهة و مع القدر، صراع من أجل مقاومة القدر والموت نفسه أوصراع كما يسمّيه " مارسيا إلياد" (**M. Eliade**) " ما فوق الإنسان" [3] (**Sur-Humain**)، الذي يتجسّد معناه في الإنسان الأعلى عند " **نيتشه** " (**Sur-homme**)، فهو– أي الإنسان الأعلى– يتشابه إلى حدّ كبير مع البطل التراجيدي الأوّل، فكلاهما يسعى إلى التّفوّق على كلّ شيء، بل و على نفسه باستمرار، ومن أجل الوصول إلى هذا التّعالي والتّفوّق، كان لابدّ من وجود عنصرين حاسمين داخل التراجيديا ونعني بهما: الموسيقى والأسطورة (**La musique et le Mythe**).

ب– التراجيديا " الموسيقى و الأسطورة ":

1)– الموسيقى:

تحتل الموسيقى في فلسفة " **نيتشه** " مكانة الصّدارة، ذلك أنّ أولى كتاباته ونعني به " ميلاد التراجيديا " (**La naissance de la tragédie**) هو كتابة في الموسيقى، كما يوحي على ذلك عنوانه الفرعي (**Le sou-titre**) " ميلاد التراجيديا من روح الموسيقى[1](*) (**La**

---

[3]– **Voir : Eliade Mircea, Le sacré et le profane, Coll. Idées, Ed. Gallimard, 1965, P 148.**

[1] **-Voir : Dufour Eric, L'année 1872 de Nietzsche, La naissance de la tragédie et Manfred médiation, In Nietzsche les cahiers de l'herne, Dirigé par M. Crepon, Ed. Mai 2000, P 245.**

(*) **و هذا ما يؤكّده " نيتشه" أيضا إذ يقول: "La tragédie ne peut naitre que du seul génie de la musique"، أنظر " ميلاد التراجيديا"، مرجع سابق، ص 91، الشذرة (16).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

naissance de la tragédie enfantée par l'esprit de la musique)، فلمـــاذا تحتـــل الموسيقى أهميّة كبيرة في فلسفة " **نيتشه** "؟.

إنّ الموسيقى في نظر " **نيتشه** " هي الشكل التعبيري الأسمى عن روح المأســـاة، فبفضل ما تحتويه من ترنيم و ترتيل و تنغيم (**Mélodie**) هي ترجمة لإندفاعات الحســـي (**Le sensible**) و الشهوي (**Le sensuel**)، إنّها تترجم ما ليس بعد كلاما و حوارا، ومـــا ليس بعد موضوع تفكير جدلي، أو أخلاقي. ومن نافـــل القـــول أنّ اهتمـــام " **نيتشـــه** " بالموسيقى كان مقتصرا إمّا في إبراز دورها داخل المأساة اليونانية، أو في إعادة بعثها من جديد بفضل الموسيقى الألمانية الحديثة(**). بل إنّ دور الموسيقى يتعدّى ذلك كثيرا، فهي بالأحرى أصدق تعبير جدير بأن يعيدنا إلى " المنسي"، إلى الحياة و إلى الرّعب، إلى مـــا ليس بعد موضوع تفكير: << **فالعالم الحقيقي هو موسيقى، إنّهـــا المتـــوحّش، حينمـــا نسمعها نرجع إلى الذّات. فهكذا عاشها** " **نيتشه** "، **لقد كانت بالنسبة إليه الواحد و الكلّ، ولا ينبغي عليها أن تتوقّف أبدا** >>[1].

و إذا كان العالم لا يمكن تبريره في نظر " **نيتشه** " إلاّ كظاهرة فنّية كما أشرنا إلى ذلك سالفا، فإنّ الموسيقى بحسبه هي رائدة الفنون، أو هي أمّ الفنون إن صحّ التعبير. فهي

(**) و نقصد بها موسيقى " فاجنر" خاصة، التي علق " نيتشه" عليها أملا كبيرا في إعادة إحياء " التراجيديا"، لكن ظنّه قد خاب كما سنبيّن لاحقا.

[1]- Safranski (R), Nietzsche Biographie d'une pensée, Op. cit, P 13.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفنّ الفعال، القادر على التّحقيق من حدّة قسوة الحياة و من حدّة عبء أثقالها: << **فهي تمتاز عن سائر الفنون، باعتبارها الفنّ الديونيزوسي الوحيد** >>[2].

إنّ جوهر الموسيقى " ديونيزوسي" إذن، فبفضلها يعود " ديونيزوس" بعد اختفاء طويل ليعبّر عن الإرادة الكونية وعن القوة المنفعلة، كي يغري الإنسان بمزيد من الإقبال على الحياة و طلبها. وبذلك تصبح الموسيقى بمثابة مرآة عاكسة للتناقضات الديونيزوسية، بل والمؤلفة بينها كذلك، إذ لا تكتفي فقط بالتعبير عن الإندفاع " الديونيزوسي" وآلامه، بل وتفصح كذلك من خلال اللّحن عن الوحدة الديونيزوسية التي تجعل من الألم لذّة ومن الحياة بهجة ومرحا لا متناهيا. وليست الموسيقى عبارة عن أفكار مجرّدة (**Des idées abstraites**)، كما هو حال اللّغة العادية، فحتى هذه الأخيرة، أي اللّغة العادية كثيرا ما تعجز في الإفصاح عن حقيقة الأفكار، فتنوبها الموسيقى في ذلك، إذ تكشف عن عمق الكينونة و ما يخالجها من أسرار وإنفعال. فاللّحن لا يحتاج إلى لغة تفصح عن ماهيته، وإنّما يحتاج في نظرنا إلى روح تعيشه و تستشعره بعمق. وهذا ما عبّر عن الأديب اللّبناني " جبران خليل جبران" **(1883-1931م)** في كتابه " الموسيقى"، حيث يقول في هذا الصّدد: << **وجد الإنسان فأوحيت إليه الموسيقى من العلاء لغة، ليست كاللّغات،**

---

[2]- **Dufour (E), L'année 1872 de Nietzsche, La naissance de la tragédie et Manfred médiation, Op.cit, P245.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحكي ما يكنّه القلب للقلب، فهي حديث القلوب >>[1]، فهي بالنسبة إليه–جبران– كـذلك حديث النفوس والقـلوب و الأرواح، و مجمل القول أنّها روحية **(Spirituelle)** لا عقلية **(Irrationnelle)**.

و يميّز " **نيتشه** " بين نوعين من الموسيقى: موسيقى مقلّدة **(Musique imitative)** و موسيقى حقيقية أو موسيقى أصيلة **(Musique authentique)**. فالأولى تفقّر الظـاهرة لأنّها تعتمد على الكلمة فقط، أمّا الثانية فتغني الظاهرة، ذلك لأنّها تعتمد على قوة اللّحـن، فتنفذ بسهولة إلى الماهيات و الاشياء في ذاتها. و ذلك أمر لا يتأتّى إلاّ بالموسيقى الحقيقية: << **إنّ الحياة كحسّ موسيقي هي النَّعَم المؤكّـدة** >>[2]**(Le oui affirmative)**. وهـي التأكيد الديونيزوسي بعينه الذي يبارك كلّ ما في الحياة ويدعو إلى حياة مفعمة بالنّشـاط والمرح و الحيويّة، إلى حياة جديرة بأن تعاش. مـن هنـا يمكننـا القـول أنّ " الثقافـة الديونيزوسية " بما فيها من مرح، هي مصدر الموسيقى[*]، بمعنى أنّهـا تبـث فـي أذن المستمع الديونيزوسي نشوة، مفادها أن الموسيقى ممارسة في الحياة، وبغياب الموسيقى لا معنى للحياة[1].

---

(1) ـ جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، تقديم و مراجعة و ترتيب ميخائيل نعيمة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، كتاب الموسيقى، ص 23.

(2) ـ حمادي حميد، التجربة الجمالية في الفكر الفلسفي لـفريديريك نيتشه، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة، إشراف د. أنور حمادة، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2007-2008، ص 122.

(*) هذا ما يؤكّده حمادي حميد، إذ يقول في هذا الصّدد: << إن ديونيزوس الذي يؤسس له نيتشه كمفهوم موسيقى، يفرد عن ذاته هنا، أكثر جدّة، أكثر خفّة و أعظم رقة ممّا كان عليه من قبل>>. أنظر الفصل الثالث من نفس المرجع " في التجربة الجمالية والحس الموسيقي"، ص 134.

(1) -Voir: Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op.cit, "Maximes et Pointes", P 953, Aph (33).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى هنا نخلص إلى القول بأنّ الموسيقى بالنسبة إلى " **نيتشه** " هي أقوى الفنون من حيث التأثير، بل هي الفنّ الوحيد الذي يسمح للإنسان بإعادة النّظر في علاقته مع الحياة، فيعيد تقويم هذه العلاقة بفنّ –أي الموسيقى– يمكنه من تحويل الحياة إلى حيـــاة أفضـــل وأروع يعيش فيها المرح مؤقتا على الأقلّ، ذلك لأنّ الموسيقى " ديونيزوسية، بمعنى أنها ثقافة رقص و مرح و خفّة و نشوة.

2)– الأسطـــورة:

تلعب الأسطورة بدورها إلى جانب الموســـيقى دورا هامّـــا، فبفضـــل الموســـيقى والأسطورة تتخلص التراجيديا من الواقع ومن العالم الخارجي ككلّ. بالموسيقى يتحـــرّر الجسد ويصبح روحا مفعمـــة بالنّشـــاط والحيويـــة والخفّـــة، بعبـــارة أخـــرى يصـــبح " ديونيزوسيا". و بالأسطورة نعانق الزّمن الأوّل" الزمن التراجيدي"، أين شكّلت الموسيقى إلى جانب الأسطورة المأساوية وحدة لا تقبل الإنقسام، و في هذا الصّدد يقول " **نيتشه** ": << **إنّ الموسيقى و الأسطورة المأساوية هما في نفس الدّرجـــة، تعبيـــر عـــن الملكـــة الديونيزوسية لشعب ما، و هما لا يقبلان التّفرقة** >>[2].

الأسطورة تطلق العنان لملكة التّخيّل و تعبّر عن نبوغ الثقافة دون إنقطاع، ثقافـــة شعب يقدّم تأويلا رمزيّا للحياة، من خلال أحداث وشخصيات منبثقة عن أفكار لاواعية.

---

[2]- **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 129, Aph (25) .**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الأسطورة فيما يرى " ميريسيا إلياد" **M. Eliade**: << **قصّة مقدّسة، أي حدثا أصليا يبدأ من الزّمن، فالشّخصيات الأسطورية ليست أناسا بل آلهة و أبطالا متحضّرين، فالأسطورة إذن هي قصّة فعل الآلهة و الكائنات الإلهية في بداية الزمن** >>[1]، و يتابع " إلياد" في تحديد مفهوم الأسطورة و وظيفتها الوجودية قائلا: << **أن تقول أسطورة معناه إعلان عمّا كان يحدث في الزّمن الأصلي** >>[2]، و بهذا تكون الأسطورة بمثابة حفر في جينيالوجيا (**Généalogie**) تاريخ الإنسان وعمق ماضيه السّحيق. فعبر الأسطورة نعانق هذا التاريخ الأصلي، ونحتضن الثقافة الأولى، أي الثقافة التراجيدية التي تنسينا أقسى أنواع و أشكال الألم. وأشدّ الألم لدى الإنسان هو الموت بدون منازع و جوهر التراجيديا هو مقاومة الموت بعينه و الحلول في الحياة الأبدية، ومع ذلك ظلّ الموت قدرا لا مفرّ منه. وحتى إن كان كذلك، فلنختر على الأقلّ طريقة موتنا، أي لنمت بكرامة و بشرف. وهذا لا يتحقّق في نظر " **نيتشه** " إلاّ بالمواجهة البطولية. وبعبارة أدقّ، إذا كان مصيرنا الإندثار فيجب أن نندثر أحرارا منتصرين، أي أن نختار موتنا ونتوجّه إليه بطلب و عزم وتحدّ و إصرار: << **فهذا النوع من الموت هو وحدة أو هو أحرى أنواع الموت بتسميته**

---

[1]- **Eliade (M), Le sacré et le profane, Op. cit, P 82.**
[2]- **Ibidem.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جزءا مكمّلا للحياة، لأنّ الموت الإرادي هو في الواقع عمل من أعمال الحيـــاة، وفعـــل أقـــوم به أنا بنفسي، أنا الحيّ، فيه أرتفع فوق الحياة وأعلو عليها>>[3].

إنّ الموت البطولي إذن هو أجلّ من الموت جبنا، على هذا الأساس تبـــيّن لنـــا أنّ أهمية التراجيديا قائمة على نزوع نحو الموت الإرادي- البطولي-، فالأبطال التراجيديون يختارون موتهم ببطولة و شجاعة و إقدام، فهم يدركون حقيقة مصيرهم و نهايتهم، إلاّ أنّهم مصرّون على اختيار هذا المصير وهذه النهاية، بل و يذهبون إليها بطواعية لا بـــإكراه: فهذا " بروميتيوس" **Prométhée** يختار موته و يتجه إليه عند إسخيلوس **Eschyle** وذلـــك أوديب **Oedipe** عند " سوفوكليس **Sophocle** يختار مواجهة موته بعزم و إقـــدام، فهـــم يعلمون أنّهم سيندحرون في مواجهة الآلهة، إلاّ أنهم مصرّون على التّحدي والمواجهة.

و هكذا شكّلت الأسطورة إلى جانب الموسيقى ثنائيـــة **(Dualisme)** أبـــدعت فـــي التراجيديا، حيث خدمت الحياة وأكّدت الوجود، إذ حوّلته من رعب و مـــن خـــوف إلـــى ظاهرة فنية جمالية، أو إلى ثقافة " دينوزوسية "، في صورة فيضان من الغبطة التي تتجلّى في " ديونيزوس " البناء و الهدّام، الذي يشعرنا بلذّة غزيرة وهو يبني ويهدّم مناضلا مـــن أجل الحياة فقط، مؤكّدا على المرح و لكلمة " نعم" للحياة و لأكثر مظاهرها ألما وصعوبة.

---

[3] - بدوي عبد الرحمن، نيتشه: خلاصة الفكر الأروبي، سلسلة الفلاسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الخامسة، 1975، ص245.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد تألّقت الثقافة اليونانية الأولى في نظر " **نيتشه** " بفضل التراجيديا إذن وبمساعدة كل من الموسيقى والأسطورة، أين تمّ خلــق معنى جديد للحيــاة، ونعنــي بــه المعنــى " الديونيزوسي " الذي يتخطّى حدود العقل، ويمارس اللّذة في الألم، بل ويرجو من الألــم ومن المعاناة شعورا بالبهجة و السّعادة.

و بهذا نستنتج أن الثقافة التراجيدية هي الفنّ الذي بلغ مرتبة الكمال، بعد أن وحّــد بين الفنون و ألّف بينها، فالتراجيديا كما عبّر " لويس فيال " **Louis Vialle** << **عبارة عن قصيدة غنائية جماعية غنائية جماعية، موسيقى أين يتم التّعبير مباشرة عن إرادة الحياة الأبدية، بآلامها و تناقضاتها، ولكن أيضا بسعادتها وآمالها المتعلقة بالوجود. موســيقى تتغذّى بالصّور وتخلق الأسطورة، بمعنى أدقّ تنتج رموزا، وخاصة أسطورة مأســاوية التي تعبّر عن المعرفة الديونيزوسية** >>[1]، فالتراجيديا هي الحياة التي تجد نفسها فــي الفنّ، و عزاءها في الإنفعال الموسيقي واللاّوعي الأسطوري. وهنــا يظهــر العنصــر " الديونيزوسي" كقوّة فنّية تدعو إلى الحياة فيما وراء العقل **(Par delà la raison)** وثقافته: (الحقيقة، عالم حقيقي مفارق...) ليبشر في مقابل هذا بالثقافة التراجيدية التي تــرفض أي تبرير للحياة، اللّهمّ إلاّ ذلك التبرير الفنّي الذي يجعل من الحياة ظاهرة فنّية أكثــر بــراءة وطهر ومرح وجديرة بأن تعاش.

---

[1]- **Vialle (L), Détresse de Nietzsche, Op. cit, P 38.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد عكست الثقافة التراجيدية صورة الإنسان اليوناني الأوّل، الـذي كـان يحـسّ بالرّعب و الضّجر و بالخوف في هذا الوجود، إلاّ أنّه كان يأبى إلاّ أن يتعامل معه كخطيئة أو كذنب، كما هو الحال مع المسيحية أو مع الروح العلمية[*] الذين عملا على احتضـار التراجيديا و موتها. و بالنسبة للمسيحية فقد و سبـق وأن بيّنا نظرتها إلى الحياة: (خطيئة، ذنب، ألم...)، أمّا بالنسبة للرّوح العلمية فسنبيّن فيمـايلي كيف أنّها في نظر " **نيتشـه** " علامة أساسية على موت التراجيديا و أفولها.

ج- مـوت التراجيديا:

ماتت التراجيديا[*] بعد تألّق طويل داخل فضاء الثقافة اليونانية، وبموتها مات الفنّ أيضا، وفقدت الحياة إنفعالها الموسيقي وعمق خيالها الأسطوري. ولكنّ السّـؤال الـذي يطرح نفسه هنا: من المسؤول عن موت التراجيديا؟.

يقول " **نيتشه** " في إحدى الشذرات من كتابه " ميلاد التراجيديا ": << **لقد واجهت التراجيديا نهاية مختلفة عن تلك التي واجهتها فنون العصـر الأخـرى، وانتهـت إلـى الإنتحار نتيجة صراع كبير وماتت بطريقة تراجيدية، بينما ماتت الفنون الأخرى في عمر متقدّم وبطريقة جميلة هـادئـة** >>[1].

---

[*] نقصد من خلال الروح العلمية: سقراط خاصّة، بوصفه الأب الروحي للروح العلمية، وعدو التراجيديا الأوّل في نظر " نيتشه ".
[*] نقصد هنا أنّ التراجيديا ماتت كحس موسيقي.
[1]- Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 72, Aph (11).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد ماتت التراجيديا فيما يرى " **نيتشه** " على أيدي كتّاب التراجيديا الجدد، ونعني به " أوربيدس " **Euripide** بعد أن تشبّع بتعاليم الثقافة العقلية –السقراطية– و خاصة في جانبها الجمالي تحت شعار: " **كلّ شيء ينبغي أن يكون واعيا حتى يكون جميلا** ". وهكذا لم يقف التأثير السقراطي عند أفلاطون فحسب، كما بيّنا ذلك في الفصل الأوّل، بل امتدّ ليصل إلى واحد من شعراء التراجيديا الكبار ألا وهو " أوربيدس" الذي تبنّى طروحات " سقراط " العقلية الجمالية القائمة على الوعي والعقل والنّظام...، وعلى الواقع اليومي الذي أصبح ظاهرا في الكتابة التراجيدية لدى " أوربيدس". وبذلك يكون هذا الأخير، وفي شعره التراجيدي قد: << **أصعد المتفرّج إلى الخشبة ليجعل منه قاضيا على الدراما**>>[1]. فأصبح المتفرّج بذلك يغادر مدرجاته نحو الخشبة، ومن ثمّة فإذا كان " سقراط " قد أنزل الفلسفة من السّماء إلى الأرض، على حدّ تعبير الخطيب الروماني " شيشرون " **Cicéron**، فإنّه يمكننا القول أنّ " أوربيدس" : قد أنزل بدوره التراجيديا من السّماء إلى الأرض، وغدت التراجيديا تترجم معاناة الإنسان اليومية وانشغالاته الإجتماعية والسياسية. فلا غرابة في ذلك إذن، إذا علمنا أنّ " سقراط " أصبح يعبّر بواسطة " أوربيدس "، خاصّة و قد بات معروفا في أثينا أنّ سقراط بالفعل كان يساعد " أوربيدس " على الكتابة، بل لقد عرفاهما الإثنين **بمرتشي الجمهور**[2]. وبهذا أضحى " أوربيدس" لسان

---

[1]- **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op. cit, P 74, Aph (11).**
[2] - **Ibid, P 80, Aph (13).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الثقافة العقلية إن صحّ التّعبير، بأن جعل من التراجيديا أكثر عقلنة و واقعية، عكس أسلافه التراجيديين – أسخيلوس، سوفوكليس– اللّذين كانت التراجيديا معهم أكثر قوة وأكثر خيالا وبعدا عن الواقع.

وهكذا فإنّ الثقافة التراجيدية الحقيقية التي مجّدها " **نيتشــه** " والتي اســتطاعت أن تغيّر قسوة الحياة بإقرارها و توكيدها، حلّت الآن محلّها ثقافة عقلية مضمحلّة إلى أقصــى حدّ: ثقافة ليس للحياة فيها مكانة رفيعة و إنّما هي ثقافة عقلنة الحياة و بالتالي نفيها والحطّ من شأنها.

ولئن كان " أوربيدس " ناطقا بإسم الثقافة الجديدة –العقلية– والمروّج الذي ســعى جاهدا في سبيل تمثيلها على خشبة المسرح، فإنّ المسئول المباشر والحقيقي عــن مــوت التراجيديا فيما يرى " **نيتشه** " هو " سقراط ": الرسول المبشّر بالثقافة العقلية، والمضحّي بالنّشوة الموسيقية و التّشويق الأسطوري لدى أسلافه من التراجيديين، ممّا جعل التراجيديا في رأي " **نيتشه** " تلقى حتفها على يديه.

إنّ " سقراط " هو المتفرّج الذي لم يستوعب عمق الثقافة التراجيدية وهو المشــاهد الذي لم يفهمها، فخاض الصّراع متحالفا مع " أوربيدس " من أجل إعادة صياغتها، مــن خلال إضفاء الصّبغة العقلية على طابعها، و بقدر ما كان الصّراع قائمــا علــى إغتيــال التراجيديا، بقدر ما كان أيضا موجّها ضدّ العنصر الديونيزوسيّ، عاملا على محو أثره من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خشبة المسرح، يقول " **نيتشه** " في هذا السّياق: << **لقد تمّ قنص** " **ديونيزوس** " **على خشبة المسرح التراجيدي، بواسطة قوّة شيطانية والتي كان** " **أوربيدس** " **صوتا لها فحسب، بمعنى آخر لم يكن** " **أوربيدس** " **هو الآخر سوى قناعا: فالإله الذي تكلّم من خلاله لم يكن** " **ديونيزوس** " **ولا حتى** " **أبولون** "**، ولكنّه شيطان كان في بداية الظّهور يسمّى سقراط. هذا هو التّعارض الجديد بين الغريزة الديونيزوسية و بين الرّوح السقراطية التي تحطّم بسببها العمل الفني التراجيدي** >>[1].

ذلك هو " سقراط " إذن عدوّ " ديونيزوس " وعدوّ التراجيديا على حدّ السّواء، نفث السمّ في أحشاء الثقافة التراجيدية، فأعلن بذلك عن وهن الثقافة و مللها وتعبها و زوال ربيعها، فبظهوره بدأت الثقافة تعتلّ وتمرض، أي انقلبت من صحّة وعافية إلى تدهور وكلل.

إنّ " سقراط " هو أولى أعراض علّة الثقافة اليونانية وفقدانها لحيويّتها. فبدءا من " سقراط " قام العقل طاغية بما فيه من تعاليم منطقية صارمة ضدّ النّوازع الحيوية، فظهر الإنسان الناظر أو الإنسان العاقل، مخاصما الفنّ والجمال والحكمة الديونيزوسية والعزاء الموسيقي، ظنّا منه أنّ العقل قادر على إعادة تقويم الحياة وأنّ الثقافة العقلية وحدها قادرة

---

[1]- **Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Op.cit, P 77, Aph (12).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على قيادة الحياة و توجيهها توجيها لا جماليّا، وإنّما توجيها قائما على النّظرة المنطقية بما فيها من خضوع إلى الإنتظام و الوعي.

إنّ بيت القصيد في الثقافة العقلية هو إحلال العقل مكان الفنّ، بدءا من " سقراط " مرورا بأفـــلاطون الذي كان عداؤه للفنّ أشهر من أن يشار إليه: << **فهو أكبر عدوّ للفنّ لم تعرف له أروبا نظيرا إلى يومنا هذا** >>[1].

فلقد سار على خطى أستاذه بأن هزأ من " ديونيزوس " وهذيانه و فصل المعرفـــة عن الحياة بعد أن كانت معرفة اليونان إبّان الثقافة التراجيدية و حياتهم تشكّل وحدة لا تقبل القسمة على إثنين، فلقد كانت الحياة آنذاك في خدمة الحياة، أما مع الثقافة العقليـــة فلقـــد انقلبت ضدّ الحياة وسعت إلى تحصيل خلاص الإنسان و سعادته لا في الحياة ذاتها بـــل خارج نطاقها. وهكذا يتّضح لنا أنّ أعداء التراجيديا وقاتليها متعدّدون ومختلفون، والحـــقّ أن التناقض ليس عميقا بين " أبولون " وبين " ديونيزوس "، بقـــدر ما هو عميـــق بـــين " سقراط " و" أروبيدس " و" أفلاطون " وبين " ديونيزوس ".

وخلاصة القول، تبقى الثقافة العقلية بتجلياتها المتعدّدة: (العقل، الوعي والمنطـــق) وبمواقفها من الوجود ومن الحياة، كلّها في نظر " **نيتشه** " علامات على إنحطاط الثقافـــة اليونانية و دلالات على موت التراجيديا والفعل التراجيدي. ولانتشال الثقافة التراجيدية من

---

(1)- Nietzsche (F), La généalogie de la morale, Trad. De l'allemand par Henri Albert, Traduction révisée par : Jacques le Rider, In Friedrich Nietzsche œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, P882, Aph (25).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رماد الثقافة العقلية و إعادة إحيائها و بعثها من جديد علق " **نيتشه** " حلمه على إثنين من أعلام ثقافة عصره، و نعني بهما " شوبنهور " و" فاجنر خاصة "، فإلى أيّ مـــدى نجـــح كلاهما في تحقيق الحلم النيتشوي؟ هذا ما سنحاول الوقوف عليه في المبحث الأخير مـــن هذا الفصل.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثالث: " نقد ثقافة العصر أو الثقافة الرومنسية "

أ- شوبنهور (1788-1860) إرادة نفي الحياة:

يعتبر " آرتور شوبنهور " (**Arthur Shopenhaur**)، الأب الرّوحي **لنيتشه** الـــذي أثّر تأثيرا عميقا في تكوين نظرته الفلسفية وخاصّة في بداياتها الأولى. وجدير بالذّكر في هذا السّياق أنّ تأثير " شوبنهور " على " **نيتشه** " يعود إلى كتاب " شـــوبنهور " " **العـــالم كإرادة و تمثّل** "[*] (**Die welt als wille and vorstellung**)، الذي ألهم " **نيتشه** " ومكنّه من إكتشاف فلسفة " شوبنهور " التي عثر بفضلها على ضالّته، يقول " **نيتشه** " في هـــذا الصّدد: << **إنّي أفهمه و كأنّه يكتب إليّ لكي يعبّر لي بطريقة واضحة، ولكنّها مجنونـــة وغير متواضعة** >>[1]، ويضيف في موضع آخر: << **عندما اكتشفت شوبنهور ارتأى لي بأنّني قد وجدت فيه ذلك المربّي والفيلسوف الذي طالما بحثت عنه** >>[2].

لقد ظلّ " **نيتشه** " خاضعا لتأثير " شوبنهور " خلال فترة هامّة من تاريخ تطـــوّر فكره الفلسفيّ، لا لشيء سوى لأنّه وجد عند " شوبنهور" ما كان يبحث عنه: فقد وجد عنده

(*) وقع هذا الكتاب بين أيدي نيتشه في مدينة ليبسيج (في أكتوبر 1865، Leipzig) في أحد المكتبات التي تبيع الكتب المستعملة، وفي هذا الصدد يقول " نيتشه":
" Je ne sais quel démon m'a glissé à l'oreille: " emporte ce livre chez toi" راجع في هذا الصّدد:
Safranski (R), Nietzsche Biographie d'une pensée, Op. cit, P 34.

(1)- Nietzsche (F), Considérations inactuelles III et IV: Schopenhauer éducateur, Richard Wagner à Bayreuth, Textes et variantes établis par G. Colli et M. Montinari, Trad. De l'Allemand par Henri Alexis Baatsch, Pascal David, Cornélius Heim, Philipe Lacoue- Labarthe et Jean- Luc Nancy, Troisième Partie: Schopenhauer éducateur, P 25, Aph (2).

(2)- Ibid, P 28, Aph (2).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أبرع من وصف آلام الحياة، وأعمق من نفذ إلى جوهرها، و وضع يده على مفتاحها، ألا وهي إرادة الحياة[1]، و لعلّ السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: ما هــو مفهــوم إرادة الحياة في فلسفة " شوبنهور"؟، ثمّ إلى أيّ مدى تأثّر " **نيتشه** " بفكرة إرادة الحياة عند " شوبنهور"؟

تحتل فكرة الإرادة في فلسفة " شوبنهور " مكانة كبيرة، بل ويمكننا القــول أنّ فلسفة " شوبنهور" تقوم بأسرها على فكرة الإرادة. فانطلاقا منها يفسّر " شوبنهور" الوجود والعالم و الحياة. و عن الإرادة يقول " شوبنهور": << **إذا كان العالم يعتبر تمثّلا، فهو في مجموعه ليس سوى إرادة** >>[2]. و يعني ذلك أنّ الإرادة فيما يرى " شوبنهور" هي المحرّك الأوّل الذي يحرّك كل الموجودات، باعتبارها تمثلات في العالم المرئي (**Le monde visible**) بل إنّ هذا العالم المرئي ما هو في حقيقة الأمر إلاّ مرآة للإرادة[3].

وبذلك يتّضح لنا أنّ الإرادة بالنّسبة لشوبنهور هي سرّ الوجود أو المبدأ الذي يفسّر حقيقة الحياة، أو هي الجوهر (**La substance**) المعبّر عن الحقيقة الخفيّة لتمثلات العالم.

و يتخذ معنى الإرادة في فلسفة " شوبنهور" مفهوما مغايرا لذلك الذي اصطلح عليه الفلاسفة، فالإرادة في فلسفة " شوبنهور" لا يحاكي مفهومها مثلا: معنى الإرادة الخيّرة في

---

(1) – أنظر: بدوي عبد الرحمن، نيتشه، مرجع سابق، ص 11.

(2)- **Schopenhauer Arthur, Le monde comme volonté et comme représentation, Trad. A. Burdeau, Nouvelle édition revue et corrigée par Richard Roos, P.U.F, 1966, Livre troisième: Le monde comme représentation, P 341, Aph (52).**

(3)- **Ibid, P 350, Aph (54).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلسفة " كانط" **Kant (1724-1804)**، بوصفها معيارا خلقيا ينطوي على فكرة الواجب الخلقي الذي يدفعنا نحو طلب فعل الخير واجتناب فعل الشرّ.

إنّ الإرادة التي يقصدها ههنا " شوبنهور" بل و يؤكّد عليها هي " إرادة الحياة" **(Le vouloir vivre)**، تلك الإرادة العمياء، اللاّعقلانية **(Irrationnel)** والمندفعة إندفاعا أعمى صوب الحياة، فإذا كان الوجود خاضعا لمبدأ الإرادة بالنسبة لشوبنهور، فإنّ أخصّ ما يميّز هذه الإرادة هو نزوعها الدائم نحو الحياة و بشتّة الطرق، و من هنا اتّخذت الإرادة عند " شوبنهور" سمة الإرادة اللاّعقلانية، بوصفها إندفاعا أعمى وإرادة طائشة لا ضابط لها و لا نظام. و لمّا كانت هذه الإرادة المبدأ الأساسي في الوجود، فإنّ الوجود في أساسه لا معقول و مضاد لكلّ منطق.

و في نزوع " شوبنهور" إلى اللاّمعقول، أو لا معقولية الإرادة يكمن بالذّات إعجاب " **نيتشه** " بفلسفة " شوبنهور": << **أنّ ماهية العالم وجوهره لا تمت بصلة مع المعقــول والمنطق، بل مع غريزة حيوية، الأمر الذي بدى له مقنعا في الحين**>>[1].

إنّ ماهية الوجود بالنسبة لشوبنهور هي الإرادة إذن لا العقل، بل ويمكننا القول أنّ العقل ليس سوى وسيلة خاضعة بدورها لمبدأ الإرادة. من هنا تكمن النّقلة النّوعية التـــي

---

(1) - Safranski (R), Nietzsche Biographie d'une pensée, Op. cit, P 38.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أحدثها " شوبنهور"، فبينما كان للعقل مكانة السّيادة في فلسفات سـابقية[*]، فهـو الآن – العقل– قد أصبح مع "شوبنهورط ذو دور ثانوي تابعا و خاضعا لسلطة الإرادة. و هكـذا فإنّ فلسفة شوبنهور" قامت في حقيقة الأمر بإيقاظ المسـيرة الفلسـفية (**La démarche philosophique**) من سباتها العميق، ثم العمل على تنبيهها إلى أنّ حقيقة الإنسـان هـي إرادته، أمّا العقل فهو بالأحرى وهم يريد أن يحجب حقيقة الإرادة. وفي هـذا الصّدد يقول " شوبنهور":<< **إنّ الإرادة هي جوهر الإنسان، أما العقل فهو جزء لاحق بهـا، والإرادة هي المادة، أما العقل فهو الصورة، و الإرادة أيضا هي الحرارة، بينما العقل هو الضوء** >>[1].

وإذا ما أردنا أن نعرف حقيقة الإرادة فلنتّجه إلى باطن الأشياء لا إلى ظواهرهـا، هذا ما يدعونا إليه " شوبنهور" ذلك أنّ المتأمّل تأمّلا خالصا في ظواهر الأشياء سرعان ما يدرك أنّها ليست شيئا آخر غير تمثّلات (**Représentations**)، أما إذا هو نفذ بتأمّله إلـى عمق الأشياء و باطنها، فلن يلخّصها إلاّ في كلمة واحدة، ألا وهي" الإرادة ".

إنّ الإرادة في فلسفة " شوبنهور" هي إرادة الحياة، والكلمة الأنسب التـي تعكـس حقيقة إرادة الحياة أو تعبّر عنها أصدق تعبير هي كلمة " الإندفاع" بمعنى الإندفاع اللاّعاقل

---

[*] و نعني بذلك الفلاسفة العقليين، خاصّة في الفترة السابقة عليه: مثل " هيجل" و " كانط" الذي تأثر به " شوبنهور" كثيرا، ويظهر ذلك جليا في مؤلفه " العالم كإرادة و تمثل"، أين يوظف فيه الكثير من المصطلحات الكانطية، و نضرب على سبيل المثال لا الحصر: مصطلح " المعرفة القبلية و المعرفة البعدية" الذي يتداول كثيرا في هذا الكتاب.

[1] - **Schopenhauer (A), Le monde comme volonté et comme représentation, Op. cit, Livre quatrième : Le monde comme volonté, " Du primat de la volonté dans la conscience de nous-mêmes", P 898.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحو الحياة، إنّها إندفاع أعمى يشنّ على الوجود حربا دائمة لا تخمد نارها، كما أنّ إرادة الحياة العمياء تحاول بشتّى الطّرق أن تؤكّد نفسها في هذا الوجود، إنّها نــزوع و رغبــة جامحة لا تتوقف البتّة في البحث عن الإشباع و طلبه. وهي نزوع لا غاية ولا هدف له، اللّهمّ إلاّ إذا كان هدفه إشفاء غليله بإشباع رغبة إرادة الحياة. ومن ثمّة يمكننا أن نردّ ذلك الصراع القائم في الوجود إلى رغبة إرادة الحياة التي هي في صراع حتى مــع نفســها، فصراعها هو زادها و مصدر قوّتها.

إنّ النزاع القائم في الوجود مردّه إلى إرادة الحياة التي تدفع بالأعلى إلى الهيمنــة على الأدنى لكي يحيا على حسابه. ومن هنا: << **كان عذاب إرادة الحياة الذاتي وتناقضها مع نفسها تناقضا أصيلا جوهريا، ذلك أنّها عند شوبنهور إندفاع أعمى بــلا غايــة و لا هدف** >>[1].

و هكذا فإنّ الصراع في الوجود قائم كلّه بسبب إرادة الحياة التي تفترس الحياة في كلّ مكان، فالحياة نضال مستمرّ، و كفاح لا متناهي من أجل الحفاظ على غريزة الحيــاة وإرادتها. و لذلك إتّسمت الإرادة عند " شوبنهور" كما يصفها " **نيتشــه** ": << **بافتكــاك الحياة و بعنف و البحث بشتّى الطّرق كي تتمظهر، فهي تبدأ متواضعة بمراتب دنيا، ثمّ تتجلّى شيئا فشيئا نحو الأعلى** >>[2].

---

[1] - عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة " نيتشه"، مرجع سابق، ص 132.

[2]- Nietzsche (F), Les cahiers de l'Herne, sur Schopenhauer, Dirigé par M. Crepon, Trad. de l'allemand par : Marc de Launay, Ed. Mai 2000, P 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ المصير الذي آل إليه " شوبنهور" من خلال فكرته عن إرادة الحياة هو التّشاؤم المطلق **(Le pessimisme absolu)**، ذلك أنّ الوجود في نظره الخاضع إلى سيطرة إرادة الحياة هو وجود عبثي لا طائل و لا جدوى منه. فمادامت إرادة الحياة إرادة إندفاع أعمى، لا إرادة واعية عاقلة فيترتّب عن ذلك أنّ حقيقة الوجود هي شرّ لا خلاص للإنسان منه، اللّهمّ إلا في الزّهد أو في الفناء[*] عن هذه الإرادة حتى يتحرّر الإنسان من ألـــم الحيـــاة وعذابها. كما تعتبر العاطفة **(L'empathie)** في نظر " شوبنهور" حافزا يستطيع المـــرء بفضلها تجاوز معاناة إرادة الحياة، و ذلك بما تنطوي عليه –العاطفة– من معاني الشـــفقة والرّحمة **(Pitié)** أو التّألم من أجل الآخرين.

هذا و تجدر بنا الإشارة إلى أنّ مفهوم الإرادة في فلسفة " شوبنهور" ينطبق أيضـــا على سائر الفنون و خاصّة الفن الموسيقي الذي يجعله " شوبنهور" يحتلّ صدارة الفنـــون:

<< **فهي ليست مجرّد إعادة إنتاج للأفكار، كما هو الحال مع سائر الفنـــون الأخـــرى، ولكنّها إعادة إنتاج للإرادة، من هنا كان تأثير الموسيقى أوسع وأعمق من تأثير بـــاقي الفنون** >>[1].

إنّ الفنون الأخرى فيما يرى " شوبنهور" لا تحاكي سوى المظاهر، بينما تحـــاكي الموسيقى الشيء في ذاته **(La chose en-soi)**، أي الإرادة الكاملة للوجود والإنسان. وهنا

(*) يظهر هنا تأثر " شوبنهور" أيضا بالتعاليم البوذية التي ترى أنّ أصل الألم هو الرغبة في الحياة بالإضافة إلى أنّ الحياة ألم وشرّ، و لا سبيل للتّخلّص من الألم سوى بالزّهد و الإندماج في الوحدة الشاملة.

[1]- Schopenhauer (A), Le monde comme volonté et comme représentation, Op. cit, P 329, Aph(52).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يكمن سبب آخر من أسباب تعلّق " **نيتشه** " بفلسفة " شوبنهور"، ونعني بها الموسيقى التي تذوّق " **نيتشه** " بفضلها حلاوة النّشوة الديونيزوسية: نشوة البهجة الموسيقية التي تضفي على الحياة حرارة المرح و الإقبال عليها بجدارة وبشغف. و يشاطر " **نيتشه** " شوبنهور" الرّأي في أنّ الموسيقى تحقق هدفها الأصيل في السمفونية خاصّة أو في اللّحن، بوصفه المترجم الحقيقي لصوت العواطف والإنفعالات، و هذا ما يؤكّده " شوبنهور" في قوله: << **إنّ إبداع اللّحن يمكّن من النّفوذ إلى عمق الإرادة و المشاعر الإنسانية** >>[2].

لقيت فكرة " شوبنهور" عن الإرادة إستحسانا من قبل " **نيتشه** "، لكنّه سرعان ما انهال عليها بضربات المطرقة الجينيالوجية مفنّذا بذلك حقيقة " إرادة الحياة " في فلسفة " شوبنهور".

و يرى " ميشال هار" **Michel Haar** في كتابه " ما وراء العدمية " (**Par-delà le nihilisme**) أنّ نقد " **نيتشه** " لشوبنهور بدأ منذ سنة 1869-1870، في مخطوطاته التحضيرية لكتابه " ميلاد التراجيديا "، وخاصة في حديثه عن الفرحة التراجيدية، رافضا للفكرة القائلة بأنّ الظاهرة التراجيدية تعني نفي إرادة الحياة[1].

---

[2]- **Ibid, P 332.**

[1]- **Voir: Haar Michel, Par-delà le nihilisme, Nouveaux essais sur Nietzsche, P.U.F, 1998, P 123-124.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ نزوع " إرادة الحياة " في فلسفة " شوبنهور" كما تبيّن لـــ " **نيتشه** " بعد أن تأمل طويلا في ماهية هذه الإرادة كاشفا غايتها الحقيقية، إنّما هو نزوع تبرير الحياة، و من هنا تكون خدعة الإعجاب بفلسفة " شوبنهور" عامّة و فكرة الإرادة خاصة قد انكشـــفت أمـــام " **نيتشه** ". فلم يكن تأثير " شوبنهور" في نظرنا سوى تأثير مؤقـــت مثله في ذلك مثـــل " فاجنر" **Wagner** كما سنبيّن ذلك لاحقا على أنّ التأثير الأبدي فيما يبدو لنـــا بالنســـبة " **نيتشه** " لا تربط صلة بفضاء الثقافة الألمانية بوجه عام، و حصرا ثقافة العصر(*). بل إنّ هذا التأثير الأبدي يجد حضوره في الثقافة التراجيدية – الدّيونيزوســـية– التـــي ظـــلّ " **نيتشه** " وفيّا لها على مدار حقب تفكيره الفلسفي.

إنّ النشوة التي تكسبنا إيّاها الثقافة التراجيدية كما وضّحنا ذلك آنفا، هي أنّ الحيـــاة جديرة بالعيش حتى في أقصى حالات الألم و القسوة أو في أشدّ مظاهرها هولا، فهي إذن ثقافة ترغيب في الحياة، لا ثقافة ترهيب منها كما هو حال " إرادة الحياة " لدى "شوبنهور"، الذي يضاهي لا منطوقها **(Son non dit)** معنى العدمية: << **إنّ عدمية** " **شوبنهور**" **هي نتيجة لنفس المذهب المسيحي الذي يخضع الوجود إلى إله واحد**>>(1)، من هنا يتبيّن لنا أنّ " **نيتشه** " يوحّد بين مفهوم " إرادة الحياة " بالنسبة لـــ " شوبنهور " و بين مفهوم

(*) و نعني بذلك الثقافة الرومنسية كما تجسّدت في فلسفة " شوبنهور" و موسيقى " فانجر".

(1)- Haar (M), Par-delà le nihilisme, Op.cit, P 132.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المسيحية، بوصفهما مفهومين لمعنى واحد: إنكار الحيـــاة و التحـــريض علـــى هجرهـــا وتطليقها.

ولذلك نجد أنّ " شوبنهور" الذي استقبله " **نيتشه** " بالثناء في كتابـــه " **شـــوبنهور المربّي** " **(Schopenhauer éducateur)**، سيتعرّض لاحقا إلى نقـــد لاذع مـــن طرفـــه، خصوصا فكرة الإرادة التي سيكون لها حظّا أو نصيبا أوفر من هذا النقد، و فـــي هـــذا السياق يقول " **نيتشه** ": << **لقد تكلّم الفلاسفة عن الإرادة بكثرة [...] و يبدو لي في هذه الحالة أنّ** " **شوبنهور** " **قام فقط بما اعتاد الفلاسفة القيام به: لقد دفـــع بحكـــم مســـبق وشعبي إلى الأمام**>>[2].

إنّ الإرادة التي يقدّمها " **نيتشه** " بديلا عن " إرادة الحياة "، هذه الأخيرة هي فـــي حقيقة الأمر خلاصة ثقافة العصر– الرومنسية– تحمل في ثناياها فيما يرى " **نيتشه** " من مفاهيم التشاؤم و النّفي التي توّجت ظهور " العدمية "، نقول أنّ البديل هو " إرادة القوّة " **(La volonté de puissance)**[*]. و ها هو يعلن ذلك صراحة على لسان حامل رسالته في الحياة ألا وهو " زراداشت " **(Zarathoustra)** الذي يقول في خطبته عـــن " الإنتصـــار

---

[2]– Nietzsche (F), Vie et vérité, Texte choisis par Jean Garnier, P.U.F, 1971, Critique de la volonté, P 55-56.

[*] سنعود لشرح هذا المفهوم بالتّفصيل في المبحث الخاص " بالبعد الجمالي لإرادة القوة و الإنسان الأعلى ".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الذّات ": << **لم يجد الحقيقة قطّ، ذلك يتحدّث عن إرادة الحياة فمثل هــذه الإرادة لا وجود لها [...] إنّ الذي أدعو إليه هو إرادة القوة لا إرادة الحياة** >>[1].

إنّ إرادة الحياة فيما يبدو لنا إرادة عاجزة عن تحقيق إشباع نهائي لتعلّق " **نيتشه** " الشّديد بالحياة، فهي – إرادة الحياة– تبرير للحياة فيما وراء الحيــاة (**Par- delà la vie**)، بينما البديل الذي يقدّمه " **نيتشه** " و نعني به " إرادة القوة " برهنة وتأكيد على الحياة داخل مظاهــر الحياة نفسها لا خارجها. من هنا كان نزوع الحياة في نظر " **نيتشه**" نزوع إرادة القوة لا إرادة الحياة كما ظنّ " شوبنهور".

ثمّ إنّ فكرة " الشفقة " التي تمخّضت عن فكرة إرادة الحياة كقاعدة للأخلاق، لقيت بدورها نقدا كبيرا من طرف " **نيتشه** ". وذلك لما ينجم من خطر جسيم و عواقب وخيمة عن الشفقة التي أشاد بها " شوبنهور "، هذا ما يعلنه " **نيتشه** " في سخريته مــن الشــفقة قائلا:<< إنّ الشفقة هي دواء ضدّ الإنتحار، وذلك لما تخلفه من إحســاس بالشّــرف، إذ تجعلنا نتجرّع قطرات من الشّعور بالتّفوّق>>[2].

إنّ خلاصة النّقد النيتشوي لفكرة إرادة الحياة في فلسفة " شوبنهور"، هي أنّ هــذا الأخير لم يكن قويا لدرجة تسمح له أن يقول " نعم جديدة للحياة "[1]. لــذلك إنتهــى بــه

---

[1]- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op.cit, de la victoire sur soi-même, P 373.
[2]– Nietzsche (F), Aurore, Pensées sur les préjugés moraux, Textes et variantes établis par Giorgio colli et Mazzino Montinari, Trad. Julien Hervier, Gallimard, 1980, P 114, Aph (136).
[1]- Voir : Haar (M), Par-delà le nihilisme, Op.cit, P 133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطاف إلى إرادة الإندفاع نحو الخلاص في الفناء و العـــدم و التشـــاؤم، وذلـــك عـــين الإنحطاط وقمّته في نظر " **نيتشه** ".

ب- فـــاجنـــر Wagner: (1813-1883) نقد الموسيقى الرومنسية:

ليس غريبا أن يهدي " **نيتشه** " كتابه الأوّل " ميلاد التراجيديا من روح الموسيقى" إلى الموسيقار الألماني " ريتشارد فاجنر" **Richard Wagner** [*]: تلك الشخصـــية التـــي شغف بها " **نيتشه** " أيّام شبابه شغفه بالموسيقى و ولعه بها. و يعـــود ولـــع " **نيتشـــه** " بموسيقى " فاجنر " أوّل ما يعود في نظرنا إلى ذلك الأمل الكبير الذي علقه " **نيتشه** " على موسيقى " فاجنر " في تحقيق الحلم الذي طالما راوده، حلم إشراق شمس الثقافة التراجيدية أيّام " سوفكليس " و" أسخيلوس" **Eschyle et Sophocle** بعد أن حجبت نورها غيوم الثقافة العقلية-السّقراطية-.

لقد رأى " **نيتشه** " في موسيقى " فاجنر" اللحظة الحاســـمة والفرصـــة السّـــامحة لإحداث النّقلة النّوعية أو التّغيير الجذري للثقافة عامّة و ثقافة العصر-الرومنسية- خاصّة.

---

[*] **تعرّف " نيتشه" إلى " فاجنر" و قابله لأوّل مرّة في 8 من نوفمبر 1868 في Leiptzig. و لقد كتب " نيتشه" إلى صديقه Erwin Rhode يصف له هذا اللقاء: "...إنّ ما أتعلّمه و أراه و أسمعه و أعقله هنا شيء يفوق الوصف، ولتصدقني إذا قلت لك أنّ " شوبنهور وأسخيلوس و بندار مازالوا أحياء"، راجع في هذا الصدد: فؤاد زكريا، نيتشه، مرجع سابق، ص 27.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ " فاجنر" فيما كان يرى " **نيتشه** " علامة من علامات قوّة ثقافة العصـــر، بـــل وأكثرها قوة: << **إنّه واحد من أكبر القوى الحضارية في عصره**>>[1]، غير أنّ السّؤال الذي يطرح هو: هل ستحافظ هذه القوة – فاجنر– على قوّتها، أم مثل هذه القوّة في ذلـــك مثل فلسفة " شوبنهور" قوّة يعقبها ضعف وتليها خيبة الأمل؟!

إنّ غواية الموسيقى الرومنسية كما تجسّدت في أوبرا (**Opéra**) فاجنر، تكمن في نظر " **نيتشه** " في ذلك الطّابع الثوري الذي تخلفه هذه الموسيقى في أذن المنصت إليها:<< فلقد كان الموسيقى الرومانتيكي يعد نفسه ثوريا و يدعو إلى عصر جديد في الفنّ يستطيع فيه أن يصلح حياة الإنسان>>[2].

ولعلّ الحماسة الثورية كما تجلّت في الموسيقى الرومنسية–الفاجنرية– قـــد نبّهـــت " **نيتشه** " إلى أنّ هناك علاقة وطيدة بين التراجيديا اليونانية وبين موسيقى فـــاجنر. وأنّ هذه الأخيرة قادرة على إعادة بعث ثقافة المأساة وإحياء الرّوح الديونيزوسية بعد إختفائها الطويل.

إنّ ما شدّ " **نيتشه** " إلى موسيقى " فاجنر " هو شعوره بأنّه يصغي إلى موســـيقى تعبّر عن حلمه، كما رأى فيه الشخصية القويّة التي لم تتوقّف عند حدّ الإعجاب بفلســـفة

---

[1]- **Nietzsche (F), Considérations inactuelles IV, Trad. de l'allemand par Marie Baumgartner, Trad. révisées par Jacques le Rider, In Nietzsche Friedrich œuvres, Ed. Robert Laffont, 1993, Paris, Richard Wagner A Bayrenth, P 371, Aph (4).**

[2] - **عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 138-139.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" شوبنهور"[*] فحسب، بل تجاوزت درجة الفهم والإعجاب حتّى بلغت درجة الممارسة، لتصبح الفلسفة بذلك حاضرة في الموسيقى تماما كما كانت أيّام " أسخيلوس و سوفوكليس".

و مما زاد " **نيتشه** " إعجابا و ثقة بموسيقى " فاجنر " هي أوبرا " تريستان وإيزولدا " **(Tristan Und Isolde)**[*] التي جسّدت فكرة إرادة الحياة في فلسفة " شوبنهور" و التي كان " **نيتشه** " لا يزال خاضعا لتأثيرها. و لقد كتب " **نيتشه** " في مؤلفه " هذا الإنسان" **(Ecce Homo)** واصفا إعجابه لأوبرا " فاجنر" تريستان وإيزولدا:<< **منذ اللّحظة التي عزفت فيها " تريستان" أمام البيانو، أصبحت فاجنريا**>>[1]، و يضيف في موضع آخر: << **إنّ كلّ غرابة ليوناردو دافنشي**[**] **تفقد سحرها مع أوّل نغمة من تريستان، إنّها الأروع على الإطلاق**>>[2].

لقد بلغ حبّ " **نيتشه** " لموسيقى " فاجنر" إلى حدّ جعله يقول: << **ما كان باستطاعتي أن أتحمّل فترة شبابي بدون موسيقى فاجنر**>>[3].

وهكذا رأى " **نيتشه** " في شخص " فاجنر" أملا لنهضة ثقافية فنّية تلهم العصر وتبث فيه الرّوح اليونانية إبّان عصر التراجيديّين الأوائل. وذلك أمر يستعصى تحقيقه

(*) يعود الفضل في إكتشاف " فاجنر" لفلسفة " شوبنهور" و إعجابه بها إلى " نيتشه" الذي نبّهه إليها.

(*) عزفت هذه الدراما الموسيقية التي تقع في ثلاثة فصول لأوّل مرة في ميونيخ عام 1865، راجع في هذا الصدد: عبد السلام علي جعفر صفاء، مرجع سابق، ص 135.

(1)– Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 122, Aph (6).

(**) و يقصد هنا الرسام الإيطالي الشهير: Leonardo di ser Piero devinci (1452-1579)، صاحب روائع: Laviergeaux roches, la Joconde…

(2)- Ibidem.

(3)- Ibidem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بدون موسيقى " فاجنر" باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي من شأنها أن تعيد تقويم القيم وتنتشل الإنسان من ثقافة إنكار الحياة إلى تمجيدها.

إنّ رومنسية موسيقى " فاجنر" فيما كان باديا لـ " **نيتشه** " هي الموسيقى الأقرب محاكاة للبهجة الديونيزوسية، و لذلك رأى " **نيتشه** " أنّ موسيقى " فاجنر" بإمكانها أن تؤدّي نفس الدّور الذي أدّاه فنّ " أسخيلوس" و" سوفوكليس" في التراجيدية اليونانية. من هنا سيكون كتاب " ميلاد التراجيديا " في نظرنا، أوّل شهادة يقدّمها " **نيتشه** " إلى موسيقى " فاجنر"، شهادة الإعجاب و الأمل في الوقت ذاته.

إنّ مشروع " بايروت" [*] **(Bayrenth)** هو المشروع الذي رأى فيه " **نيتشه** " الحلم وهو يتحقّق، إذ أنّ نجاح " فاجنر" في تشييد مدينة موسيقية ضخمة كان في نظر " **نيتشه** " بمثابة تشييد المنبر الذي سيسمع عبره صوت الثقافة الجديدة –التراجيدية–.

وهكذا رأى " **نيتشه**" في مسرح "بايروت" مسرحا شبيها للمسرح اليوناني الذي شهد إبداع التراجيديّين الأوائل. وبالتالي انتظر " **نيتشه**" من " بايروت" أن يؤدي نفس الدّور الذي أدّاه المسرح اليوناني التراجيدي و الذي كان صورة مصغّرة لثقافة شاملة.

وعلى هذا النّحو وحّد " **نيتشه**" بين مستقبل ثقافة عصره وبين موسيقى " فاجنر"، بوصفها المصلح الوحيد في نظر " **نيتشه**" لما لحق العصر وثقافته من خلل وباعتبارها

---

[*] نسبة إلى المدينة التي شيّد فيها " فاجنر " مسرحه الشهير.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أيضا –موسيقى فاجنر– الطّبيب الوحيد الذي من شأنه أن يقف بالتّشخيص على ما لحق بثقافة العصر من وهن ومن مرض.

ولكن هل ستشرق شمس ثقافة المستقبل من مسرح " بايروت"؟.

إذا كان ميلاد التراجيديا هديّة تبجيل و إعجاب من " **نيتشه**" إلى موسيقى " فاجنر"، فإنّ كتابي " **نيتشه**": " الحالة فاجنر" و" نيتشه ضدّ فاجنر" (**Le cas Wagner, Nietzsche contre Wagner**) هما كتابي توبيخ و عتاب وخيبة أمل من هذه الموسيقى.

إنّ هذين الكتابين – الحالة فاجنر، نيتشه ضدّ فاجنر– هما في نظرنا إعلان من " **نيتشه**" عن بداية لمحاكمة موسيقى " فاجنر": << **بمعنى أنّ فاجنر سيساق إلى المحاكمة وفق** " **جنح**" **أو** " **جرائم**" **ذات معيار نفسي، أي أخلاقي أكثر ممّا هو جنائي**>>[1].

إنّ أولى التّهم المنسوبة إلى موسيقى " فاجنر"، هي أنّ هذه الأخيرة قد غدت موسيقى خطر، فأصبحت نموذجا لإنحطاط (**Décadence**) أو بتعبير " **نيتشه**"، أصبح " فاجنر":<< **فنّان الإنحطاط** >>[2]، لكن أين يكمن خطر موسيقى و إنحطاط " فاجنر" على حدّ السّواء في نظر " **نيتشه**"؟.

---

[1] – بورقيبة حسان ، نيتشه ضدّ فاجنر...أو نقد الرومانسية الإرتكاسية، الفكر العربي المعاصر، عدد 108-109، شتاء 1999، ص107.

[2]- Nietzsche (F), Le cas de Wagner suivi de Nietzsche contre Wagner, Textes et variantes établis par G. colli et M. Montinari, Trad. De l'allemand par Jean Claude Hémery, Ed. Gallimard, 1974, P 28, Aph (5).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ سبب نعت " **نيتشه**" لفاجنر بنموذج الإنحطاط ولموسيقاه بالخطر يعود أوّل ما يعود فيما يبدو لنا إلى أواخر أعمال " فاجنر" الموسيقية – الدرامية، ونعني بها " بارسيفال"[*] **Parsifal**: الحقيقة التي كشفت لـ" **نيتشه**" عن وجه " فاجنر" الحقيقي.

تعتبر " بارسيفال" منعرجا خطيرا في مسار " فاجنر" الموسيقى كما تبيّن ذلك **لنيتشه**، ويعود ذلك إلى طبيعة هذا العمل الموسيقي الدرامي لفاجنر الذي أيقظ شعوره المسيحي، فارتدّ باحثا عن الخلاص في الدّين، مركّزا في عمله الجديد – بارسيفال– على النّبرة الدّينية[3].

وتكشف "بارسيفال" – فاجنر– عن تأثّر كبير لفاجنر بفكرة الإرادة في فلسفة " شوبنهور"، تلك الإرادة التي لا تتوقف عن التذكير بشقاء و عبثية و عدمية هذه الحياة. ويبدو أنّ " فاجنر" قد تشبّع إلى حدّ بعيد بالأفكار الشوبنهاورية، حتى أصبح شغله الشّاغل التّكفير عن ذنب موسيقى " تريستان و إيزولد" التي مجّد من خلالها الحياة تمجيد " ديونيزوس" لها.

هذا و يبدو خصم " **نيتشه**" و عدوّه اللّذوذ حاضرا في " بارسيفال " " فاجنر" عنينا بذلك " الشفقة": << **كونها فضيلة مسيحية تحتل مكانا بارزا في فلسفة " شوبنهور**">>[1].

(*) دراما موسيقية تقع في ثلاثة فصول، الموسيقى و الدراما من تأليف فاجنر، و هي مأخوذة عن ملحمة " Volfram, Von Eichenbach" مثلت في " بايروت" سنة 1882، وقصتها مستمدة من أساطير مختلفة كتبت عن الكأس المقدسة التي استخدمها المسيح في العشاء الأخير، راجع في هذا الصدد: عبد السلام علي جعفر صفاء، نيتشه، مرجع سابق، ص 145.

(3) – أنظر: عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 145.

(1) - عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 145.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الذي شدّ إنتباه " **نيتشه**" لبارسيفال–فاجنر دون أعماله الأخرى، هو إكتشافه فيها– بارسيفال– لتلك العلاقة الخطيرة بين " شوبنهور" و بين " فاجنر": علاقة المؤثّر والمتأثر أو بالأحرى علاقة المنتج و المروّج و لعلّ هذه العلاقة تذكّرنا كما يقول د.حمادي حميد: << **في تأويل " نيتشه " للرؤية الإغريقية، بعلاقة شبيهة بين سقراط وأوربيدس**>>[2]، ففي علاقة فلسفة " شوبنهور" بموسيقى " فاجنر"، نجد هذه الأخيرة أيضا سعي من أجل تحقيق إيديولوجية " شوبنهور"، بل إنّ هذه الموسيقى ليست سوى مثال ساذج عن فلسفة " شوبنهور". و من ثمّة استحقّت موسيقى " فاجنر" أن تنعت بموسيقى الكوميديا (**Musique de comédie**)، و ها هو " **نيتشه** " ينعت " بارسيفال" بذلك فيقول:<< **بارسيفال هي بامتياز موضوع للكوميديا** >>[3]، بمعنى أنّ موسيقى " فاجنر"، لا تحمل رسالة في الحياة، بل تؤدّي فقط دور المهرّج الذي يسعى إلى الترفيه عن النفس فحسب.

إنّ القطيعة التي إنتهت إليها علاقة " **نيتشه** " بموسيقى " فاجنر"، يعود سببها إلى " بارسيفال" التي إكتشف فيها " **نيتشه** " نقيضا للثقافة اليونانية – التراجيدية– فبعد أن رأى في " تريستان و إيزولدا " عودة لديونيزوس وحضوره، فإذا به يغيب و يختفي مرّة أخرى

---

[2] ـ حمادي حميد، التجربة الجمالية في الفكر الفلسفي لفريدريك نيتشه، مرجع سابق، "في التجربة المأساوية و الحسّ الموسيقي"، ص 124.

[3]– Nietzsche (F), Nietzsche contre Wagner, Op.cit, P 77, Aph (3).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مع " بارسيفال". و هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على ضعف " فاجنر" الذي ظلّ مخلصا للمسيحية و لفكرة التوبة و التكفير بدل الشجاعة وبدل " نعم" جديدة للحياة.

إنّ " فاجنر" كما تبيّن **لنيتشه** بعيد كلّ البعد عن الروح الديونيزوسية، فهو ليس سوى " رومنسي" فحسب، و مثله في ذلك مثل " شوبنهور"، فكلاهما مرآة لثقافة العصر، و كلاهما يسري في عروقه دم الرومنسية التي استنتج منها " **نيتشه** " تعبيرا صريحا على التشاؤم المطلق وعلى إدانة الحياة. فهناك نوعين من التشاؤم: تشاؤم ديونيزوسي، يعاني من خصوبة الحياة ومن وفرتها. تشاؤم يبعث في الحياة أملا جديدا ويجعلها مباركة أيّا كان مظهرها. و في مقابل ذلك نجد التشاؤم الرّومنسي. و هو التشاؤم الذي يسعى إلى تفقير الحياة لا إلى إثرائها، وهو أيضا التشاؤم الذي يهدف إلى إدانة الحياة بالإنتقام من الحياة ذاتها. و لذلك كان التشاؤم الرومنسي أقرب إلى المسيحية في نظر " **نيتشه** " التي تحول دون مباركة الحياة وتمجيدها. وعلى الرّغم من أنّ " شوبنهور" لم يعر المسيحية إهتماما كبيرا عكس " فاجنر" الذي أبدى إخلاصا كبيرا لها من خلال " بارسيفال"، إلاّ أنّ كليهما توحّده غاية واحدة، ألا وهي: لعنة الحياة و كراهيتها.

وكلاهما–شوبنهور و فاجنر– شمّ من خلالهما " **نيتشه** " رائحة الخيانة والغدر، بل و رأى في نموذجهما مؤامرة سرية ضدّ الحياة، تماما كما رأى ذلك من قبل في شخص " سقراط" **Socrate**، فالثلاثة جميعا: سقراط، شوبنهور، فاجنر تربطهم صلة القرابة إن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صحّ هذا التعبير، من حيث أنّ شعارهم واحد: إلتماس الخلاص بعيدا في عالم آخر، غير عالم الحياة.

ولذلك كلّه يلتفت " **نيتشه** " إلى مرحلة شبابه معاتبا لها و ناقدا إيّاها نقدا ذاتيا، عائبا على نفسه نقص الشجاعة للتصريح بآرائه التراجيدية و نادما في الوقت نفسه على ثقته العمياء التي أولاها لثقافة عصره عامّة، و فلسفة " شوبنهور": وكذلك موسيقى " فاجنر" خاصة. فالأولى –فلسفة شوبنهور– إكتشف فيها " **نيتشه** " أنّها تنم عن نزوع عدميّ قائم على فكرة " بوذية " مفادها: ألا يوجد المرء خير من أن يوجد، و الثانية – موسيقى " فاجنر "، إكتشف فيها ضربا من الإستسلام إتجاه الحياة و تسويغا مسيحيا إزاء الحياة التي لا يمكن أن ترضينا ومن ثمّة لا تستحق أن تعاش، كما لا تستحق تعلقنا بها. وكم بدت له هذه الثقافة –ثقافة العصر–، ثقافة إستسلام تقع على طرفي نقيض مع الثقافة التراجيدية – الديونيزوسية التي ترى أنّ الحياة تستحق أن تعاش، بالرغم من طابعها القاسي.

فلا غرابة إذن أن يرثي " **نيتشه** " حالة ثقافة عصره معربا عن يئسه منها، حتّى انتهت به خيبة الأمل من هذه الثقافة إلى القول: << **حيث يتسلّل ما هو ألماني تفسد الثقافة**>>[1].

---

[1]- Nietzsche (F), L'Antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 122, Aph (5).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ ما عابه " **نيتشه** " على ثقافة عصره الألمانية الرومنسية، و على تلامذة هـذه الثقافة، أنّها لم تقف قادرة على مواجهة أخطر خطر واجه الثقافة بعد مرحلتها اليونانيـة التراجيدية، و نعني بذلك خطر " العدمية " **(Nihilisme)**، الناجمة عـن تفشّـي مفـاهيم التشاؤم والإنكار ونفي الحياة، و ذلك مثال فلسفة " شوبنهور " وموسيقى " فاجنر ". فالواحد منهما أخضع الحياة إلى غائية سوداوية، و نعني به " شوبنهور" الذي أعدم الحياة بفكـرة حزينة فاقدة للأمل، ألا وهي فكرة الإرادة التي تفصح في جوهرها عن إنتحـار بطـيء وفرار مسبق من الحياة. والآخر أي " فاجنر " إرتدّ إلى المسيحية أين استعاض بذلك عن الحياة بموسيقى حافظت على الروح الدينية –المسيحية (بارسيفال)، واجتهدت في بيـان تهافت التوبة و التكفير عن الذّنب.

وبالجملة فإنّ ثقافة العصر في نظر " **نيتشه** "، إنّما أبانت عن علامـات الضـعف والإنحطاط، مرورا بـ " شوبنهور" و انتهاءا بموسيقى " فاجنر" و من ثمّة جـاء نقـد " **نيتشه** " لهذا الأخير كما يرى في ذلك " كارل ياسبرز" **Karl Jaspers (1883–1969)** نقدا للعصر كلّه[2].

وعلى الرّغم من أنّ ثقافة العصر كان عليها ما عليها بالنسبة **لنيتشه** إلاّ أنّ ذلك لا يمنعنا بالتّنويه لما لعبته هذه الثقافة منن فضل بالغ في أخذ مسار " **نيتشه** " منعرجا آخـر

---

(2)- Voir : Jaspers Karl, Nietzsche, Introduction à sa philosophie, Trad. Henri Niel, Gallimard, 1950, P 70.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من حياته الفكرية، أو بتعبير " كارت بول جانز" **(Curt Paul Janz)** في البيوغرافيا التي أنجزها حول " **نيتشه** " أين يقول: << **لقد أهدت فلسفة** " **شوبنهور**" **لنيتشه عالما جديد للتأويل، لذلك لم يتردّد** " **نيتشه** " **في خوضه الحوار مع العصر كما كان لشخصية** " **فاجنر**" **الأثر الكبير في التحوّل النهائي لأفكاره**>>[1].

وبهذا الحديث عن تصوّر " **نيتشه** " لثقافة عصره، ثم نقده لها ختمنا الفصل الثاني من هذا البحث وكان لابدّ في مؤخّرة الفصل أن نخرج بملاحظة أمرين إثنين، أولاهما: أنّ " **نيتشه** " نظر إلى الرومنسية من منظور الحياة، فكان أن تبين له أنّها ثقافة مرض و وهن وإنحطاط، وثانيهما: أنّه لما كانت الرومنسية دليل على ضعف و مرض ثقافة العصر، فإنّ بديل هذه الثقافة بالنسبة **لنيتشه** مرهون بادئ ذي بدء في نظرنا بالتّحليق بعيدا عن جوّ هذه الثقافة، ونعني به الجوّ الألماني. وذلك ما سنسعى إلى البرهنة عليه من خلال الفصل الأخير من هذا البحث.

---

[1]- Curt Paul Janz, Nietzsche Biographie, Tome I, Enfance, Jeunesse, Les années Bâloises, Trad. de l'allemand par Marc B. de Launay, Violette Queuniet, Pierre Rusch, Maral Ulubeyan, Gallimard, 1984, P 404.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث:
" الثقافة المتوسطية بديلا "

المبحث الأول: " البعد الجمالي لفكرة إرادة القوّة والإنسان الأعلى"

أ- إرادة القوة

ب- الإنسان الأعلى

المبحث الثاني: " المحدّدات المتوسطية لثقافة المستقبل (ملامح الثقافة المتوسطية في فلسفة نيتشه) "

أ-الظهيرة الكبرى أو إرادة الشمس

ب- من الشمال إلى الجنوب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول: " البعد الجمالي لفكرة إرادة القوة والإنسان الأعلى "

لم يكن نقد " **نيتشه** " لثقافة العصر–الرومنسية– نقدا عقيما وإنّما كان نقده نقدا بنّاءا، بمعنى أنّه أتى ببديل، لهذا سنخصص هذا الفصل للوقوف على ملامح الثقافة البديلة التي ارتآها " **نيتشه** "، وهي الثقافة الجمالية، أو البديل الجمالي وتقويماته البديلة عن التشاؤم الرومنسي. ولذلك ارتأينا أوّلا الوقوف على مفهوم إرادة القوة وكذلك مفهوم الإنسان الأعلى في فلسفة " **نيتشه** "، لنؤكّد أنّ هذين المفهومين: مفهومين جماليين، فإرادة القوة لا محالة تسلك مسلك إرادة الفنان، بما هي إرادة مبدعة تتفنّن بالقوة لتجميل الأشياء وتزيينها. والإنسان الأعلى، إنسان جمالي، مقبل على المغامرة فقط من أجل طلب النّازع الجمالي الحاث على الحياة، فمثله في ذلك إذن مثل إرادة القوة سعي لسلك درب الفنان الذي يؤمن بالإستيطيقا **(L'esthétique)** وسيلة لإيجاد المتعة في الحياة.

ثم سنبيّن من خلال فكرة الملامح المتوسّطية في فلسفة " **نيتشه** "، أنّ الجوّ الثقافي الرومنسي مثّل في نظر " **نيتشه** " الجوّ الإعيائي والإنهاكي الذي يفقّر الحياة ويسلب الإنسان طاقته وحيويته، ومن ثمّة فإنّ الملامح المتوسّطية في فلسفة " **نيتشه** " لتنمّ عن الصّورة التي حملها المتوسّط إيجابا، وهي الصّورة التي تصوّر المتوسّط جوا نحيا فيه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة ملئها، ومازال " **نيتشه** " يثني على المتوسّط ويعجب ويشغف به حتى استنتجنا أن المتوسط في نظره هو مهد الثقافة البديلة بامتياز.

أ- إرادة القــوة (Wille Zur Macht):

1)- إرادة القــوة ضد إرادة الحياة:

يقول " نيتشه على لسان " زراداشت في إحدى الشذرات: << **لقد أفصحت إلى الحياة بسرها قائلة : إنه محكوم علي دائما أن أتفوق على ذاتي. والحقيقة أنكم تسمون هذا إرادة تناسل ودافعا إلى غاية، إلى شيء أعلى، وأبعد، وأكثر تنوعا. ولكن كل هذا شيء واحد وسر واحد، وإني أفضل الفناء على إنكار هذه الوحدة. والحق أنكم حيث تشاهدون ذبول أوراق النباتات وتساقطها، هنالك تشاهدون تضحية الحياة بنفسها من أجل القوة. ذلك أنني محتوم علي أن أكون نضالا وصيرورة وغاية ومعارضة للغايات. ويا أسفاه فإن كل من يتكهن. ما هي إرادتي، يجب أن يتكهن أيضا على أي طرق ملتوية ينبغي أن تسير هذه الإرادة . وأيا كان الشيء الذي أخلقه، ومهما يكن حبّي له كبيرا، فسرعان ما سأنقلب ضد حبّي له، هكذا تبتغي إرادتي** >>[1].

في الشذرة دلالة على اكتشاف " زرادشت" أن إرادة القوة (**La volonté de puissance**) ليست مجرد خاصية من خصائص الحياة فحسب، بل هي ماهية الحياة

---

[1]- **Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op.cit, "De la victoire sur soi-même", p 372.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجوهرها . فالحياة هي إرادة القوة التي تتفوق على نفسها باستمرار وبهذا يعلن " **نيتشه** " على لسان " زراداشت" إيمانه المطلق " بإرادة القوة " ولكن السؤال الذي يطرح هو ما هي المسوّغات التي سوّغت لظهور فكرة " إرادة القوة بالنسبة إلى " **نيتشة** "؟.

إذا كان " شوبنهور" قد عجز عن تخطي حدود إرادة الحياة أو حدود التشاؤم الذي انتهت إليه هذه الإدارة، فإن " نيتشه" يأخذ بهذه الإرادة وبهذا التشاؤم الشوبنهوري " بعيدا ليتحوّل عنه، ثم ليحوّله من السلب إلى الإيجاب. فإرادة القوة تقع في طرفي نقيض مع إرادة الحياة التي ترهن خلاص الإنسان من المعاناة والشقاء والألم بخلاصه من إرادة الحياة نفسها طالما أنها في نظر " شوبنهور " شر ملاحق للإنسان دائما أبدا ما لم يطلّق إرادة الحياة، بتطليق الرغبة واجتثاث جذور غريزة الحياة (**L'instinct de vivre**).

إنّ عدمية إرادة الحياة التي نجح " شوبنهور" في ترويجها تعدّ في نظرنا أولى بوادر التسويغ النيتشوي لإرادة القوة التي تبدو من وجهة نظرنا كرد فعل على إرادة الحياة في صورتها النافية والمتشائمة التي رسمها لها " شوبنهور ". ذلك أنّ " إرادة القوة تفصح عن عداء صريح ضد إرادة الحياة بما هي دعوى إلى الخيار بين احتمالين إثنين، **أولهما:** قطع الإنسان لصلة الارتباط مع أي مغري من إغراءات الحياة.

وثانيهما: العزوف عن الحياة باعتباره السبيل الوحيد للتخلّص من ألم الحياة وشقائها. على أنّ هذين الاحتمالين تسويغ لمفهوم واحد، ألا وهو: الانتحار خير من أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يكابد الإنسان شقاء الحياة وألمها وهكذا إذا كان " شوبنهور" قد ظلّ أسيرا في سجن التشاؤم، شاجبا بوجهه عن الحياة معرضا عنها ومحرضا على الخلاص منها بهجرها وتطليقها ، فإنّ " **نيتشه** " يبقى دائما وفيا لحبّ الحياة، مخلصا لها [1]. وهذا الحبّ بالذات –حب الحياة– هو الذي وجّه " **نيتشه** " بالاتجاه المضاد، بمعنى من إرادة الحياة إلى إرادة القوة. فما إن أخضع " **نيتشه** " إرادة التشاؤم " الشوبنهوري" إلى المبدأ الجينيالوجي حتى انفتحت عيناه على النقيض الايجابي، المتمثل في إرادة القــوة، بما هي إرادة الإقبال على الحياة وقبول لها واستقواء فيها.

من هنا كان رد إرادة القوة على إرادة الحياة، كون أنّ هذه الأخيرة إرادة نفي للحياة قامت أساسا من اجل تكريس مثل عليا : (الخلاص، التشاؤم، الشفقة...) وغايتها في ذلك واحدة وهي أن الحياة أكذوبة. وبالتالي كانت إرادة الحياة بالدرجة الأولى إرادة تنبيه الإنسان إلى عبثية الحياة **(L'absurdité de la vie)**، وإرادة الانسحاب من الحياة وقتلها بالزهد أو بالمثال الزهدي **(L'idéal ascétique)** بوصفه الخلاص النهائي من عبثية الحياة.

وعكس إرادة الحياة، فإن إرادة القوة لا تتم انطلاقا من النفي والإنكار والإقصاء، بل بالاعتراف بالإرادة ثم بالقوة كإثبات لهذه الإرادة ، وهنا يختلف " **نيتشه** " مع صاحب

---

[1]– Voir : Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit , " Lire et écrire ", P 313.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العالم كإرادة وتمثل " شوبنهور " الذي كان أميل إلى إنكار الإرادة المتمثلة (**Représenté**) في مختلف تجلياتها والتي تؤدي إلى نفي ذاتها وإلغاء نفسها في الشفقة والأخلاق والزهدية. وبذلك تقف إرادة " **نيتشه** " ضد إرادة " شوبنهور"، الإثبات ضد النّفي، الفرح والسعادة ضد التشاؤم، على أنّ الشعور بالقوة بالنسبة " **لنيتشه** " هو هدف أسمى حتى من السعادة نفسها، وهذا ما يفصح عنه في قوله:<< **إن الهدف ليس السعادة ولكنه الشّعور بالقوة** >>[1]، وبعبارة وجيزة إرادة القوة ضد إرادة الحياة.

إنّ إرادة القوة تبتغي إثبات سلطتها في الحياة، بل وتقتضي إثبات سلطتها في القوة نفسها، وهذا ما يؤكد عليه " دولوز" **Deleuze** في قوله : << **ينبغي على إرادة القوة أن تتجلى في القوة بما هي كذلك** >>[2]، فليس هناك من وجهة نظر " **نيتشه** " شيء خارج إرادة القوة، فكل شيء يتعلق بقوة قادرة على تفسيره، وكل عجز عن ذلك يرجعنا لا محال إلى " إرادة الحياة " أو إلى الحياة كعدمية وكعمل نافي.

إنّ الإرادة الأصلية فيما يرى " نيتشه" لا تنفصل عن العلم الحقيقي– الحياة–، وإنما تقتضي ضرورة التعامل مع الحياة نفسها، وليس البحث عن خلاص لها فيما وراء الحياة كما هو الحال مع إرادة الحياة عند " شوبنهور " التي تستمر في إقامة الفصل بين المعرفة والحياة وذلك بإحالة المعرفة لا إلى الحياة نفسها، وإنما إحالتها إلى مثال مفارق، أو عالم

---

(1) - **Nietzsche (F), La volonté de puissance, Texte établi par Friderich Würzbach, Trad. de l'allemand par Geneviève Bianquis, Tome I, Gallimard, 1995, P 234, Aph (48).**
(2) - **Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op.cit, p 70.**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مفارق. وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على استمرار في تبخيس الحياة والحطّ من قيمتها، وهذا ما يسميه " **نيتشه** " بإرادة العدم "، التي تتناقض بواسطتها الحياة تنفي نفسها بنفسها، تعدم نفسها، فتصبح الحياة وهما، أو بالأحرى خطيئة، تماما كما هو الحال مع الأفلاطونية ومع المسيحية ، وهذا ما يؤكد عليه " ميشال هار" في قوله : << **يلخص شوبنهور في حد ذاته كل الكراهية الأفلاطونية – المسيحية للحياة** >>[3].

إن ثقافة الإرادة فيما يرى " **نيتشه** " لا تعترف بفصل الإرادة عن الحياة، بل إن واحدا منهما لا يقوم بإلغاء الآخر، في حين أن الإرادة الشوبنهورية تعترف بالإرادة كموجه للحياة، ثم تضل عن طريقها المستقيم حينما ترهن خلاص الإرادة برفعها عن عالما الحياة، ذلك أنّ الإرادة بما هي مستقلة عن الحياة، وبما هي مخطئة للحياة قبليا كما هو حالها مع " شوبنهور" تكشف في نظر "نيتشه "الحقيقة ضد باطل الأباطيل : ذم الحياة وتحقيرها وتبخيسها.

إن إرادة القوة في نظرنا مشروع قام من أجل تصويب الخطأ، من أجل أن يلغي انقياد الحياة بالخطأ، ومن أجل أن يحيي الثقافة التراجيدية من جديد، بما هي حكمة " ديونيزوسية "، وإرادة حياة لا بالمعنى " الشوبنهوري" وإنما بالمعنى الديونيزوسي الذي يبارك كل ما في الحياة ويجعله عيدا وبهجة. فلا مكانة لقول الخطيئة والتشاؤم والزهد في

---

(3) - **Haar (M), Par-delà le Nihilisme, Op.cit, P 149.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة، وإنما ثمة قول للإقبال على الحياة فقط بملىء ما فيها: شقائها ونعيمها، فرحها وقرحها، أو ليست الثقافة التراجيدية، وحصر الثقافة الديونيزوسية التي وقفنا عليها آنفا: ممارسة للذة في الألم؟!

وهكذا انبثقت إرادة القوة من ذلك التعارض بين الرفض والقبول: رفض الحياة مع إرادة الحياة، وقبول الحياة مع إرادة القوة وحول ذلك التعارض بين الرفض والقبول تجلت القوة كماهية أصيلة للإرادة وللحياة على حد السواء أمام " **نيتشه** " فوحدها القوّة في نظر " **نيتشه** " تأكيد ايجابي على الحياة : << **وبقدر ما تكون الحياة قوية، بقدر ما يكون العالم الموجود أكثر شساعة** >>[1].

2)- إرادة القوة كمفهوم وكفلسفة:

إذا كان " **نيتشه** " يضع " إرادة الحياة " في طرفي نقيض مع إرادة القوة، فإنّ هذه الأخيرة تعني من ضمن ما تعنيه، المحرّك الأوّل للوجود وللحياة في آن معا، ذلك إن أمكن نعتنا لإرادة القوة بهذا المصطلح " الأرسطي".

إنّ الحياة بالنسبة **لنيتشه** لا تعترف إلا بإرادة القوة كمبدأ تتوقف عليه استمرارية الحياة، ذلك أن الحياة نفسها تنزع نزوع إرادة القوة، وأينما نظرنا إلى مظهر ما من مظاهر الحياة، وجدناه صورة لإرادة القوة. يقول " **ينتشه** " في كتاب " إرادة القوّة "[*]:

---

[1] - **Edelman Bernard, Nietzsche un continent perdu, P.U.F, 1999, P 53.**

[*] **يعتبر هذا الكتاب من المؤلفات الأخيرة التي نشرت بعد وفاة " نيتشه"، وهو منسوب إلى 'نيتشه" الذي تمنى يوما أن يضع عملا منسقا هو " إرادة القوة " ، إلا أن " الجنون " حرمه من ذلك ، فجمعت شقيقته " اليزابت فوستر " أشتاته ثم قامت بنشره**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

<< أتريدون إسما لهذا الكون؟ [...] هذا العالم هو عالم إرادة القوّة لا غير، وأنتم أيضا، لستم شيئا آخر سوى إرادة قوة >>[2]، كل ما في الحياة إذن، بل ونحن أنفسنا نماذج لإرادة القوة، فهي الجانب الخفي وراء ما نقدمه من تفسيرات للعالم، وهي المؤثّر الوحيد على كل التقويمات ومن ثمّة فهي المقياس الأنسب للحياة.

إنّما سميت الحياة " حياة " في رأي " **نيتشه** " لأنها تنزع " نزوع " إرادة القوة فحسب : فهذا ضعيف يتمنّى القــوة ويطلبها، وهذا قــويّ ينشد المزيد من الإستقــواء: **<< إنّ الحياة لا تستطيع أن تحيا إلاّ على حساب حياة أخرى، لأنّ الحياة هي النمو، وهي الرغبة في الاقتناء والزيادة في الاقتناء. وما دامت الحياة نموا ورغبة في الاقتناء، فإنّها محتاجة إلى شيء آخر خلافها وخارجها كي تتحقّق. فكأن الحياة إذا إرادة استيلاء على الآخرين، وإرادة سطو واستغلال وطابعها المميز هو الاغتصاب وهضم ما للآخرين. فهي إذن عنصر إفناء وهدم وإيذاء، ولا يمكن أن تفهم على غير هذا النّحو>>**[1]، وهكذا تفسّر الحياة بما هي نضال من أجل القوّة والتي لا مجال فيها سوى لصراع القوى المتعارضة وغايتها في ذلك واحدة: الصّراع من أجل المزيد من الإستقواء.

إنّ إلحاح " **نيتشه** " على تعريف الحياة بكونها إرادة قوّة أملاه أمران في نظرنا :

بعد وفاة شقيقها تحت عنوان إرادة القوة ، وذلك بعد أن شوهت الكثير من آراء " نيتشه" التي جعلتها تتماشى والتطلعات النازية، مثل مفهوم إرادة القوة والإنسان الأعلى . راجع في هذا الصدد: تعليق Geneviève Bianquis في مقدمة ترجمته لكتاب إرادة القوة، مرجع سابق، الجزء الأول.

(2)- Nietzsche (F), La volonté de puissance, Tome I, Op.cit , P235-236, Aph (51).

(1) - بدوي عبد الرحمن، نيتشه، مرجع سابق، ص 217.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أولهما: لئن نحن تأملنا في سلم الوجود لتبين لنا أن هذا السلّم وأن هذه المراتب ليست بالأمر المتساوي بين الكائنات. ذلك أنّه كلّما تقدمنا في سلّم الكائنات، تجلّى لنا أمر التقويم بما هو " إرادة قوّة " فالسيّد في مرتبة السيّادة بفضل وفرته على إرادة القوّة، والعبد عبد بفعل فقره وعوزه " لإرادة القوة "، وهكذا دوليك أينما ولينا بصرنا قبل الحياة، رأيناها: << **تقويم وإرادة ولكنها إرادة قوّة** >>[2].

ثانيهما، أنّه لربّما الذي حمل " **نيتشه** " على الإلحاح على اعتبار الحياة إرادة قوة بالدرجة الأولى، الإشارة إلى أنّ مشكلة الإنسان الأساسية ما كنت كامنة في فعل " إرادة الحياة " كما زعم " شوبنهور" وإنما هي في إرادة القوّة نفسها، أي أنّ مشكلته هي مشكـــلة " القـــوّة " التي ما فتئ يصارع من أجلها: أوليس تاريخ الإنسان حافلا إلاّ بالصّراعات والحروب؟!. والحرب في نظر " **نيتشه** " غريزة قوّة لاواعية في الإنسان، تدفع به إلى الصراع من أجل بسط سيادة الأقوى وتربّعه على عرش الحياة. فمن خلال وجهة نظرنا هذه كانت الحرب في نظر " **نيتشه** " ضرورة (**Nécessité**): << **الحرب ضرورة، فهي العنصر الحيوي المغذي لشعب ما، وبفضلها يستمر في الحياة** >>[1]، وبهذا كانت " الحرب " بما هي نزوع إرادة القوة في نظر " **نيتشه** " الشرط الحيوي للوجود وللحياة،

---

(2) - عبد الحليم عطية أحمد ، القيم عند "نيتشه"، أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد الأول ، نوفمبر 2000 ، ص 133.

(1) - Triki Fathi, Les philosophes et la Guerre, Ed. Biruni, Sfax, 1994, P 103.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حيث لا توجد إلا القوة تواجه القوة مواجهة فظة حتى تضمن الحياة لنفسها الديمومة وتتحاشى الزوال.

إنّ تعريف " **نيتشه** " للحياة بأنّها " إرادة قوة " فحسب، يعني في نظرنا أن الوجود فاقد للقوة معدم المعنى، فوحدها القوة واهبة للوجود معنى ولئن كشفنا الغطاء عن هذه الحياة، لتشكل أمامنا عالما من الدلالات على إرادة القوة، عالمنا نطلق عليه إسم: إرادة القـــوّة.

وبهذا يضع " **نيتشه** " فلسفة إرادة القوة مكان المثالية القديمة (**L'idéalisme**) بما هي نفي للحياة. فالمثالية فيما يرى " إريك بلوندال " **Eric Blondel**، هي بالنسبة لنتشه نموذجا للانحطاط على الرغم من تنوع واختلاف مشاربها، فهي نفي للإرادة عن طريق الأفكار[2].

إنّ إرادة القوة هي نقيض للميتافيزيقا القديمة، بل إنّها تدمّرها وتتجاوزها، وهذا ما جعل "جيل دولوز" يمضي بعيدا في اعتبار أنّ " **نيتشه** " هو أوّل من صنع فلسفة الإرادة، وأنّ الفلسفات السابقة، بما فيها تلك التي تندرج في الإطار النقدي لم تتمكن من التخلّص من كوارث الميتافيزيقا. إنّ لفلسفة الإرادة كما يتصوّرها " **نيتشه** " بل و" دولوز "، مبدأين يشكّلان الرسالة الفرحة (**Le joyeux message**)، وهي فعل الإرادة = فعل الخلق، الإرادة

---

[2]- Voir : Blondel Eric, "La psychologie de la foi " chez Nietzsche, Revue philosophique n° 4-Octobre, Décembre 2006, P 430.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

= الفرح [1]. وهذا الفعل في العمق هو فعل إرادة القوّة بما هي فعل خلق قيم جديدة تؤكّـد الحياة ولا تنفيها كما هو حال الإرادة في الفلسفات التقليدية.

3)- إرادة الاقتدار بوصفها جمالا:

يقول " لوك فيري " **Luc Ferry** وهو واحـد من نخبة الفرنسيين المهتمين بفلسفة " **نيتشه** "، في كتابه "الإنسان الجمالي " (**Homo Aestheticus**) : << **بالنسبة لنيتشه، يتمظهر الفن بوصفه استعراضا لما هو حقيقي من خلال القوّة السامية** >>[2]. يخضع الفن في نظر " **نيتشه** " كما يؤكّـد على ذلك " لوك فيري" إلى إرادة الإقتدار التي تكمن في صلب الفنان من حيث هي نازع فنيّ. فثمة إذن نازع إرادة الإقتدار وهو نفسه النّازع الجمالي الذي يدفع الفنان إلى تصوير الطبيعة تصويرا جماليا، ولئن تأمّلنا هذا النّازع الجمالي الذي يدفع الفنان إلى تصوير الطبيعة تصويرا جماليا لأمكننا أن نقول فيه: إنّه نازع إرادة الإقتدار نفسه.

إنّه لمن القـوّة بمكان بحيث يتحكّم الفن في كلّ أنشطة الحواس والذّهن. وهو دافع تقف وراءه إرادة الإقتدار التي يقوم الإنسان الفنّان بفضلها بقلب أنسجة وخلايا المفاهيم، معوضا إياها باستعارات جديدة ومجازات، حاملا نفسه بإستمرار على أن يعطي العالم الذي يتبدى أمام أعين الإنسان المتأمل صبغة شديدة الإختلاف، دائمة التجديد، مليئة

---

(1)- Voir : Deleuze (G), Nietzsche et la philosophie, Op. cit, P 95 --96.
(2) - Ferry Luc, Homo Aestheticus, Ed. Grasset, Paris 1990, P 258.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سحرا، شبيهة بالحلم. فمن شأننا أن نحيا تحت سحر الفن وإبداع الفنان في وهم دائم، أي في عالم من الإستعارات والكنايات (**Les métaphores**) لا في عالم من الوقائع. وإنّ لفي ذلك إختلاف جوهري بين الفيلسوف وبين الفنان كما يؤكّد على ذلك " ماتيو كسلر **Mathieu Kessler** في قوله: << **ينبغي على الفيلسوف وصف العالم في حقيقته، بينما يتحتم على الفنان إبداع واقع لا يمت بصلة مع الواقع. الفنان مجبر على تصور العالم بخلاف ما هو عليه، أمّا الفيلسوف، فمجبر التفكير داخل انساق عقله. وحده الفنان قادر أن يطلق العنان لجنونه كي يحرّر خياله**>>[3].

إنّ الفنان لهو من يقفز على الواقع ويعتقد أن الشيء الجميل لا يصير جميلا إلاّ بخروجه عن المفاهيم المجردة التي تهيمن على العقل وأنّه بقدر ما يكون الشيء قويا بقدر ما يصبح أكثر جمالا، فإرادة الجمال كما جاء على لسان " ياسبرز " :<< **تعني التطوّر اللاّمحدود للأشكال: وحدها الأجمل ووحدها الأقوى**>>[4].

إنّ الغريزة التي يتقوّم بها الإنسان في نظر " **نيتشه** " ما كانت يوما غريزة العقل أو غريزة ذهن يطمح إلى المعرفة :<< **فالذّهن نفسه نتاج لجهاز كان في البدء جماليا**>>[5]، إنّما الغريزة التي تسري في عروق الإنسان هي غريزة والجمال، فالعين مشدودة إلى الشكل الجميل، والأذن متعلقة بالإيقاع الجميل، وفي ذلك كله إبداع قوة فنية جمالية، ومن

---

(3)- Kessler Mathieu, " L'art a plus de valeur que la vérité", Magazine littéraire Hors-série N° 3-4ème Trimestre, 2001, P 47.
(4)- Jaspers karl, Nietzsche, Introduction à sa philosophie, Op. cit , P 313.
(5)- Nietzsche (F), La volonté de puissance, Vol. I, Op. cit, P 251, Aph (96).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثمّة فإنّ الجمال هو نشوة فــنان قــويّ، ولئن شئنا أن نعرف طبيعة الجمال فلننظر إلى مدى قوّته.

إنّ معيار الجمال بالنسبة " **نيتشه** " هو " إرادة القوة " ذلك أنّ الجمال دلالة على الإرادة، والإرادة في فلسفة " **نيتشه** " رهن القــوّة. وها هنا خطأ آخر من " شوبنهور" حينما ذهب إلى إعتبار أنّ أحد مزايا الجمال : << **إماتة للإرادة وتحرّر منها** >>[6]، بيد أنّ حقيقة الجمال فيما يرى " **نيتشه** " هي أنّها دلالة على سلامة الإرادة وعافيتها، فوراء كلّ حكم جمالي إحساس بالقوة، والقوّة وحدها تحدد استعمال نعت " الجميل".

إنّ الإنسان الجمالي، لهو إنسان إرادة القوة بامتياز، ذلك أن في إبداعه للجميل إستقواء وإستقدار يحوّل معاناة الإنسان إلى فيض حياة و وفرة قــوّة.

إنّ إرادة الإقتدار في نظرنا هي نفسها إرادة الجمال **(La volonté de Beau)** بالمعنى الذي يسمّيه " **نيتشه** " جمالا ديونيزوسيا **(Beauté Dionysiaque)**، شأنه أن يعكس الرؤية التراجيدية للحياة التي تنم عن قــوّة فنية هائلة، أي إرادة الاقتدار التي تثير المتعة والنشوة في الجمال.

إنّ القول عن شيء ما أنه " جميل " معناه التأكيد على قوته، فوحده الجمال دلالة على القوة، مثلما القبح دلالة على الوهن.

---

(6)- Nietzsche (F), La généalogie de la Morale, Op. cit, P 843, Aph (6).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب- الإنسان الأعلى: Umbermensech

1)- الإنسان الأعلى والحياة:

يعلن " زراداشت " عن فحوى بشارته للإنسانية قائلا: << **جئت أزفّ إليكم بشارة الإنسان الأعلى...**>>[7]، والممعّن النّظر في خلاصة الرسالة التي أدلى بها " زرادشت " ليجد أنّ غايته الوحيدة تنصب على تثقيف الإنسان الأعلى (**Le surhomme**) جنبا إلى جنب مع ثقافة إرادة القوة والعود الأبدي[*] (**L'éternel retour**). وإذا كان مفهوم الإنسان الأعلى مفهوما أساسيا في فلسفة " **نيتشه** " عامة وفي مؤلفة " هكذا تكلّم زرادشت" خاصة، فإنّ السؤال الذي يطرح: ما هي سمات الإنسان الأعلى في فلسفة " **نيتشه** "؟.

يؤكّـــد " زرادشت " فور إعلانه عن نبأ الإنسان الأعلى، أنّ هذا الأخير ينتمي إلى الأرض لا إلى عالم آخر مفارق، بل إنّه يمثّل في حقيقته معنى هذه الأرض: << **الإنسان الأعلى هو معنى الأرض، فلتجعلوا إرادتكم تقول: ينبغي أن يكون الإنسان الأعلى معنى الأرض**>>[8]، وبذلك يربط " **نيتشه** " برباط وثيق بين مفهوم " الإنسان الأعلى وبين الحياة، فالإنسان الأعلى يبارك الحياة ولا يلعنها، يثني عليها ولا يحقّرها.

---

[7]- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op. cit, "Le prologue de Zarathoustra", P 291, Aph (3).

[*] تجلت هذه الفكرة - العود الأبدي – أمام " نيتشه " كالصاعقة، حينما كان يتجوّل في بحيرة سيلس ماريا (Le lac de sils – Maria) بسويسرا، أين هبطت عليه فكرة العود الأبدي، وخلاصتها أنّ الحياة تتكرّر عددا لامتناهيا من المرات، راجع في هذا الصدد: Safranski (R), Nietzsche Biographie d'une pensée, Op.cit, P 209.

[8] Ibidem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الإنسان الأعلى هو ذلك المندفع شوقا صوب الحياة، غايته في ذلك هي إضفاء الجمال على صورة الحياة ولذلك نــراه قــد نصّب نفسه عدوا ضد محقّري الحــياة (**Les contempteurs de la vie**): فهو رافع شعار " موت الإله" (**Dieu est mort**)، وهو محارب الوصايا القديمة مناديا بضرورة قلب القيم (**Renversement des valeurs**)، وهمّه الوحيد وراء ذلك إنّما هو ردّ الإعتبار للمنسيّ، للحياة باعتبارها بؤرة الوجود الأبدية وحلقة متكررة لا تعرف النهاية.

<< **إنّ الإنسان الأعلى هو ذلك الإنسان الأقرب إلى الحياة** >>[9]، فليس ثمّة سوى الحياة يلهث في طلبها: حياة تستبدل بحياة إلى الأبد، موت يتلوه موت وميلاد يعقبه ميلاد، حياة في موت وموت في حياة، تلك هي حياة الإنسان الأعلى الأبدية التي ما فتئ الإنسان الأعلى يتلذذ بحبها، تلذذ عاشق منتشي يردّد تحت تأثير الهذيان: إنّما نحن نؤمن بالحياة الأبدية!.

إنّ الإنسان الأعلى هو نفسه إنسان إرادة القــوّة، بما هي إرادة خلاقة تقــبل على الحياة وتبدع فيها ، إنّه الإنسان الديونيزوسي صاحب " نعم" للحياة والمبارك للحياة أيّا كان شكلها، شغوف بالحياة لأنّها بالنسبة إليه لا تمثّل النهاية قط، بل هي صيرورة مستمرّة لا نهائية (**Un Devenir infini**)، دورات من الحياة بلا إنقطاع في الزمان اللاّنهائي، ذلك هو حبّ الإنسان الأعلى للحياة بما هي خالــدة، ولعلّ القصيــدة الشّعــرية " **المجد والخلود**"

---

[9]- **Edelman (B), Nietzsche un continent perdu, Op.cit, P 53.**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(Gloire et éternité) التي نظـــمها " **نيتشه** " في كتابه " ديثرامب ديونيزوس " (Dithyrambes de Dionysos) تلخّص ولع " **نيتشه** " بالأبدية، التي ما إنفك يمتدحها ويثني عليها باستمرار، يقول " **نيتشه** ":

<< [...]

أيّها اللّيل!

أيّها السّكون،

يا ضجيج الموت!

إنّي أرى رمزا

من أبعد الأماكن بعدا،

ينزل إليّ ببطء،

نجمة الوجود الأعلى!

صور الأبدية!

أنت تأتين إليّ؟

إنّك ضرورية.

إنّ حبّي مشتعل إلى الأبد،

بالضّرورة فقط،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يا نجمة الوجود الأعلى!

لا تبلغك الأماني،

ولا يعيبك أيّ رفض،

إنّك الإقــرار الأبدي للوجود

وإنّي الإقــرار الأبدي لك

لأنّني أحبك أيّتها الأبدية >>[10]

إنّ الإنسان الأعلى هو نقيض الإنسان الأخير **(L'homme dernier)**، الذي ليس سوى قرد أعلى في نظر " **نيتشه** " بل: << **إنّه أعرق من القرود في قرديته** >>[11]، وإنّ " زرادشت " ليحذّر من أحقر الكائنات، الإنسان الأخير[12]، ويحذّر من زمن سيادته: <<**ويل لنا لقد اقترب زمن الإنسان الأخير [...] وستصغر الأرض في ذلك الزمان فيطفوا على سطحها الرجل الأخير الذي يحول إلى حقارة كل ما يدور به، إنّ سلالة هذا الرجل لا تباد فهي أشبه بالبراغيث، والإنسان الأخير أطول البشر عمرا** >>[13]، ذلك هو الإنسان الأخير لم يعد يؤمن بأيّ مثال، بل لم يعد يؤمن حتى بنفسه، لقد فقد الثقة في كلّ شيء في الحياة، إنّه الإنسان العدمي **(L'homme nihiliste)**، كما أنّه إنسان المساواة، فإذا أعلنت

---

[10]- **Nietzsche (F), Dithyrambes de Dionysos, Trad. De l'allemand par Henri Albert, Trad. Révisée par Jean Lacoste, In Friedrich Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, "Gloire et éternité", P 1254-1255.**

[11]- نيتشه فريديريك، هكذا تكلم زراداشت، ترجمة فليكس فارس، مرجع سابق، ص 33، الشذرة (3).

[12]- أنظر: نفس المرجع، ص 38، فقرة (5).

[13]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العامة بأنّه لا وجود للإنسان الأعلى فإنّ " زراداشت " يعلن: << **أيّها الأناسي الأعلون تعلّموا منّي قولي: لا يؤمن أحد في الساحة العمومية بالإنسان الأعلى، وإذا ما أبيتم إلاّ أن تخطبوا في الساحة العمومية، فافعلوا، لكنّ العامة تتغامز قائلة: إنّنا جميعا متساوون [...] هكذا تتغامز العامّة لا وجود لأناس عليين، إنّنا جميعا متساوون: ما من إنسان إلاّ وهو مساوي لغيره، وأمام الله كلنا متساوون** >>[14]، إنّ الذي فات هؤلاء هو أنّ الإنسان الأعلى صار أمرا لا بد منه بعد موت إله الأخلاق المسحي: << **لقد مات الإله ونحن نريد الآن أن يحيا الإنسان الأعلى** >>[15].

ذلك شأن الإنسان الأعلى، الإنسان الوحيد القادر على تجاوز العدمية، فهو الإنسان المستقبل الذي شأنه أن يحرّر الإنسانية من الأوهام، وينتشلها من جحيم إرادة العدم إلى جنة الحياة، ويعيد على الأرض شانها الضائع وإلى الإنسان أمله المفقود.

إنّ أولى سمات الإنسان الأعلى هي أنّه إنسان يفيض قوة وحيوية وإكتمالا وامتلاءا حبا للحياة، ولا غرابة إذن أن يحل الإنسان الأعلى ضرورة محلّ الإنسان الأخير الذي حوّلته العدمية إلى إنسان فارغ وإلى إرادة جوفاء، فبظهور الإنسان الأعلى بما هو معنى الحياة وبما هو إجمال العالم وخلاصته وتلخيصه، تستردّ كلّ ثقافة خصوبة طاقتها السليمة وتسترجع عافيتها من المرض، من داء الإنسان الأخير الذي ما إنفك يلعن الحياة مستخدما

---

(14)- Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, Op. cit, "de l'homme supérieur", P 510, Aph (1) .
(15)- Ibid, Aph (2).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في ذلك المصطلح الألماني **(Verweltlichung)**[*] واصفا الحياة بخيبة الأمل داعيا إلى هجرها.

إنّ الإنسان الأعلى هو إنسان ما بعد المسيحية، بل إنّ ظهوره ما قام إلاّ بغية الإعلان عن موت الإله المسيحي الذي سلب براءة الحياة بإدانتها بتهمة الخطيئة. لقد بلغ الإنسان الأعلى من الوعي ما مكّــنه من كشف خدعة الإله المسيحي، فما " الذّنب " ومــا " الخطيئة " إلاّ ضرب من ضروب الافتراء والكذب، أبدعتهما الكنيسة إنتقاما من الحياة، إن هي إلاّ ضلالات ابتدعها " القس" بغية التّرهيب من الحياة، بل إنّ القس نفسه ليدرك أنّ أقاويل من هذا القبيل ما هي إلاّ الكذب بعينه[16].

ما بقي للإنسان الأعلى مزيد من الصّبر حتى يكتم غيظه من هذه الأمور، بل كيف يمكن لقدوة الحياة بأن يطيق عدو الحياة ؟!

إنّ أفول الإنسان المسيحي صار أمرا لا بد منه، بل إن الإنسان الأعلى ليترقّب موت هذا الإنسان وموت إلهه على السواء بلهف وشوق حتى يصلح العطب ويداوي الداء ويحارب الكذب ويحطّم الأصنام أملا في شفاء الحياة من لذغة أعدائها.

إنّ ما عبد تحت إسم الإله المسيحي ما كان إلها بالمعنى الحق: << **وإنّما إلها على مقاس "بولس"**>>[17]، قاسه بمقياس الشّفقة والخطيئة والذّنب، وبالجملة إنّه الجريمة ضدّ

(*) **Désenchantement = Verweltlichung = خيبة الأمل.**

[16]- **Voir : Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce Homo, Op. cit, P 51, Aph (38) .**

[17]- **Ibid, P64-65, Aph (47).**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة، ولا غرابة إذن في موت هذا الإله: << **وذلك لا يعني موت الأمر الإلهي أو موت الشأن المقدّس [...] إنّما الإله الذي وصفه نيتشه بالموت هو إله بولس، إله الضّعفاء والنّاقمين والحاقدين على الحياة والأقوياء** >>[18].

إنّ موت الإله الذي نادى بضرورته " **نيتشه** " ليمثل في نظرنا دعوة القضاء على أثر كانت عواقبه وخيمة، ونعني بها العدمية التي كانت المسيحية في نظر " **نيتشه**"، ليمثل في نظرنا دعوة القضاء على أثر كانت عواقبه وخيمة، ونعني بها العدمية التي كانت المسيحية في نظر " **نيتشه** " إحـــدى المروّجين لها، جنبا إلى جنب مع " الأفلاطـــونية " أو ليست المسحية فيما يرى " **نيتشه** " سوى أفلاطونية مستترة؟!، فكلا هما –الأفلاطونية – المسيحية – أثارا في نفوس الناس الحيرة والشكّ والرّيبة، وضرورة توخّي الحذر والحيطة من الحياة، كون هذه الأخيرة تمثّل في نظرهما مصدر شر ملاحق، سببه خطيئة إنسان، ما إنفكت الإنسانية تدفع ثمنها.

إنّ " زراداشت" الذي استبشر بشارة الإنسان الأعلى، ليضع هذا الأخير في طرفي نقيض مع الإنسان العدمي، ذلك أن الإنسان الأعلى لا يرى في الحياة ظلاما ولا هما ولا حزنا، وإنما هي بالضد من ذلك في نظره : نور وفرح وغبطة.

---

[18]– الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 729-730.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الإنسان لا يرضى بسعادة صغرى، وذلك حال الإنسان الأعلى متعطش إلى سعادة كبرى، ينفتح بموجبها أفق حياة متجددة وأبدية، وإنّ قلبه لمفعم بحبّ هذه الحياة[19].

وهذا تجدر بنا الإشارة إلى أنّ معنى الإنسان الأعلى لا يستوي مع معنى الإنسان النظري (**Homo Theoreticus**) ذلك أنّ إرادة الإنسان الأعلى هي إرادة القــوّة، بينما إرادة الإنسان النّظري هي إرادة المعرفة.

إنّ إرادة الإنسان الأعلى تنزع نزوع الحياة، بينما تنزع إرادة المعرفــة نــزوع " الحقيقة ". وها نحن أمام نقيضين: شغف بالحياة وشغف بالحقيقة (**Le pathos de la vérité**). ذلك أنّ الإنسان النّظري منذ أن ظهر، عرف باحثا مخلصا عن " الحقيقة " ومثال " سقراط " خير دليل على صحّة هذا القول، فمعلوم عن " سقراط " أنّه كرّس حياته من أجل المعرفة والحقيقة، بل إنّ همّه الوحيد وقضيته الأولى كانت البحث عن الحقيقة ولو على حساب الأعراف والتقاليد. وما معادلته الشهيرة : العقل = الفضيلة = السعادة إلاّ ضربا من ضروب إرادة الحقيقة.

إنّ إرادة الحقيقة كغاية الغايات بالنسبة للإنسان النّظري إنّما تعني البحث عن عالم حق لا يعاني فيه الإنسان، بيد أنّ الإنسان الأعلى يبحث عن الحياة فقط، لأنّها وحدها الحقيقة بعينها في نظره، ولذلك نراه يطلب الحياة باستمرار وينشد العودة إليها دون انقطاع، وإنّ لسان حاله ليهتف: أهذه هي الحياة، لأعودنّ إليها من جديد!.

---

[19]- Voir : Schlechta Karl, Le cas Nietzsche, Ed. Gallimard, 1960, P 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ الإنسان الأعلى لا يشكّ أبدا في أنّ ثمة حقيقة أخرى غير حقيقة الحياة ولذلك تراه باحثا نشطا عن كلّ درب يؤدّي إلى الحياة، بينما ترى الإنسان النّظري بالضدّ من ذلك، يزعم بوجود حقائق مفارقة للحياة، وذلك حيلة منه للفرار من الحياة، واتّقاءا منه لشرّ الحياة، ولربّما كان ذلك سبب لنسجه إستعارات يسمّيها " حقيقة "، يقول " **نيتشه**" في هذا الصدد: << **إنّنا لا نعلم أبدا من أين تأتي غريزة** (*) **الحقيقة [...]، أن تكون حقيقي، ذلك يعني استحضار كنايات للإستعمال** >>[20]، ولذلك كانت إرادة الحقيقة، إرادة كذب على الحياة، وإرادة ضارّة بالإنسان، مثلها في ذلك مثل " إرادة العـــدم" تكشف في جوهرها وفي عمقها عن تشاؤم رهيب: << **وإنّ التّشاؤم لهو أولى أشكال العدمية** >>[21].

ذلك هو أهمّ ما يتّسم به الإنسان النظري، إيمانه بوجود " الحقـــائق"، وهو بذلك يقع في طرفي نقيض مع الإنسان الأعلى، الذي لا يؤمن بحقيقة قطّ، اللهمّ إلاّ حقيقة الحياة، بوصفها الحقيقة الوحيدة القابلة للصّدق وما عدا ذلك فكلّه هراء وكذب.

وبعد إذا كان الإنسان الأعلى لا يجد ضالّته في نموذج الإنسان الأخير ولا حتى في نموذج الإنسان الديني–المسيحي، وكذلك الإنسان النّظري، كما أشرنا إلى ذلك سالفا، فإنّ السؤال الذي يُطرح: ما هو النّموذج الأقرب إلى كنية الإنسان الأعلى؟.

(*) ينعت نيتشه الحقيقة بمصطلح الغريزة في عدة مواقع من الكتاب الآتي ذكره، أنظر مثلا : ص 11 و ص 28.

[20]- Nietzsche (F), Vérité et Mensonge au sens Extra–Moral, Tard. Nils Gascuel, Lecture de François Warin et Philipe Cardinali, Ed. Actes sud, 1997, P 17, Aph (1).

[21]- Nietzsche (F), Le Nihilisme européen, Introduction et traduction par Angèle Kremer-Marietti, Ed. Kimé, Paris, 1998, P 35, Aph (9).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2)- الإنسان الأعلى إنسان جمالي:

تقول " لوسالومي " Lous Salomé[*] في كتابها: " **نيتشه من خلال أعماله** " (Nietzsche à travers ses oeuvres): << **إنّ الإنسان الأعلى ليس إنسانا مسالما أو إنسانا شهويا: إنّه محارب [...] نجد في شخصه سرّ الإنتهاك ولو على حساب ذاته، نجد فيه قسوة فنان** >>[22].

يحيل تعريف " لوسالومي " للإنسان الأعلى، أوّل ما يحيل إلى أنّ هذا الأخير يعني صنفا من الإنسان استكملت قــوّته واعتدلت طبيعته. وإنّ المطلوب إذن أن ندرك أن الإنسان الأعلى طراز من البشر ابتدعه " **نيتشه**" كي يناقض به طراز الإنسان الأخير والإنسان المسيحي والإنسان النّظري، وبالجملة " الإنسان العدمي".

إنّ حقيقة الإنسان الأعلى في نظرنا، هي أنّه إنسان جمالي، استحدثه " **نيتشه** " بغية تزيين الإنسان وتجميله، وبغية جعل الحياة جميلة النّظر لا خوف منها ولا قرف. ومن ثمّة فإن الإنسان الأعلى ليس إنسان تدنيس وإنّما هو فن تزيين الإنسان والحياة على حد السواء، بطابع يجعل الحياة محلّ تفاؤل لا تشاؤم، الإنسان الأعلى كما يقول "ميشال

---

[*] تلقى "نيتشه" دعوة من صديقه " بول ريه" (Paul Rée) إلى روما حيث إلتقى " بلوسالومي" (1861 -1937) وهي شابة روسية على قدر كبير من الذكاء، رحلت من روسيا إلى ايطاليا ، ولقد طلب "نيتشه" منها الزواج، إلا أنها رفضت، إذ أن اهتمامها " بنيتشه" كان منصبا على فكره لا شخصه.

[22]- Andreas Lous- Salomé, Friedrich Nietzsche à travers ses œuvres, Tard . J .Benoist, Ed. Grasset, Paris, 1992, P 156.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أونفراي " Michel onfray: << **يقصي كلّ إمكانات التشاؤم** >>[23]، يجمّل الحياة ويجعلها جديرة بالعيش.

تلك هي غاية الإنسان الأعلى همّه الإستلذاذ بكلّ صنوف التجميل والتزيين بشكل يحوّل الحياة إلى تحفة تسرّ الناظرين، أو إلى غواية تثير الإعجاب وتشدّ الأنظار إليها.

إنّ الإنسان الأعلى على حدّ تعبير " ماتيو كسلر " Mathieu Kessler:<< **هو أولا فيلسوف وفنان، بمعنى أنّه محطّم ومبدع** >>[24]، إنسان محطّم للوجه القاسي للحياة ومبدع للصّورة الجميلة التي تزيّن الحياة وتنمّ عن فيض حياة وقــوّة. وهنا يلعب الإنسان الأعلى في نظرنا نفس الدور الذي كان يلعبه " ديونيزوس" في الثقافة التراجيدية اليونانية، أين كان الفن الديونيزوسي، قــوّة علاجية هائلة ترغّب في الحياة ولا تنفّــر منها.

إنّ غاية الغايات بالنسبة للإنسان الأعلى هي إقرار الفن في الوجود مكان كلّ معرفة: << **ذلك أنّ " نيتشه" لا يأخذ برأي تلك النظرة التي ترى أنّ الحاجة إلى الفن تنمّ عن ضعف أو صعوبة لمواجهة الحياة وجها لوجه، بل على العكس من ذلك، فهو ينظر إليه –الفن– كمصدر لنمو القوة، كقــوّة للتحول، كطبيعة فنان** >>[25]. فالفن الذي يسعى إليه الإنسان الأعلى، بما هو فن تجميل الوجود وتزيينه، دلالة على الإحساس بالقوة، بل

---

[23]- Onfray Michel, La sagesse tragique du bon usage de Nietzsche, Livre de poche, Librairie générale Française, 2006, P 126.
[24]- Kessler (M), "L'art a plus de valeur que la vérité", Magazine littéraire, Hors-Série, Op.cit, P 47.
[25]- Bouveresse Renée, L'expérience esthétique, Ed. Armand Colin/Masson, Paris, 1998, P 44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على نموها. إنّ التجميل عبارة عن الإنسان الأعلى، بما هو فن تجميل الوجود وتزيينه، دلالة على الإحساس بالقــوّة، بل وعلى نموها. إنّ التجميل عبارة عن إرادة منتصرة تنسجم من خلالها الرغبات القــويّة في شكل جميل يثير المتعة ويحمل على الإقبال.

ولئن حقّقنا في أمر الإنسان الأعلى، لتبيّن لنا أنّه ينمّ عن صورة الإنسان الفــنان، أو الإنسان الجمالي، الذي يحكم على الوجــود بأنّه جميل ومن ثمّة يستحق أن نحــياه، أو نحيا الحياة ملئها. ذلك أنّ هذا الإنسان– الأعلى، وهو يثني على الحياة ويقول " نعم" للحياة، إنّما يعني ذلك انه لا يرى في الحياة سوى جمال، أو بالأحرى لا يرى سوى تجميله للحياة. وحيثما وجد الجمال وجدت القــوّة، ومن ثمة صدق القول: كن قــويّا ترى العالم جميلا. فالإنسان المجمل هو الإنسان القــويّ وهو نفسه الإنسان الأعلى، شغله الشاغل هو صناعة الجميل من أجل أن تصبح الحياة أكثر عذوبة وخصوبة.

وتلك هي مهمة الإنسان الأعلى الذي أسند إليه دور تجميل الحياة ومساعدتها على التخلص من إحساسها بالذنب، والعــودة إلى براءتها وبالتالي تحريها من إرادة العدم التي سجنت فيها.

إنّ أهــمّ ما نستنتجه إزاء فكــرة الإنسان الأعلى هما الفكرتين التاليتين:

– **أولا:** أنّ الإنسان الأعلى ليس كائنا مفارقا، وإنّما هو إنسان الحياة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- **ثانيـــا:** أنّ الإنسان الأعلى هو إنسان جمالي، غايته تجميل الحياة، وبالتالي فهو في نظرنا إنسان إيجاب لا إنسان سلب، وهو فنان يسعى إلى إقرار الحياة والإعتراف بها، كما يطمح إلى تعرية العدمية وتحرير الإنسان من إرادة العدم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني: " المحدّدات المتوسطية لثقافة المستقبل (ملامح الثقافة المتوسطية في فلسفة نيتشه) "

لجأ " **نيتشه** " من خلال " المتوسط " **(La Méditerranée)** إلى كشف الأقنعة عن ثقافة الشمال(*)، والتي كان طابعها العام في نظره هو التشاؤم والعدمية.

إنّنا نرى في تركيز " **نيتشه** " على وصف بعض الملامح المتوسّطية: كالظهيرة الكبرى **(Le grand midi)** التي تبدو حاضرة بقــوّة خاصّة في مؤلّــفه " هكذا تكلّم زراداشت " و " العلم المرح " وكذلك " ما وراء الخير والشرّ "...، أو حينما يتحدّث أيضا عن موسيقى الجنوب التي لا ينفك عن مدحها في مؤلّفه " هذا الإنسان " **(Ecce Homo)**، نقول أنّنا نرى في وصفه لهذه الملامح المتوسطية سعيا لإظهار الوجه الآخر " للمتوسّط " الذي إن دلّت ملامحه عن شيء، إنّما تدلّ على وسط وعلى جوّ مفعم بالحياة.

لقد خاض " **نيتشه** " تجربة السفر والتجوّل بين أرجاء المتوسّط: نيس **Nice**، جنوة **Gènes**، سيلس ماريا **Sils-Maria**...، معتبرا أنّ وجوده وسط حضن دافئ كحضن المتوسّط قضية كبرى، قضيته التي يحقّق من خلالها حلم بعث ثقافة المستقبل، والتي يكون الفضاء المتوسطي بما ينطوي عليه من ملامح تبثّ في الحياة خصوبة و ثــراء مهدا لها.

(*) نقصد بثقافة الشمال الثقافة الألمانية عامة و ثقافة العصر حصرا أي الرومنسية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ السؤال الذي تطرحه مفاهيم: الظهيرة الكبرى أو إرادة الشمس، وموسيقى الجنوب، وهي المفاهيم التي آثرنا نعتها بالملامح المتوسّطية: ما هو لا منطوق هذه الملامح والتي تبدو بمثابة رموز تخفي في ثناياها لغزا يقتضي تفكيك سرّه؟، هذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال تحليلنا لأهم الملامح المتوسّطية في فلسفة " **نيتشه** ".

أ- الظهيرة الكبرى (Le grand midi): أو إرادة الشمس (La volonté du soleil)

يقول " **نيتشه** " في قصيدة " من أعلى قمم الجبال " (**Du haut des cimes**)، من كتابه " ما وراء الخير و الشر "، والتي يمدح من خلالها جوّ المتوسّط متّخذا من مفهوم الظهيرة الكبرى(*) أداة لهذا المديح:

<< يا ظهيرة الحياة، يا زمنا إحتفاليا،

يا حديقة صيفية!،

يا سعادة قلقة، تترصّد، تتوقّع،

أنا في انتظار أصدقائي، ليل نهار!،

أليس من أجلكم، هذا الصّباح،

تزيّن ركام الثّلج بالورود؟

عنكم يبحث السّيل عن مجراه،

(*) تجدر بنا الإشارة إلى أنّ معظم النصوص التي يثني فيها نيتشه على الظهيرة الكبرى كتبها متنقلا بين مدن البحر المتوسط، مثلا: العلم المرح كتب في جنوة عام 1882، هكذا تكلّم زراداشت كتب بين نيس والبندقية (Venise) وسيلس ماريا، ومن خلال ذلك نفهم أنّ الظهيرة الكبرى تخص جوّ البحر المتوسط دون سواه.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والرّياح والغيوم، في الأعالي تتصادم

لتبلغ أعلى وجهة،

كي تراقبكم بشكل أفضل...>>[1]

إنّها الظهيرة: لحظة الحياة، و وقت الإحتفال، إنّها شبيه بحديقة متوهّجة وقت الصّيف، كما أنّها زمن السعادة المتوثّرة التي تتنبّأ بشغف قدوم أصدقاء جدد...!

وفي موضع آخر من نفس القصيدة يضيف " **نيتشه** " قائلا:

<< [...]

يا ظهيرة الحياة، يا الشباب الثاني،

يا حديقـــة صيفية!

يا سعادة قـــلقة، تترصّد، تتوقّع:

أنا في انتظار أصدقائي، ليل نهار، بذراعين مفتوحين!

فيا أصدقائي الجدد، أسرعوا فقد آن الأوان!

لقد صمت النّشيد القديم و صرخة الرغبة العذبة،

تلاشت على شفتي،

وظهر ساحر في الوقت المحدّد،

---

[1]– Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, Op. cit, "Du haut des cimes", P 735.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صديق للظهيرة، لا لا تسألوا

من يكون: عند الظهيرة ينشق الواحد إلى إثنين.

لنحتفل واثقين بالنّصر المشترك،

بعيد الأعياد.

فزراداشت الصديق، وضيف الضيوف، قد أتى!

العالم يضحك، وتمزّق السّتار المتعب،

وها هو النّور واللّيل يعقدان قرانهما.>>[1]

إنّ الظهيرة كما تريد هذه الأبيات هي لحظة الشباب الثاني –الأبدية–. وها هو " **نيتشه** " يعلن نفسه مرّة أخرى صديقا للظهيرة من خلال هذه الأبيات ويؤكّد من جديد أنّها وقت الإحتفال[*]، فهي على حدّ تعبيره " عيد الأعياد ".

إنّ الظهيرة كما تبيّن الأبيات، هي سعة الإعلام عن قدوم المصلحين و المجدّدين **(Les réformateurs, Les novateurs)**، وها هو ذا زراداشت قادم وبقدومه يضحك العالم ويتوحّد اللّيل مع النّهار.

وبصرف النّظر عمّا تحمله الظّهيرة من دلالات في هذه القصيدة، فإنّها تشير من بين ما تشير فيما يبدو لنا أيضا إلى لفحة الشمس، ذلك أنّ الظهيرة كظرف زمن تحيل أوّل

---

[1]– **Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, Op.cit, "Du haut des cimes", P 735-737.**

[*] **تقترن الظّهيرة بالإحتفال في كثير من نصوص نيتشه، يقول في هكذا تكلّم زراداشت مثلا :**
« …Je veux être auprés de vous une troisième fois pour fêter avec vous le grand midi »، أنظر: الشذرة (3)، من "De la vertu qui donne".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما تحيل إلى إشراقة الشمس وقد بلغت ذروتها، إلى الشمس الساطعة وقد بلغت أوجها، وفي هذا الصّدد يقول " **نيتشه** ": << **الظهيرة المفعمة بالإشراق لم تكتشف بعد للإنسان**>>[2]، ويضيف: << **لقد قذفتني الشراع بعيدا في أزمنة بعيدة جدا، إلى ظهيرات يشعّ منها نور لم يحلم به فنّان من قبل، هناك أين تخجل الآلهة من كلّ لباس**>>[3]، وفي العلم المرح يقول " **نيتشه** ": << **...في لحظة ما بعد الظهيرة المشمسة، تستطيع الرّوح الشّرهة والكئيبة أن تشبع...**>>[1]. إنّنا إذا تأملنا الظهيرة في المواضع السالفة الذكر، لنجد أنّها مقرونة دائما بلفحة الشمس، بالنّور السّاطع. فالظهيرة إذن ولفحة الشمس هما إسمان لمسمّى واحد، أو هما مفهومان يمكن أن نجمعهما تحت معنى واحد ألا وهو إرادة الشمس **(La volonté de soleil)**. وكأنّي **بنيتشه** يسعى من خلال الظهيرة إلى الإفصاح عن حنين إلى النّور، عن توق إلى كل ما هو مشعّ ومشمس. وهنا يطرح السؤال: لماذا هذا الشّوق يا ترى إلى كل ما هو مضيء، إلى الظّهيرة، إلى إرادة الشمس؟!.

لئن كانت الظهيرة الكبرى تنمّ عن حنين " **نيتشه** " إلى دفء الضوء وإشراقة الشمس، فإنّها فيما يبدو لنا تفصح أيضا عن نزوع نحو موطن ذلك الضوء والشمس، نحو المتوسط: << **ذلك الذي يسعى من خلال مغامرات تجربته الخاصة أن يدرك شعور**

---

[2]– Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op. cit, "De la sagesse des hommes", P 396.
[3]–Ibid, P 397.
[1]– Nietzsche (F), Le Gai savoir, Op.cit, P 173, Aph (291).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إكتشاف مثل أعلى، عليه أن يتنزّه بين أرجاء هذا البحر الأبيض المتوسط المثالي[*]**[...] يبدو لنا أنّنا أمام وطن مجهول، لم يحدّد أحد بعد حدوده، وطن وراء كل الأوطان، عالم ثري بأشياء جميلة، غريبة، مثيرة للشكّ، مرعبة وربّانية...>>**[2]، لن نبالغ إذن إن نحن قلنا أنّ فكرة الظهيرة الكبرى أو إرادة الشمس حان فهمها في ضوء المتوسط أو وفق التسويغ المتوسّطي الذي سوّغه " **نيتشه** " للظهيرة الكبرى أو لإرادة الشمس.

إنّنا وإن نؤكّد على البعد المتوسّطي لفكرة " الظهيرة " أو إرادة الشمس، فذلك لا يعني أنّنا ننطلق في إثبات ذلك من مجرّد أحكـــام مسبـــقة، بل من إعتـــراف ضمنيّ من " **نيتشه** " بحرارة المتوسّط ودفئه، يقول في العلم المرح: << **نحن عصافير ولدت حرّة، إن حلّقت فسيكون تحليقها دائما في حضن فضاء طليق ومشمس**>>[1]، إنّ فضاءا طليقا ومشمسا الذي تحلم أن تحلّق فيه العصافير المولودة حرّة، ليس في نظرنا سوى فضاءا متوسّطيا، فضاء إرادة الشمس!. وفي موضع آخر يقول: << **إنّني محتاج إلى الوحدة، أي الشّفاء، العودة إلى نفسي، التّنفس بحريّة، الضوء، الهواء النقي...**>>[2]. إنّ الشفاء الذي يتوق إليه " **نيتشه** " فيما يبدو لنا دواءه إرادة الشمس أو الظهيرة الكبرى، دواؤه الضوء، فدواؤه إذن متوسّطي.

---

[*] يصف " نيتشه" المتوسط بالمثالي في كثير من المواضع، أنظر مثلا: في كتابه "Ecce Homo"، الشذرة (2) أين يقول: "Les côtes de cette idéal méditerranée".

[2]– Ibid, P 252, Aph (382).

[1]– Nietzsche (F), Le Gai savoir, Op.cit, P 175, Aph (294).

[2]– Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 110, Aph (8).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويقول أيضا: << **وكالرّياح القويّة سوف نعيش فوقهم ونحن جيران للنّسور، جيران للثّلوج، جيران للشمس، هكذا تعيش الرياح القوية**>>[3]، جيران للشمس، أي جيران اللحظة العاشقة للفحة الشمس، جيران الحياة المشعّة بضياء شمس المتوسّط، شمس الظهيرة الكبرى!.

وفي كتابه " هكذا تكلّم زراداشت " يقول: << **لا أعشق سوى وطن أبنائي، أرضه مجهولة وبحاره بعيدة، تلك البحار التي ينبغي على شراعي أن تبحث عنها دون توقّف**>>[4]، وفي موضع آخر من نفس الكتاب يضيف: << **...في الحقيقة إنّ البحر بجماله الفاتن يحيط بي مع الحياة، ويلقيان بنظراتهما صوبي**>>[1]. كم هي ساطعة سطوع الشمس المتوسّطية في أقوال " **نيتشه** " تلك، إنّ الحنين إلى أنوار البحر المتوسّط، وإلى دفئه وأمواجه ومرافئه وجزره وينابيعه العذبة وظهيراته المشرقة على ضفاف المتوسط يخترق الأقوال السالفة الذكر كالبرق!.

إلى هنا يمكننا أن نجزم بأن حنين " **نيتشه** " إلى المتوسط لينمّ في نظرنا عن حنين إلى نبرات صافية وبريئة، وإلى لحظات سعيدة وحالمة، إلى لحظات عاشقة للحياة، لحظات لم يتذوّق " **نيتشه** " حلو طعمها وهو بين أحضان الشمال، ليتجلّى أمامه فجأة نداء " من الشمال إلى الجنوب"، وهو نداء أبى " **نيتشه** " إلاّ أن يلبّيه، وها هو يظمّ صوته إلى صوت

---

(3)– **Ibid, P 111.**
(4)– **Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op.cit, "Du pays de la culture", P 377-378.**
(1)– **Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op.cit, "De la Béatitude involontaire", P 410.**

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نداء الجنوب: << **البحـــر الأبيض نائم وعلى محيـــطه شـــراع أرجـــواني [...] يا بـــراءة الظهـــيرة إستقبليني!**>>[2].

ب- من الشمال إلى الجنوب:

1)- نحو أرض الشمس:

من بين الثقافات التي شهدت أهول أنواع المطرقات التي هوى بها " **نيتشه** " على الأنماط الثقافية، وما أكثرها عددا: (عقلية، رومنسية،...)، وأشدّها إيلاما!، إنّما هي ثقافة الشمال وحصرا الثقافة الألمانية. فبهذه المطرقة تخلّص " **نيتشه** " من " **نيتشه** " وسواس فلسفة " شوبنهور" ومن الولع بموسيقى " فاجنر"، وبضرباتها تهاوى التشاؤم وترنّحت الرومنسية. إذا كان " **نيتشه** " يعتقد بل ويجزم أنّ خلاص الثقافة لن يتحقّق إلاّ بإجتثاث ثقافة ألمانية بأكملها من جذورها، ومن ثمّة رميها في مهاوي سحيقة. فذلك لأنّ الثقافة الألمانية ملخّصة في الرومنسية، إنّما هي ثقافة جامعة لأمراض و وهن الثقافة. فهي الهروب والإستسلام والتّشاؤم والإنتحار، وبالجملة هي العدمية التي ما انفكّت تنفث في جسم الثقافة سمّها القاتل!، وإذا ما وقفنا على نقد " **نيتشه** " لثقافة الشمال عامّة وقفة حسن التّدبّر، لتبيّن لنا أنّ نقده هذا ينطوي في المقابل عن نزوع نحو ضفّة يتخلّص في حضنها

---

[2]– **Nietzsche (F), Le Gai savoir, Op.cit, "Appendice, Dans le midi", P 257**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الأقل من تأثيم الشّمال وتجريمه، بمعنى يستريح وسط جوّها من شقاء وعذاب التشاؤم ليستمتع بالضدّ من ذلك ببراءة الوجود وطهر الحياة.

وبعد، إذا كان نفور " **نيتشه** " من ثقافة الشمال أمر لا يختلف حوله إثنان كما سنوضّح ذلك في مايلي، فإنّ السّؤال الذي يطرح: ما هو البديل عن ثقافة الشمال بالنسبة لنيتشه؟.

يعود بنا " **نيتشه** " في نقده لثقافة الشمال–الألمانية– إلى تلك الصورة التي ترسم صلة الفيلسوف بزمانه، إذ كان ينفر بطبعه عن ضجيج ثقافة عصره المدعوة ثقافة رومنسية، أي أنّه كان لثقافة عصره لا راهينيا **(Inactuel)**، ولذلك صبّ جام غضبه على ضوضاء ثقافة الشمال، فرجاءه إنصبّ دوما في هزمها لا في نصرتها.

وكم ذمّ " **نيتشه** " ثقافة الشمال وأهلها، وكم هو برّأ نفسه من هذه الثقافة، ناعتا إيّاها بثقافة إنحطاط شامل[1]، من جهة. ومن جهة أخرى معربا عن ولعه وشغفه بنموذج ثقافة نقيضة لثقافة الشمال: << **لا أملك من القوة ما يجعلني أميل إلى الشمال [...] أملك وفرة الرّوح نحو الجنوب**>>[2]. ذاك هو مهد الثقافة البديلة عند " **نيتشه** "، جنوب ملامح ثقافته لا تمتّ بصلة مع ثقافة الشمال وأفكاره مباينة معادية لراهن الشّمال. والحال أنّ "

---

[1]– Voir : Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op.cit, "Ce qui manque aux allemands", P 987, Aph (4).

[2]– Nietzsche (F), Le Gai savoir, Fragments posthumes (1881-1882), Œuvres philosophiques complètes, Textes et variantes établis par G. Colli et M. Montinari, Trad. De l'allemand par : Pierre Kolossowski, Gallimard, 1967, P 435, Aph (52).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نيتشه " لمّا سئم أو ضاقت نفسه ذرعا من واقع ثقافة الشمال، فإنّه كان من شأن السّاخط أن نادى: << **أنا محتاج إلى عالم قويّ، شاسع ومجهول، ولن أعرب إلاّ عن مللي طالما لم أعثر بعد على هذا العالم** >>[3]، ولهذا ما فتئ " **نيتشه** " يشدّ رحاله بحثا عن عالم قويّ، شاسع ومجهول ليجد المتعة في حضن الجنوب، عالمه الجديد وموطن ثقافته المجهول.

لاشكّ أنّ نزوع " **نيتشه** " خالف نزوع أهل زمنه، فلئن أعلن " هيجل" **Héguel** بأنّ زمن المعرفة أو زمن تحقّق الحكمة، إنّما هو زمن المساء **(Le soir)** ومازال يمدح المساء حتى أعلن: أنّ الفلسفة تأتي دائما في المساء، فإنّ " **نيتشه** " بضدّ من " هيجل " يعلن أنّ لحظة الحكمة أو المعرفة إنّما هي اللّحظة العاشقة لإرادة الشمس، لحظة الحياة أو الظهيرة الكبرى المفعمة بلفحة الشمس، يقول " **نيتشه** " في هذا الصّدد:<< **تشرق شمس المعرفة مرّة واحدة عندما تبلغ الظهيرة**[*] **أوجها [...] إنّها ساعتكم، آه يا إخوة منتصف النّهار** >>[1]، إنّ الظهيرة الكبرى هي الزمن الحيوي، وما المساء الذي تغنّى به " هيجل" إن حقّق أمره سوى لهث نحو الظّلام، أو ليست **بومة المينرفا** سوى لهث متعطّش نحو الظّلام الدّامس؟!!.

---

[3]– **Ibid, P 494, Aph 14 (5).**

[*] **يربط نيتشه بين المعرفة و وقت الظهيرة في كتابه " هكذا تكلّم زراداشت أيضا "- أين يقول: " Ce lui qui disparait [...] "le soleil de sa connaissance sera dans son midi"، أنظر "De la vertu qui donne" الشذرة (3).**

[1]- **Nietzsche (F), Le Gai savoir, Fragments posthumes (1881-1882), Op.cit, P 420, Aph 11 (329).**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا يراد بمفهوم المساء في نظر " **نيتشه** " سوى الحياة المظلمة، المتعبة والمنهكة: << **الظلام الذي يحمله المساء، وكل مساء بلا استثناء هو بداية الملل والضّجر...**>>[2]، ويقول في موضع آخر:<< **لقد حلّ المساء سريعا وغربت الشمس وتوارت عنّي سعادتي**>>[3]، إنّ المساء هو الكلل من الحياة والضّيق بالوجود، أو هو بالأحرى تعب من الحياة، ذلك أنّ: << **الشمس ينبذها كلّ متعب، وقيمة الشّجرة بالنّسبة إليه هو ظلّها**>>[4].

إنّ الهروب من الشمس ما هو إلاّ تعب وأفول وإنهاك وانحطاط وحزن متنامي.

تلك هي ثقافة الشمال، الثقافة المظلمة التي انتقلت إليها عدوى مساء " هيجل"، بينما تستدعي الحياة القول في نظر " **نيتشه** ": الفلسفة تأتي دائما مع حلول الظهيرة الكبرى، مع إرادة الشمس!.

وليس الشمال أهلا لإحتضان الشمس في نظر " **نيتشه** " بل هو فكر باحث عن الإطمئنان بما هو: راحة المساء، أي بداية الظلام. الشمال هو بالأحرى أفول الشمس وغروبها **(Die Sonne Sinkt)**[*]. إنّما موطن الشمس لهو الجنوب بامتياز، ولذلك ما فتئ " **نيتشه** " يلقي على شمس الجنوب نظرات ملؤها الشوق والحنين، يقول مثلا عن شمس نيس Nice : << **في الشتاء تحت سماء نيس، غمرت شمسها اللاّمعة لأوّل مرّة**

---

[2]– Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op.cit, P 971, Aph (3).
[3]– Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Op.cit, "De la Béatitude involontaire", P 410.
[4]– Nietzsche (F), Le Gai savoir, Op.cit, P 44, Aph (46).
[*] Le soleil décliné.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حياتي>>[1]. وعلى الرّغم من أنّه لم يزر الجزائر (**Algérie**)، إلاّ أنّ نظراته كانت فيما يبدو لنا مشدودة نحو شمسها، وذلك ما لمسناه في قوله:<< **الغبطة تحت شمس الجزائر**[*]، **نوع من النّور الفاتن، كأنّما نستنشق الأمان**>>[2]، أوليس الجنوب إذا هو الموطن أو المستقبل الذي أراده " **نيتشه** " وارتضاه لنفسه؟، أوليست شمسه الساطعة أقرب ما تكون إلى حكمة محاربة لسوداوية الشمال ولظلامه القاتم؟!.

2)- مـــوسيقـــى الجنـــوب:

لم يقتصر ذمّ " **نيتشه** " للشمال على ذمّ ظلامه وميله إلى ظلمات المساء بدل ضياء الظهيرة الكبرى، بل تعدّاه إلى ذمّ ثقافته، وبخاصة منها ثقافة الألمان، التي يربط سبب تدهورها وانحطاطها بنقص العقول فيها، القادرة على خلق ثقافات حقيقية حيّة[3]. وموسيقى الألمان بالأخص فقيرة الذّوق الموسيقي في نظره، وميّالة إلى ذوق قبيح ولحن فاسد، وبالجملة موسيقي مثقلة وثقيلة[1].

وما توقّف " **نيتشه** " عند هذا الحدّ، بل إنّ الموسيقى الألمانية صارت موضع هجائه في كثير من المواضع، بعد أن خلص إلى أنّها موسيقى تحمل في ثناياها بذور الضّعف

---

(1)– Nietzsche (F), L'Antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 165, Aph (4).

(*) وردت الجزائر أيضا في "Le Gai savoir"، أنظر الشذرة (306) من الكتاب الرابع أين يقول عن الرواقي:
Le stoïcien […] rappelle cette secte arabe des Aïssaouas que l'on apprend à connaître en "Algérie".

(2)– Nietzsche (F), Fragments posthumes automne (1887-Mars 1888), Textes et variantes établis par G. Colli et M. Montinari, Trad. Pierre Klossowski, Gallimard, 1976, P 302.

(3)– Voir : Le crépuscule des idoles, Op.cit, "Ce qui manque aux allemands", P 988, Aph (5).

(1)- Voir : Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Op.cit, "Ce qui manque aux allemands", P 986, Aph (2).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والوهن، وأنّ اللّحن الألماني فقد همّته وبراءته بعد أن أصيب بداء الرومنسية[*]، فإستحال بذلك إلى لحن يمتّ بصلة مع ثقافة منفصلة عن الحياة، لا ثقافة حياة. ولعلّ ذهاب " **نيتشه** " إلى حدّ القول:<< **لا أعترف بأنّ هناك ألمانيا بإمكانه فهم ماهية الموسيقي**>>[2]، ليكشف في نظرنا عن أذنه الذي غدت صمّاء بفعل اللّحن الألماني، بعد أن أطربها هذا الأخير وقت صحّته وعافيته، ممّا دفعته إلى التّنقيب والتّفتيش عن النّبرة القويّة خارج أركان الشمال. وما إن ولىّ " **نيتشه** " أذنه شطر الجنوب حتى لاحت له الموسيقى المتوسط لحنا معوّضا وبديلا عن لحن الشّمال، والسّؤال الذي نطرحه في هذا المجال: لماذا أثارت موسيقى الجنوب –الموتسط– بالذّات إعجاب " **نيتشه** "؟.

في كلّ مرّة كنت أعود فيها إلى نصوص " **نيتشه** " المتأخّرة: (الحالة فاجنر، العلم المرح، هذا الإنسان،...)، كنت أسمع من خلالها نبضا يتوق ليس فقط إلى هدم موسيقى فاجنر، وإنّما يتوق أيضا إلى معانقة موسيقى الجنوب والإمساك بسرّها.

هذه الموسيقى المتوسّطية: الضوء، الفرح، الإنتشاء، تحسّها مع " **نيتشه** "وكأنّ بها لحنا متمرّدا ثائرا قادرا على الخلق والإبداع جعل " **نيتشه** " ينادي: << **ينبغي على الموسيقى أن تصبح متوسّطية**>>[1] **(Il faut méditerranisé la musique)**، ولطالما ارتدّ إلى موسيقى الجنوب يتلمّس فيها ما فقده في موسيقى الشمال من صدق وعفــوية:

(*) نعني بذلك نموذج " بارسيفال" (Parsifal) لفاجنر، نموذج العزوف عن الحياة والإرتماء في حضن الكنيسة فيما يرى " نيتشه"، وهو نموذج الثقافة الرومنسية بعينه.

(2)– Nietzsche (F), L'Antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 123, Aph (7).

(1)– Nietzsche (F), Le cas Wagner suivi de Nietzsche contre Wagner, Op.cit, P 24, Aph (3).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

<<... وهذا ما وجده " نيتشه " في ألحان بيزيه Bizet الذي كانت أوبراه المشهورة كارمن(*) بمثابة كشف عالم جديد بالنسبة لنيتشه>>[2]، وإنّ تحوّله من **بارسيفال(**)– كارمن– بيزيه**، له في نظرنا تحوّل كائن مبتئس، عليل وسقيم إلى كائن معافى ومفعم بالحياة: **<< لقد رأى في هذا العمل الموسيقى برهان على ثقافة موسيقية لا تمتّ بصلة مع التقاليد الألمانية...>>**[3]، ثمّ إنّ إعجابه بكارمن–بيزيه ليكشف فيما يبدو لنا عن إعجاب بموسيقى الجنوب من جهة، ومن جهة أخرى عن إعجاب أيضا بالثقافة الفرنسية على حساب الثقافة الألمانية، وها هو " **نيتشه** " يعلن ذلك صراحة في قــوله:**<< إنّني لا أؤمن سوى بالثقافة الفرنسية، لذلك أعتبر كل شيء في أوربا دون الثقافة الفرنسية سوء فهم>>**[4]، ويضيف معبّرا عن إعجابه بالثقافة الفرنسية: **<< إنّ أمثلة الثقافة الأعلى في ألمانيا كلّها فرنسية >>**[5]. إنّ الفضل في تواجد أمثلة ذات ثقافة أعلى في ألمانيا يعــود في نظره إلى الثقــافة الفرنسية. وفي كتابه " ما وراء الخير والشر" يقــول "

(*) إستمع نيتشه إلى كارمن Karmen لأول مرة في 27 نوفمبر 1881 في مدينة جنوة بإيطاليا، في الفترة التي كان يعدّ فيها كتابه " الحالة فاجنر".

(2) – زكريا فؤاد، نيتشه، مرجع سابق، ص 31.

(**) تقول عبد السلام علي جعفر صفاء في هذا الصّدد: << كانت بارسيفال في رأي نيتشه أبعد ما تكون عن نموذج موسيقى الجنوب الراقصة التي طالما أشاد بها نيتشه >>، أنظر ص 149 من كتابها " محاولة جديدة لقراءة نيتشه ".

(3)– Le Rider Jacques, Nietzsche et la France, Présences de Nietzsche en France, Préface, In Nietzsche Œuvres, Ed. Robert Laffont, Paris, 1993, P XXXI.

(4)– Nietzsche (F), L'Antéchrist suivi de Ecce Homo, Op.cit, P 118, Aph (3).

(5)– Ibidem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نيتشه ": << اليوم، هي مهد الحضارة الأوربية الأكثر روحية، مدرسة الذّوق الكبيرة، لكن ينبغي معرفة إكتشاف فرنسا الذّوق هذه >>[1].

ذلك إعجاب " **نيتشه** " بصنوف الثقافة الفرنسية السليمة في نظره، على حساب ثقافة القسّ أو البهتان الذي أتعب الحياة بظلام ترهيبه!، ثقافة تجدها في نظر " **نيتشه** " حوّلت الشمال إلى ثقافة إنحطاط ممّا أدّى إلى إضعاف البشر، حتى ما عادت الحياة حياة، وإنّما استحالت موضع ذنب وإتّهام وخطيئة.

وإذا كان تشاؤم الشّمال قد امتدّ ليصيب الفنّ، خصوصا الموسيقى و بارسيفال– فاجنر مثال لذلك، فإنّ " **نيتشه** " قد قرن التفاؤل بموسيقى الجنوب، أين وجد في موسيقى كارمن–بيزيه، نموذجا للحن يفيض حيوية، ولذلك ما فتئ يثني عليها يبجّلها، ناعتا إيّاها بالكاملة[2] تارة وتارة أخرى بالثرية[3]، في مقابل الموسيقى الفاجنرية الساذجة[4].

وهكذا يتبدّى لنا أنّ البديل عن موسيقى الشمال وثقافة الشمال على حدّ السواء، لهو الجنوب بامتياز، جنوب اللّحن الصّافي[5]، كما ينعته بذلك **جورج ليبيرت** **Georges Liébert** ، جنوب مضيء بديل ومعوّض ضدّ شمال بروسيا وضبابها الغامض[6].

---

(1)– Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, Op.cit, P 701, Aph (254).
(2)– Voir : Nietzsche (F), Le cas Wagner suivi de Nietzsche contre Wagner, Op.cit, P 21, Aph (1).
(3)– Ibidem.
(4)– Ibidem.
(5)– Voir : Liébert Georges, Nietzsche et la musique, P.U.F, 1ère Ed, 2000, P 253.
(6)- أنظر: فيلونينكو ألكسيس، نيتشه هو فيلسوف الحياة، ترجمة : د. عرودكي بدر الدين، الفكر العربي المعاصر، عدد 113/112، ص 57.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ متوسّطا يبدّل ظلام الشّمال ويضيء مصابيح الحياة، يألّف بين الإنسان والحياة ليبطل منطق الشمال المتشاؤم، لم يعد حسب وجهة نظرنا مجرّد بديل " **نيتشه** " فحسب، بل تحوّل إلى أكثر من حاجة، إلى مفجّر إلى طاقة!.

لقد كان المتوسّط في نظر " **نيتشه** " ممتلئا بالحياة، ولذلك ما فتئ يقتات من رحيقه ويتذوّق إشراقاته الجميلة حتى أصبح بمثابة الهواء الذي يستنشقه والحبر الذي يكتب به.

إنّ اللّحظة المتوسّطية لم تعد حسب استنتاجنا مجرّد أنيس لنيتشه، بل تحوّلت إلى ضرورة (**Nécessité**) ذلك لأنّها كانت مناسبة لاكتشاف فيوضات الإبداع وتذوّق تجليات الحياة (الظهيرة، الشمس،...)، ممّا جعله يتغنّى بالذّوق الجنوبي والمكان المتوسّطي في كثير من كتاباته وقصائده الشعرية. خاصة وأنّ " **نيتشه** " كان يكتب أثناء ترحاله متذوّقا لذّة المكان المتوسّطيّ.

ولو عدنا إلى ما ورد في كثير من نصوصه من تكرار لألفاظ: الظهيرة الكبرى أو إرادة شمس، موسيقى الجنوب لتبيّن لنا إلى أيّ مدى بلغ شغف " **نيتشه** " بالمتوسّط، لما ينطوي عليه من ضياء ونور وحياة.

ذلك بعض ما وقفنا عليه من ملامح تشير إلى نزوع " **نيتشه** " نحو المتوسّط. وإنّنا نعتقد بأنّ الظهيرة الكبرى أو إرادة الشمس، ناهيك عن موسيقى الجنوب، ماهية إلاّ

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إشارات، أو إرهاصات متوسّطية مرفوقة بحنين " **نيتشه** " إلى المتوسّط، هذا الأخير كان في نظره مهد ثقـــافـــة المستقبل بامتياز.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخـاتـمـة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخـــاتـــمـــة

إنّ " **نيتشه**" الذي شغلته قضية تجديد الثقافة، لم يكن ليبالي إذا أرضت ثقافته الجديدة الأعراف و التقاليد أو خالفتها، بل كان يحلم ببعث ثقافة طابعها فنيّ و ذوقها جمالي، كان يحلم أن تكون ثقافة المستقبل لسانا للحياة و وسيلة يكشف من خلالها عن مواطن الخلل في ثقافة عصره، و التي كان التشـــاؤم و التّستّر بثياب العدمية صفة فيها.

لقد صوّر " **نيتشه**" من خلال حديثه عن الثقافة أجواء عصره وعكس من خلالها مظاهر الثقافة في مجتمعه و ما أودعته هذه الثقافة من ذمّ و نفـــور وتحقير للحياة. ولجأ من خلال الثقافة إلى الكشف عن سوءات مجتمعه وتعريته بطريقته الخاصة وبوسائله التعبيرية الخاصة.

لقد استطاع " **نيتشه**" من خلال وقوفه على قضية الثقافة أن يجعل لثقافته أبعادا، وأن يرسم لها آفاقا تفترق من خلالها عن الثقافة التي تغنّى بها سابقوه.

وإذا كانت الثقافة بالنسبة لسابقيه تعبّر عن الكلل و الملل من الحياة أو تعكس جزءا من ثقافة ذاقت ذرعا بالحياة، فإنّها بالنسبة **لنيتشه** على العكس من ذلك ينبغي أن تحيل أوّل ما تحيل إلى الحياة، إلى حاجة جسدية و روحية و نفسية و فكـــرية للحياة، وأن تعكس هذه الثقافة ضرورة في مظهرها ما في الحياة من غنى و ثراء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنّ المتتبّع لتباشير ثقافة المستقبل بالنسبة **لنيتشه** يرى أنّها تنمّ عن حاجة ملحّة إلى الإبداع، و خلق إتجاه ثقافي فنّي و جمالي متميّز و جديد.

ولم تكن ثقافة المستقبل عند " **نيتشه**" وسيلة لتبديد الهموم فحسب، بل كانت كذلك وسيلة للكشف عن منابع الحسن و الجمال في كلّ مظاهر الحياة، فمن خلالها يجمّل العالم و تحلو الحياة، و فيها يتجلّى جمال الدنيا و روعة الوجود.

وإذا كان " **نيتشه** " يرى أنّ شمس ثقافة المستقبل لا يمكن أن تشرق إلاّ من خلال أفق المتوسط **(La Méditerranéen)**، فإنّ الذي نعتقده أنّ وراء هذا الشّغف بكلّ ملامح المتوسّط، روحا قلقة معذّبة تبحث عن سعادتها في فرح المتوسط، وتبتعد جهد طاقتها عن ظلام الشمال **(Le Nord)** القاتم، لترتمي في أحضان نور المتوسط الذي يستقبل الحياة بالضّحك والسرور بعد أن استقبلها الشمال بالتّنكّر والعبوس. وإنّ الإرهاصات المتوسطية: (إرادة الظهيرة أو إرادة الشمس، موسيقى الجنوب...)، ليجعلنا نلمس مقدار ما كان يحسّ به " **نيتشه**" من شقاء باطن، و يأس عميق و حـــزن دفين في كنف و في حضن الشمال.

إننّا نرى في شغف " **نيتشه**" بالمتوسط نزوعا حقيقيا منه إلى الإرتقاء إلى عالم حيوي **(Un monde vital)** و توقا حقيقيا للإلتقاء مع مناخ حيوي مفعم بالحياة، ينبض بالحياة و يعشقها. وطبيعي أنّ من يرتقي بحبّه إلى ذلك الفضاء المتوسطيّ لا يمكن أن يقبل إنحطاط الثقافة إلى ذلك الدّرك كما صوّرها الشمال المتشاؤم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هكذا كان المتوسط بالنسبة **لنيتشه** دلالة على مستقبل من شأنه أن يحيل به قبح الثقافة جمالا، و سقمها صحّة، و هو إذ يبعد عن الثقافة المرض والسّقام، يريح النّفـــس ويهب الروح الطّمأنينة، إنّه موطن الفرح والمرح، ومبعث الضّحك والرقص الديونيزوسي و إنّه الدّواء الشافي من الدّاء.

لم يكن المتوسط عند " **نيتشه**" في نظرنا يمثل حاجة جسدية و نفسية فحسب، بل كان محرّضا لأفكاره وباعثا لإبداعاته، ومرآة يرى من خلالها بشارة ثقافة المستقبل، كما كان مفجّرا لثورته و تمرّده على الأعراف الثقافية. وأكثر من ذلك فقد كان المتوسط وسيلة لمحاربة القبح و إحلال الجمال محله، وكان جسرا يمتدّ به ماضي الثقافة بمستقبلها: أي من الثقافة التراجيدية إلى الثقافة المتوسطية، ومعوّضا يستبدل به كلّ ما يكره بكلّ ما يحبّ.

متوسّط كهذا استحقّ في نظر " **نيتشه** " أن يحمل صفات النقـــاء والصّفاء والعذوبة و القدرة على هزيمة الشعور بعبثية الحياة.

متوسّط كهذا يستحق أن يشغف به " **نيتشه** " ويمجّد ملامحه و يتغنّى بإيحاءاته.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملـحـق:

كرونـــولـــوجيا أهم المحطـــات في حياة " نيتشه " ومؤلفـــاتـــه.

كرونولوجيا أهم المحطات في حياة نيتشه ومؤلفـــاته

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1844 – ميلاد فريدريك ويليام نيتشه في 15 أكتوبر، في بلدة روكن Roken، قرب لايبتسغ Leipzig، كان أبوه كارل لود فيغ Karl Ludwig قصا، وكذلك جدّه لأبيه، وجدّه لامّه فرانسيسكا أويلر Franziska Oehler.

1846 – ميلاد شقيقته إليزابات Elisabeth، وهي التي ستقــوم بجمع ونشر كــتاب " إرادة القــوة " غير أنّها ستتّهم لاحقا بتحريف الكثير من نصوص الفيلسوف.

1848 – ميلاد شقيقه جوزيف Joseph، الذي يفارق الحياة بعد سنة من ميلاده. إعلان الجمهورية في فرنسا، الثورة في برلين وفيينا Berlin et Vienne.

1849 – وفاة والده في 30 جويلية، بعد صراعه مع مرض في الدماغ، وهكذا انتقلت العائلة إلى نومبرغ Namburg، أين تابع نيتشه دراسته الأولية في مدرسة البلدة.

1853 – يدخل إلى إعدادية بفورتا Pforta، أين يتابع دراسته فيها لمدة ست سنوات.

1857 – يكتب أولى ملاحظاته الفلسفية أين يبدو انشغاله كبيرا بمسألة الخير والشر.

1858 – يدخل ثانوية Schul Pforta قرب نومبرغ، وذلك بفضل منحة تحصّلت عليها أمّه وهي ثانوية بروتستانتية، كان الكثير من أساتذتها من أتباع فلاسفة الأنوار.

1864 – حصل على الباكالوريا وينجز عملا عظيما حول الشاعر اليوناني

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثيوغنيس Theognis. فاجنر Wagner يستقبل في ميونيخ Munich من قبل لويس الثاني Louis II.

1865 – يتابع دروس فقه اللّغة في جامعة بـــون Bonn، أين يتعلّق بأستاذه ريتشل Ritschl. وهناك يلتقي صدفة في إحدى المكتبات كتاب " العالم كإرادة وتمثّل"، فيكتشف فلسفة " شوبنهور".

1866 – التعرف على إرفين روده Erwin Rohde، الذي سيصبح من أصدقائه المقرّبين فيما بعد. سفـــر فاجنر إلى تريبشن Tribschen التي ستغدو لاحقا مقاطعة الفاجنريين. ظهور علامات حرب ألمانية فرنسية.

1867 – ماركس K. Marks ينشر كتابه " رأس المـــال "، ونيتشه يقضي عاما في الخدمة العسكرية، أين يتعرّض إلى سقوط من فوق حصان.

1868 – العودة إلى ليبزيك، أين ينوي تقديم أطروحة فلسفية، وهناك يلتقي بفاجنر للمرّة الأولى ويجمعهما إعجاب مشترك بفلسفة " شوبنهور".

1869 – " نيتشه " أستاذا لفقه اللّغة القديم في جامعة بـــال Bale. أولى محاضراته حول هوميروس Homère.

1870 – يتولّى منصب أستاذ كرسيّ، محاضرات حول التراجيديا، والمشاركة في الحرب الألمانية–الفرنسية كممرّض بسبب صحّته المتدهورة، إنهـــزام فرنسا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقيام الجمهورية الثالثة.

1872 – صدوره كتاب " ميلاد التراجيديا " في ليبزيك، إلقاء محاضرة حول " مستقبل التعليم " مهاجما فيها " التعليم الجامعي".

1873 – صدور " الإعتبارات اللاّراهنة " الأولى ضدّ دافيد شتراوس. والثانية حول منافع التاريخ ومساوئه في الحياة، الحرب الأهلية في إسبانيا.

1874 – صدور الكتاب الثالث من الإعتبارات اللاّراهنة: " شوبنهور مربّيا"، و" نيتشه" يحضر لكتابة لاراهنية أخرى حول " فاجنر ".

1876 – الإفتتاح الرّسمي لمهرجان بايروت Bayreuth، ضياع حلم بعث الفن التراجيدي الألماني على يد " فاجنر"، خيبة الأمل، وعكة صحيّة يطلب على إثرها عطلة مرضية، ثمّ يسافر رفقة بول ريه Paul Rée إلى إيطاليا عند مالفيدا فون ماينرنبرغ Malwida Von Meysenburg، وهناك سيلتقي " فاجنر " لآخر مرة.

1877 – العودة إلى التدريس بعد إنقضاء العطلة المرضية.

1878 – صدور كتابه " إنساني، مفرط في إنسانيته "، الجزء الأوّل مهدى لفولتير Voltaire، في ديسمبر يقضي حفل رأس السنة وحيدا في بال.

1879 – يقدّم استقالته من مهنة التدريس في الجامعة، بعد أن أنهكه المرض، تقبل إستقالته، ويصدر الجزئين الثاني والثالث من " إنساني مفرط في إنسانيته"،

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بداية مرحلة الأسفار، أين أمضى صيفه متنقلا بين نيس والبندقية Nice, Vénice.

1880 – يجد الرّاحة بعد أن إتّجه جنوبا نحو مدينة جنـــوة Gênes، ويصبح بيتر جاست Peter Gast أحد أصدقائه المقرّبين.

1881 – صدور كتاب " الفجر"، إكتشافه لبحيرات سيلس ماريا Sils-Maria، التي سيتجلى له على أرضها حدس العود الأبدي.

1882 – تعرّفه مالفيدا فون ماينرنبرغ Malwida Von Meysenburg على الشّابة اليهودية الأصل لوسالومي Lou Salomé، وكان ذلك في فصل الشتاء الذي قضاه في جنوة. صدور كتاب " العلم المرح"، القطيعة مع بول ري لوسالومي.

1883 – صدور الجزء الأوّل والثاني من كتابه " هكذا تكلّم زراداشت"، تنقلات بين مدن البحر الأبيض المتوسّط، وشتاء في نيس مدينته المحبوبة، وفاة " فاجنر" و" ماركس".

1884 – صدور الجزء الثالث من " هكذا تكلّم زراداشت"، وتنقلات بين إيطاليا وسويسرا ثمّ العودة إلى نيس.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1885 – ينشر كلّ من لوسالومي وبول ريه كتابي " ميلاد الوعي" La Naissance de la conscience و" المعركة من أجل الإله " Combat pour dieu، ظهور الجزء الرّابع من " هكذا تكلّم زراداشت"، إقامة في البندقية، نورمبرغ، فلورنس، ثمّ العودة إلى نيس.

1886 – صدور كتاب " ما وراء الخير والشرّ "، تأليفه للجزء الخامس من كتاب " العلم المرح" ثمّ التحضير لكتاب " إرادة القوّة "، الإقامة في البندقية، ميونيخ، نورمبرغ، ليبزيك، سيلس ماريا، ثمّ العودة إلى البندقية.

1887 – إكتشافه لأعمال دوستوفسكي Dostoievski، يصدر كتاب " جينيالوجيا الأخلاق"، العودة إلى نيس من خلال البندقية.

1888 – وفاة ويليام الأوّل، ثمّ فريديريك الثالث، وصول ويليام الثاني إلى العرش. صدور كتب " الحالة فاجنر" و " أفول الأصنام " و " عدوّ المسيح "، إعداده لكتاب " هذا الإنسان "، الإقامة في تورينو Turin، سيلس ماريا، ثم العودة إلى تورينو.

1889 – الإنهيار في تورينو، في ساحة بيازا كارلو ألبرتو Piazza Carlo Alberto، بعد أن إرتمى على حصان كان صاحبه يضربه، ويبدو أنّ الشفقة التي طالما عبّر إمتعاضه منها كانت سببا في إنهياره. يرسل رسائل إلى أصدقائه القدامى موقعه بإسم المصلوب وديونيزوس، ينقله أوفربك إلى المستشفى، ويكشف الفحص عن وجود مرض الزهري Syphilis، يصاب بالجنون ويدخل في

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غيبوبة.

1894 – تؤسّس أخته " إليزابيت" أرشيف " نيتشه " في نومبرغ.

1897 – وفاة أمّه، تأخذه شقيقته إلى فيمار Weimar.

1900 – وفاة " نيتشه " في 25 أوت، ويدفن في 28 أوت في روكن Roken في مقبرة العائلة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قـائـمـة
المصادر والمراجع

قـــائمة المصادر والمراجع

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- المصـــادر:

أ)- المصادر المترجمة إلى العربية:

1- نيتشه فريديريك، هكذا تكلم زراداشت، ترجمة فليكس فارس، دار القلم، بيروت، دون تاريخ، دون طبعة.

ب)- المصادر المترجمة إلى الفرنسية:

❖ **Friedrich Nietzsche Œuvres, Edition Dirigée par Jean Lacoste et Jacques Le Rider, Editions Robert Laffont, Paris, 1993.**

إستعملـــنا منه:

2- Nietzsche (F), La naissance de la tragédie, Trad. Jean Marnold et Jacques Morland, Trad. Révisée par : Jacques Le Rider.

3- Nietzsche (F), Considérations inactuelles IV, Richard Wagner A Bayreuth Trad. de l'allemand par Marie Baumgartner, Trad. révisées par Jacques le Rider.

4- Nietzsche (F), Humain trop humain I, Trad. A. M. Des rousseaux et Henri Albert, Trad. Révisée par : Jean Lacoste.

5- Nietzsche (F), Le Gai Savoir, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste.

6- Nietzsche (F), Ainsi parlait Zarathoustra, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7- Nietzsche (F), Par- delà le bien et le mal, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste.

8- Nietzsche (F), La généalogie de la morale, Trad. De l'allemand par Henri Albert, Traduction révisée par : Jacques le Rider.

9- Nietzsche (F), Le crépuscule des idoles, Trad. Henri Albert, Trad. Révisée par: Jean Lacoste.

10- Nietzsche (F), Dithyrambes de Dionysos, Trad. De l'allemand par Henri Albert, Trad. Révisée par Jean Lacoste.

❖ **Nietzsche (F), Œuvres I, Edition publiée sous la direction de Marc Launay, Avec, Pour ce volume, La collaboration de Michel Colen-Halini, Marc Crépon, Pascal David, Paolo D'iorio, Francesco Fronterota, Max Marcuzzi et Pièrre Rusch, Editions Gallimard, 2000.**

إستعملـــنا منه:

11- Nietzsche (F), La philosophie à l'époque tragique des Grecs, Trad. Michel Haar et Marc de Launay.

12- Nietzsche (F), Le Gai savoir, Fragments posthumes (1881-1882), Œuvres philosophiques complètes, Textes et variantes établis par G. Colli et M. Montinari, Trad. De l'allemand par : Pierre Kolossowski, Gallimard, 1967.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

13- Nietzsche (F), Le cas de Wagner suivi de Nietzsche contre Wagner, Textes et variantes établis par G. colli et M. Montinari, Trad. De l'allemand par Jean Claude Hémery, Ed. Gallimard, 1974.

14- Nietzsche (F), L'antéchrist suivi de Ecce homo, Trad. Jean Claude Hémery, Gallimard, 1974.

15- Nietzsche (F), Aurore, Pensées sur les préjugés moraux, Textes et variantes établis par Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Trad. Julien Hervier, Gallimard, 1980.

16- Nietzsche (F), Le livre du philosophe, Présentation et traduction par Angèle Kremer, Marietti, Ed. Aubier Flammarion, Paris, 1991.

17- Nietzsche (F), Introduction aux études de la philologie classique suivie d'introduction aux leçons sur l'oeidipe roi de Sophocle, Trad. Françoise Dasture et M. Haar, Ed. Encre Marine, 1994.

18- Nietzsche (F), La volonté de puissance, Texte établi par Friedrich Würzbach, Trad. de l'allemand par Geneviève Bianquis, Tome I, Gallimard, 1995.

19- Nietzsche (F), Vérité et Mensonge au sens Extra–Moral, Tard. Nils Gascuel, Lecture de François Warin et Philipe Cardinali, Ed. Actes sud, 1997.

20- Nietzsche (F), Le Nihilisme européen, Introduction et traduction par Angèle .Kremer- Marietti, Ed. Kimé, Paris, 1998

21- Nietzsche (F), Les cahiers de l'Herne, sur Schopenhauer, Dirigé par M. de l'allemand par : Marc de Launay, Ed. Mai 2000..Crepon, Trad

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- المراجـــع:

أ)- المراجع باللغة العربية:

22- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.

23- أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

24- بدوي عبد الرحمن، نيتشه: خلاصة الفكر الأوروبي، سلسلة الفلاسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الخامسة، 1975.

25- جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، تقديم و مراجعة وترتيب ميخائيل نعيمة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، كتاب الموسيقى.

26- زكريا فؤاد، نوابغ الفكر الغربي " نيتشه"، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

27- عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، 2001.

28- معلوف أنطوان، المدخل إلى المأساة (التراجيديا) والفلسفة المأساوية، دار المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1982.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

29- يسري إبراهيم، فريديريك نيتشه " فلسفة الأخلاق "، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، 2007.

ب)- المراجع باللغة الأجنبية:

30- Andler Charles, Nietzsche sa vie et sa pensée II, " Le pessimisme esthétique de Nietzsche, la maturité de Nietzsche", Gallimard, Paris, 2ème Ed., 1958.

31- Andreas Lous- Salomé, Friedrich Nietzsche à travers ses œuvres, Tard . J .Benoist, Ed. Grasset, Paris, 1992.

32- Barthes Roland, L'obvie et l'obtus, Essais critiques III, Coll. tel quel, Ed. Seuil, 1982.

33- Bouveresse Renée, L'expérience esthétique, Ed. Armand Colin/Masson, Paris, 1998.

34- Curt Paul Janz, Nietzsche Biographie, Tome I, Enfance, Jeunesse, Les années Bâloises, Trad. de l'allemand par Marc B. de Launay, Violette Queuniet, Pierre Rusch, Maral Ulubeyan, Gallimard, 1984.

35- Deleuze Gilles, Nietzsche et la philosophie, P.U.F, 2005.

36- Dufour Eric, L'année 1872 de Nietzsche, La naissance de la tragédie et Manfred médiation, In Nietzsche les cahiers de l'Herne, Dirigé par M. Crepon, Ed. Mai 2000.

37- Edelman Bernard, Nietzsche un continent perdu, P.U.F, 1999.

38- Edith Hamilton, La mythologie, ses dieux, ses héros, ses légendes, Trad. De l'anglais par : Abeth de Beughem, Ed. Marabout, 1978.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

39- Eliade Mircea, Le sacré et le profane, Coll. Idées, Ed. Gallimard, 1965.

40- Ferry Luc, Homo Aestheticus, Ed. Grasset, Paris 1990.

41- Haar Michel, Par-delà le nihilisme, Nouveaux essais sur Nietzsche, P.U.F, 1998.

42- Jaspers Karl, Nietzsche, Introduction à sa philosophie, Trad. Henri Niel, Gallimard, 1950.

43- Kofman Sarah, De l'ecce Homo de Nietzsche, Explosion I, Ed. Calilée, 1992.

44- Laplantine François, Le philosophe et la violence, P.U.F, 1976.

45- Liébert Georges, Nietzsche et la musique, P.U.F, 1ère Ed, 2000.

46- Onfray Michel, La sagesse tragique du bon usage de Nietzsche, Livre de poche, Librairie générale Française, 2006.

47- Rey Jean-Michel, L'enjeu des signes " Lecture de Nietzsche", Coll. l'ordre philosophique, Les éditions du seuil, Paris, 1971.

48- Safranski Rudiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Trad. Nicole Casanova, Actes Sud, 2000.

49- Schlechta Karl, Le cas Nietzsche, Ed. Gallimard, 1960.

50- Schopenhauer Arthur, Le monde comme volonté et comme représentation, Trad. A. Burdeau, Nouvelle édition revue et corrigée par Richard Roos, P.U.F, 1966.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

51- Triki Fathi, Les philosophes et la Guerre, Ed. Biruni, Sfax, 1994.

52- Vialle Louis, Détresse de Nietzsche, Ed. Alcan, Paris, 1932.

3- معـــاجم وقـــواميس:

أ)- باللغة العربية:

53- وهبة مراد، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنّشر والتوزيع، 1998، الطبعة الرابعة.

54- موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلّد الأوّل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، 1996.

55- الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1994.

ب)- باللغة الأجنبية:

56- Godin Christian, Dictionnaire de philosophie, Librairie Arthème Fayard, Edition du Temps, 2004.

4- مجـــلات ودوريـــات:

أ)- باللغة العربية:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

57- الفكر العربي المعاصر، عدد 108-109، شتـــاء 1999.

58- أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد الأول، نوفمبر 2000.

59- الفكـــر العربي المعـــاصر، عـــدد 112-113، خريف-شتاء 2000.

ب)- باللغة الأجنبية:

60- Revue philosophique n° 4-Octobre, Décembre 2006.

61- Magazine littéraire Hors-série N° 3-4ème Trimestre, 2001.

5- الأطروحات:

62- حمادي حميد، التجربة الجمالية في الفكر الفلسفي لفريديريك نيتشه، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة، إشراف د. أنور حمادة، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2007-2008.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفـهـرس

الفـــهـــرس

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الإهـــداء

- كـــلمة شكـــر

المقـــدمـــة

- المقدمة .....أ

الفـــصـــل الأول " الثقافة والحياة "

المبحث الأول: " مدخل مفاهيمي، في معنى الثقافة" 13

المبحث الثاني: " علاقة الفكر بالحياة " 19

أ- ملامح ثقافة القرن 19م 19

ب- المسيحية ضدّ الحياة.....24

المبحث الثالث: " نقد الثقافة العقلية ".....28

أ- نقد الحقيقة 28

ب- نقد العالم الحقيقي الآخر 32

ج- نقـــد العقل.....40

الفـــصـــل الثـــاني " الثقافة التراجيديا بديلا "

المبحث الأول: " الثنائية الديونيزوسية والأبولونية " 50

أ- ديونيزوس 50

ب- أبولـــون.....57

المبحث الثاني: " في مقابل الثقافة العقلية (الثقافة التراجيدية) " 65

أ- مقومات التراجيديا.....68

ب- التراجيديا الموسيقى والأسطورة.....71

1- الموسيقى 72

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- الأسطورة.....75

ج- موت التراجيديا 79

المبحث الثالث: " نقد ثقافة العصر أو الثقافة الرومنسية " 84

أ- شوبنهور: إرادة نفي الحياة.....84

ب- فـــاجـــنر: نقد الموسيقى الرومنسية 93

الفـــصل الثالث " الثقافة المتوسطية بديـــلا "

المبحث الأول: " البعد الجمالي لفكرة إرادة القوة والإنسان الأعلى".....104

أ- إرادة القوة 105

1- إرادة القوة ضدّ إرادة الحياة.....105

2- إرادة القوة كمفهوم وكفلسفة 110

3- إرادة الإقـــتدار بوصفها جمالا 113

ب- الإنسان الأعلى.....116

1- الإنسان الأعلى والحياة 116

2- الإنسان الأعلى إنسان جمالي.....124

المبحث الثاني: " المحدّدات المتوسّطية لثقافة المستقبل (ملامح الثقافة المتوسطية في فلسفة نيتشه) " 128

أ- الظهيرة الكبرى أو إرادة الشمس 129

ب- من الشمال إلى الجنوب.....134

1- نحو أرض الشمس 134

2- موسيقى الجنوب 138

الخـــاتـــمـــة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الخاتمة 144

الملـــحـــق: كرونولوجيا أهم المحطّات في حياة ، نيتشه" ومؤلّفاته

- كرونولوجيا أهم المحطّات في حياة، نيتشه" ومؤلّفاته 148

المصـــادر والمراجـــع

المصادر والمراجع 154

1- المصادر 154

2- المراجع 157

3- معاجم وقواميس 160

4- مجلات ودوريات 160

5- الأطروحات 161

الفـــهـــرس

- الفهرس 163

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features